وثـــاقــة

نقل النص القرآنى من رسول الله ﷺ إلى أمته

الأستاذ الدكتور

محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

(أستاذ بكلية القرآن الكريم) بطنطا

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتوزيع والتحقيق

☎ ٣٣٣١٥٨٧ - محمول: ١٢٣٧٨٠٥٧٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾

(سورة القيامة/١٧)

وقال الله تعالى:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾

(سورة الحجر/٩)

الإهداء

إلى كلية القرآن الكريم بطنطا

الكليـة التى رشدت جامعة الأزهر بإنشائها، فتداركت بها الجامعة أصل جوانب رسالتها: النص القرآنى الكريم والدراسات المنصبة عليه، واستدركت هى من العلوم القرآنية الأصيلة عشرة علوم أو أكثر،[1] تلك العلوم التى أغفلتها الخطط الدراسية للكليات الدينية بالجامعة (: أصول الدين، والشريعة، واللغة العربية).

وفق الله مسيرتها، وقلع كل عقبة تعترض سبيلها، وأبلغ سناها مشارق الأرض ومغاربها. اللهم آمين.

أ. د. **محمد حسن حسن جبل**

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر،

أستاذ (غير متفرغ) بكلية القرآن الكريم

---

(١) العلوم لاتدرس إلا بكلية القرآن الكريم (من واقع اللائحة الداخلية لكلية القرآن الكريم)

١ - القراءات المتواترة نظرياً وعملياً.
٢ - التحرير والعزو.
٣ - القراءات الشاذة.
٤ - تاريخ علم القراءات، ورواة القراءات.
٥ - الوقف والابتداء والفواصل.
٦ - توجيه القراءات.
٧ - تاريخ المصحف.
٨ - الرسم العثمانى والضبط.
٩ - الدلالات اللغوية والأساليب القرآنية.
١٠ - دفع المطاعن عن القرآن الكريم، وعن القراءات.

هذا إلى دراسة اعجاز القرآن، والبلاغة القرآنية، و«علوم القرآن» و«التفسير» و«مناهج المفسرين»، و«الحديث الشريف وعلومه» و«النحو وإعراب القرآن» و«الأصوات اللغوية» و«اللهجات».

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه وتحياته ورَحَماته وبركاته على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،،

فقد نَبَتت فكرة هذا الكتاب عندما كلفتنى كلية القرآن الكريم - رعى الله مسيرتها العلمية - بتدريس مادة "دفع المطاعن عن القراءات القرآنية" وكان أخبثَ هذه المطاعن هو مابثه المستشرق اليهودى إجناتس جولد تسيهر فى صدر كتابه مذاهب التفسير الإسلامى من مطاعن تنصب على نشأة القراءات القرآنية. وقد مَسَّتْ مطاعنُه تلك أموراً كثيرة منها : الادعاء بأن القرآن أَخَذَ فى نصه وقراءاته مما يسمونه الكتاب المقدس الذى بأيدى اليهود والنصارى، ومنها وَثاقةُ نقل النص القرآنى الكريم، ونشأةُ القراءات القرآنية، ورسمُ المصحف، ووحدةُ النص القرآنى، وحديثُ الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم، ومنها علاقةُ النص القرآنى الكريم باللوح المحفوظ...

وقد أردت أن أحيل على مؤلَّف شاف فى كل من هذه الأمور، لأتفرغ للرد على مطاعن المستشرق المذكور استناداً إلى مافى تلك المؤلفات. وراجعت ماأتيح لى منها، فوجدت أن الإحالة إليها لاتشفى - عدا بعض ماكُتِب فى رسم المصحف- لما يشوب تناولها لبعض الجوانب الدقيقة: من إجمال لايمكن أن يغنى عن التفصيل فى مواجهة الطاعنين على القرآن وقراءاته، ومن تطوع بمرسَلات حماسية يُتَوهم منها ضرورة اعتقاد المسلم إياها - فى حين أنها لاينبغى أن تُحمَل على عقيدة المسلم أصلاً، ومن

تَغاضٍ عن المواجهة فى مسائل أو جوانب منها أحياناً.. إلى نحو ذلك، فعزمت - وبالله العون ومنه التوفق - على أن أُعِدّ بحوثاً فى تلك الموضوعات، أو أُكمِل ماكنت بدأته قبل منها، لتكون - مع غيرها من بحوث الذين سبقوا بمؤلَّفات فيها - ذَخيرة مُرْصدة يَستمِدّ منها ويَستَنِد إليها كلُّ من أراد أن يَعْلمَ حقيقة الأمر فى كل منها، أو يردَّ مطعناً على القرآن أو الإسلام فيها. والتزمت - مع ذلك - أن أواجه - بمعونة الله تعالى وتوفيقه - مطاعنَ جولد تسيهر وغيرِه على القراءات وغيرها بما يوازى تلك الذخيرة المرصدة أولاً بأول.

إن أحد ماقصدت إليه بكتابى هذا الذى بين يديك أيها القارئ العزيز هو تزويد الباحث المسلم بحجة **علمية راسخة الأساس** تُوَثِّق وقوع النقل الصحيح للنص الكريم من رسول الله ﷺ إلى الأمة نقلاً مباشراً ودقيقاً، مع تفصيل صور هذا النقل، وتوثيقها، وبيان مدى سعة كل صورة كلما أتاحت المصادر ذلك كله. وذلك ليكون الباحث المسلم مسلحاً بالأدلة العلمية فى مواجهة الذين يطعنون فى الإسلام والقرآن من هذا الجانب. وقد جمعت تلك الصور فى رافدين: الأول شِفاهى، والآخر كتابىّ أى خطىّ:

فأما عن الرافد الأول فقد ذكر الإمام الذهبى مؤرخ الإسلام عدداً من الصحابة الذين تلقَّوْا القرآن عن النبى ﷺ عَرْضاً، وجعلهم الطبقة الأولى، ووضع لتعيينهم ضابطاً ذا شِقّين، فبلغوا سبعة من الصحابة هم الذين تحقق فيهم ضابطُه. ولما بحثت فى أمر الذين تلقوا القرآن من رسول الله ﷺ **عَرْضاً - مع التزام ضابط الذهبى** استدركت عليه مَنْ أبلغوهم ثلاثة عشر صحابياً على الأقل تحقق فيهم ذلك الضابط صراحة، وسيرى القارئ أن هناك مع هؤلاء الثلاثة عشر مَنْ تَحَقُّقُ الضابط فيه مُستَيقَنٌ، ولكنّ التزامَنا بوجود التصريح فى المصادر التاريخية بتحقق الضابط هو الذى جعلنا نذكر أنهم ثلاثةَ عشرَ فحسب.

ثم ذكر الذهبى طبقة تالية للطبقة الأولى تلقّت القرآنَ عنها عَرْضاً أيضاً - وضع الذهبى لتعيينهم ضابطاً شبيهاً بما وضعه لتعيين رجال الطبقة الأولى. وبلغ رجال هذه الطبقة عنده اثنى عشر قارئاً مابين صحابىّ وتابعىّ، ولما بحثت الأمر واستدركت بَلَغوا - مع التزام ضابط الذهبى أيضاً- أربعة وعشرين. وقد أضفت بيانَ مواقع كل منهم فى أسناد القرّاء العشرة الذين اعتمدتهم الأمة .

ثم أتيت بمبحث لم يسبق إليه أحد فى ماطلعت عليه هو بيانُ صور تبليغ الرسول ﷺ القرآن إسماعاً بلا عرض، ويغلب فيه الطابع الجماعى، وذلك فى مقابل طبقتى العرض الفردى اللتين بدأ الذهبى بهما كتابه واستدركنا عليه فيهما ماستدركنا ، وقد بلغت تلك الصور تسعاً كان التلقى فيها عن النبى ﷺ مباشرة - وذلك بالإضافة إلى خمس كان التلقى فيها بواسطة صحابة بلّغوا عن النبى ﷺ وبأَمْره، **ثم جئت بطبقة الذين حفظوا القرآن** كله عن ظهر قلب فى حياة النبى ﷺ، ثم بمقرئى العامة، ثم بشواهد استفاضة قراءة النص الكريم بين جمهور المسلمين الأوائل من عصر النبى ﷺ إلى كتابة المصاحف العثمانية، ثم بفصول مهمة عن الأئمة القراء العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم. **وكل من هذه السبل يُعَدّ وحدَه سبيلاً علمياً وثيقاً لانتقال النص القرآنى إلى الأمة .**

❑ وأما عن الرافد الكتابىّ الخطىّ فقد فصّلت الكلام فى الكَتَبات الثلاث لنص القرآن الكريم: فى العهد النبوى، وفى عهد أبى بكر، وفى عهد عثمان رضى الله عنهما ، وسيجد القارئ فى تفصيل الكلام عن الكَتَبات الثلاث إضافات قيمة بفضله تعالى وحوله .

وأخيراً فإنه لايخفى أن طبيعة موضوع توثيق نقل النص القرآنى الكريم إلى جمهور المسلمين هى طبيعة تاريخية، فقِوامُ الموضوع رواياتُ الذين عاصروا الوقائع ووصفوها ، فيكون منهجُ المعالجة وسَوْقِ التفاصيل هو

ذكر تلك الروايات ومناقشتها وتحرير الوقائع التى حدثت استخلاصاً منها. وهذه الطبيعة التاريخية للموضوع غيرُ طبيعة الموضوعات القائمة على الشرح البحت للنصوص كتفسير القرآن الكريم، وشرح الحديث الشريف، والشعر، وغيرُ الموضوعات القائمة على جمع المعلومات من الوقائع، أو على الاستقراء، أو على إجراء التجارب، أو على تشقيقات فكرية لتبيين جوانب عقيدة أو هيكل رياضى أو منطقى أو استيفائها. ومن هنا فقد اتخذت الروايات قِواماً لكل ما قررته، مع التدقيق فى سند الرواية أو متنها إلى أن أطمئن لها تماماً .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل قبولاً حسناً، وأن يفتح له قلوب الباحثين فى مجال الدراسات القرآنية، وأن يرزقه الذيوع، وأن ينفع به كلَّ من قرأه، ويقيّض لما يمكن أن يكون فيه من زَيْغ مَنْ يقومه. اللهم آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإيمان وإحسان ، والحمد لله رب العالمين .

طنطا فى: رجب/ شعبان/١٤٢٢هـ
أكتوبر سنة ٢٠٠١م

أ. د. **محمد حسن حسن جبل**
أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر
أستاذ غير متفرغ
بكلية القرآن الكريم بطنطا

الباب الأول

النقل الشفاهي لنص القرآن الكريم من النبي ﷺ إلى أمته

☐ وهذا الباب يشمل سبل الانتقال الشفاهي وأولها التلقي والعرض: فنذكر طبقتين من المتلقين العارضين، ثم صورَ التبليغ الجَماعي، ثم طبقة الذين استظهروا (حفظوا) النص القرآني كله في حياة النبي ﷺ، ثم طبقة مقرئي العامة، ثم صورة استفاضة قراءة القرآن في الأمة، ثم نذكر الأئمة العشرة وأسنادهم وسر تعدد القراءات وقد عقدنا فصلاً لكلٍّ مما سبق، وخصصنا فصلاً في أول الباب لمعنى التلقي والعرض، وفصلاً في آخره لأَسْناد وصول النص القرآني إلى الأئمة العشرة الذين أقرت الأمة إمامتهم في قراءة القرآن الكريم :

ففصول هذا الباب كما يلي :

الفصل الأول : معنى التلقي والعرض .

الفصل الثاني : طبقة العارضين على النبي ﷺ مباشرة .

الفصل الثالث : طبقة العارضين على الذين عرضوا على رسول الله ﷺ مباشرة .

الفصل الرابع : صور تبليغ النص القرآني شفاهياً بغير عرض .

الفصل الخامس : الذين استظهروا القرآن كله في حياة النبي ﷺ.

الفصل السادس: مقرئو العامة .

الفصل السابع : صورة استفاضة قراءة القرآن في الأمة .

الفصل الثامن : الأئمة العشرة ومعنى نسبة القراءات إليهم، وأساس تخصيصهم .

الفصل التاسع : أسناد وصول قراءة القرآن الكريم إلى الأئمة العشرة الذين اعتمدتهم الأمة .

الفصل العاشر : سر تعدد القراءات، ومداه.

الفصل الأول

(معنى التلقى والعرض فى حفظ القرآن الكريم)

نقصد بحفظ القرآن الكريم هنا أن يكون نصه - كما أُنْزِل - مستظهَراً فى قلوب الأمة المحمدية. ومعنى استظهار القرآن: حفظه عن **ظهر** قلب، بحيث يقرؤه المستظهِر دون تطلع فى المصحف أو تلقين .

ونظراً إلى أن النص القرآنى مُنْزَل من عند الله تعالى، فإنه لم يكن متاحاً للاستظهار إلا **بتلقيه** عن البشريّ الوحيد الذى أُنزِلَ عليه القرآن ليبلّغه إلي سائر البشر (وهو محمد ﷺ). ونظراً إلى قداسة النص الكريم وخَطَره العظيم، من حيث إنه سيكون محور التشريع لحياة البشر= فقد لزم أن يقترن في الحَلقات الأُولى لتلقيه **بعَرْض** يوثّق سلامة ذلك التلقى، ومن هنا فسنقف وقفة لبيان معنى **«التلقى»**،وأخرى لبيان معنى **«العرض»**.

(معني التلقى):

أَخْذُ القرآن الكريم **تلقياً** معناه الاستماع إلى من يتلوه بصوت يُسْمَعُ بوضوح بُغيةَ استظهاره بمثل ماتُلِى. فالتلقى هنا استقبالٌ بالسماع، وقبولٌ مع حرص شديد على وَعْى المسموع- كما يؤخذ من صيغة التفعّل. وقد كان هذا هو السبيلَ الأولَ والأساسيّ فى تبليغ القرآن للناس وتحصيل الناس القرآن - كما أنزله الله تعالى - على ماسيأتى .

(أخذ الرسول القرآن تلقياً من الله عز وجل):

أوحى الله القرآن الكريم إلى سيدنا محمد ﷺ **فأخذه** ﷺ تلقياً كالتلقى الذى وصفناه إما بسمعه إلى قلبه وإما بقلبه مباشرة- وهذا قريب إلى التلقى بالسمع، لأنه سكب **كلام** فى القلب، وليس من جنس رؤية الصُّوَر بالعين، ولاهو من جنس قراءة المكتوب كما فى حالة إنزال التوراة على موسى ألواحاً مكتوبة. قال تعالى لمحمد ﷺ فى بدء الرسالة **﴿إنّا سَنُلْقِى عليك قولاً ثقيلاً﴾** (المزمل ٥). وقال أيضاً: **﴿وإنك لتُلَقَّى**

القرآنَ مِن لدُنْ حَكيمٍ عَليمٍ﴾ (النمل ٦) وقال: **﴿وما كنْتَ ترجُو أن يُلْقَىٰ إليكَ الكتابُ إلاّ رحمةً من ربّك﴾** (القصص ٨٦).

□ أما الكيفية فقد ذُكِر منها (أ) أن يتَلَقّىٰ النبيُّ ﷺ القرآن من جبريلَ عليه السلام (وجبريلُ عن رب العزة سبحانه وتعالى). وقد جاء في عدة روايات صحيحة لأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف قوله ﷺ «أقرأنِي جبريلُ القرآنَ...»(١). وإقراءُ جبريلَ نبيَّنا محمداً القرآنَ قد يكون بالكيفية التي ذكرها النبي ﷺ في حديثه عن كيفيات الوحي«وأحياناً يتمَثَّلُ لِيَ الملَكُ رَجُلاً فيُكَلِّمُنى فأَعِي مايقول»(٢) فهذه الصورة للتلقى كصورة التلقى البشرى أى نَقْل البَشَر العبارة عن بَشَر سماعاً منه - كما هو واضح.

(ب) كما ذُكِرت كيفية أخرى هي أن يأتيَه الوحيُ في مثل صلصلة الجرس فتستولى على قلبه حالة الوحى ثم تَفْصِم عنه وقد وَعَىٰ ﷺ ماأُوحِيَ إليه. وهذه الكيفية هي التى جاءت فى قوله ﷺ عن كيفية أخرى - للوحى «أحياناً يأتينى مثلَ صَلْصَلة الجرس، وهو أشدُّه علىّ فيفصمُ عنى وقد وَعَيْت عنه ماقال»(٣) فهذا تَلَقٍّ بالسكب في القلب. ولئن كان ذكر اسم جبريل - عليه السلام - في قوله تعالى **﴿قل مَنْ كان عدُوّاً لجبريلَ فإنه نَزّلَه علىٰ قلبك بإذن الله﴾** (البقرة ٩٧) وقوله تعالى «نَزَل به الرُّوحُ الأمينُ عدى قلبكَ لتكونَ من المُنْذِرين» (الشعراء - ١٥٤) يوجّه الآيتين إلى الكيفية الأولى، فإن ذكر القلب فيهما يجعلهما تتسعان للكيفية الثانية. وليس **تفصيل الكيفية**(٤) شُغلَنا هنا.

---

(١) ينظر تفسير الطبرى تحـ الشيخين أحمد ومحمود شاكر (المعارف) ١/٢٩، ٣١.

(٢) ينظر صحيح البخارى (الشعب) ١/٢-٣.

(٣) نفسه.

(٤) ينظر الإتقان للسيوطى فى كيفيات الوحى وهو فصل من النوع السادس عشر.

□ ويجدر بنا هنا أن نُنَوِّه بما سجله القرآن الكريم من حرص الرسول ﷺ أعظم الحرص على وَعْي القرآن وترديد مايتلقاه منه بلسانه أوّلاً بأوّل حتى تسجّلَه ذاكرتُه ويستقرَّ في قلبه، وأن الله سبحانه وتعالى نهاه عن ذلك نهى تكريم مقروناً بوعدين كريمين يكفل له أحدهما **أُولَىٰ مراحل حفظ القرآن حتى لايتفلت منه**، ويكفيه ﷺ مشقة الترديد المتلهف المكروب حرصاً على النص القرآنى، كما يكفيه الآخَرُ شَغْل قلبه ببيانه. فقال تعالى: ﴿**لاتُحَرِّكْ به لسانَك لتَعْجَلَ به. إن عَلَينا جمعَه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه. ثم إنّ علينا بيانَه**﴾ (القيامة ١٦-١٩)، وقال تعالى ﴿**سنُقْرِئُك فلا تَنْسىٰ. إلا ماشاء الله**﴾ (الأعلى ٦).

□ هكذا بدأ أمر القرآن مع محمد ﷺ وأمته: أوحاه الله تعالى إليه محوطاً بمنّةِ المصدر القُدْسِيّ والمحتوَىٰ النُّورانيّ، ومصحوباً بوعد الحفظ والبيان فتلقاه ﷺ بكل قلبه وروحه وجوارحه حرصاً **وعرفاناً وامتناناً** .

(توجيهُ الله تعالى نبيه إلى تبليغ القرآن إسماعاً لقومه ليأخذوه تلقياً):

□ نعود إلى تَلَقّى الأمة المحمدية القرآن الكريم عن النبى ﷺ بصورة يتحقق فيها معنى التلقى الذى حددناه فنقول:إن الله تعالى أَمَر نبيه ﷺ بتبليغ القرآن الكريم إلى الناس بصورة يتحقق فيها أصلُ معنى التلقى وهو استماع مايُلْقَىٰ على ماذكرناه، وتتسع لما هو بمعناه: أى بالفعل «تلا» مُعَدًّى بالحرف «عَلَىٰ»-وهو تركيب يعنى القراءة بصوت مرتفع لإسماع آخرَ أو آخرين. مثل ﴿**وَاتْلُ عليهم نبأَ ابْنَىْ آدمَ بالحق**﴾(المائدة ٢٧)﴿**واتْلُ عليهم نَبأَ الذى آتيناه آياتِنا فانسلَخَ منها**﴾ (الأعراف ١٧٥) ومن هذا القبيل ﴿**قُلْ تعالَوْا أَتْلُ ماحَرَّم ربكم عليكم..**﴾ (الأنعام ١٥١) وكذلك ﴿**إنما**

أُمِرْتُ أن أعبدَ رَبَّ هذه البلدة الذى حَرَّمَها ولَهُ كلُّ شىء وأُمِرْتُ أن أكونَ من المسلمين. وأن أَتْلُوَ القرآن (أى عليكم) ﴿فمَن اهتَدَىٰ فإنما يهتَدِى لنفسه﴾ (النمل ٩٢) ﴿كذلك أرسلناكَ فى أُمَّةٍ قد خلَتْ مِنْ قَبْلها أُمَم لتَتْلُوَ عليهم الذى أوحينا إليك﴾ (الرعد ٣٠) ﴿وقرآنا فَرقْناهُ لتقرأه على الناس عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْناه تنزيلا﴾ (الإسراء ١٠٦) وهناك عدة آيات أخر بصورة **الأمر الصريح** بتلاوة القرآن عليهم[١].

- هذا إلى جانب ما جاء بصيغ خبرية ﴿وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُه زادتهم إيمانا﴾ (الأنفال ٢) ﴿ويسألونَكَ عَن ذِى القَرْنين قلْ سأتلُو عليكم منه ذِكْرا﴾ (الكهف ٨٣) ﴿كما أرْسَلْنا فيكم رسولاً منكُم يَتْلُو عَلَيْكم آياتِنا﴾ (البقرة ١٥١) ﴿وكيف تكفرون بالله وأنتم تُتْلَىٰ عليكم آياتُ اللهِ وفيكم رسولُه﴾ (آل عمران ١٠١)، ﴿وإذا تُتْلَىٰ عليهم آياتُنا قالوا قد سَمِعْنا لو نشاء لقُلْنا مِثْلَ هذا﴾ (الأنفال ٣١) وهناك آيات أُخَر كثيرة، وكلها يؤكد على هذا السبيل من سبل تبليغ القرآن[٢].

- وأَخْذا بهذا التوجيه الإلهى للنبى ﷺ بأن **يتلو القرآن على أمته**، كانت وسيلته ﷺ الأُولَىٰ والأساسية لتبليغ القرآن إلى الأمة هى إسماعه إياهم القرآن كما أُنْزِلَ بصَوْته فورَ نزوله عليه ﷺ - وقد ذكرنا ذلك قبلاً، وقد طبّق الرسول ﷺ ذلك فى كل فرصة مناسبة - كما سيتبين فى فصل خاص بذلك.

---

(١) فى سورة يونس ٧١، الشعراء ٦٩، وفى العنكبوت ٤٥ ﴿اتل ماأوحى إليك﴾ (أى دون «على»).

(٢) منها آل عمران ١٦٤، الجمعة ٢، الطلاق ١١، البينة ٢، آل عمران ١٠١.

☐ ونُذكّر هنا بأمور (أ) أولها أن النبى ﷺ كان أُمّياً لايقرأ المكتوب، فكان التبليغ بالإسماع الصوتى هو وسيلته المناسبة للتبليغ (ب) وأن أوّلَ جُمْهور من أمته التى بُعِث إليها - أعنى ذلك الجمهور الذى كان هو الأقربَ إليه والمحيطَ به فى أول بعثته كان هو العرب، وكانت الأمية تعمّهم جميعاً إلا من ندر منهم، فكان إسماعُهم القرآن وتبليغهم إياه تلاوةً عليهم هو المناسب أيضاً، (د) وأنه مع توفر هذين الداعيين إلى التبليغ إسماعاً فإنه ﷺ اتخذ كُتّاباً يكتبون له الوَحْىَ ليسجلوا ماأُنْزِل من القرآن فورَ نزوله وكما أُنْزِل حتى لايظل القرآن رَهْناً لذَواكِر البَشَر بشروط ذلك من حياتهم، وحضورهم، وإيمانهم، وضبطهم، واستجابتهم، (د) وأنه ﷺ احتفظ للإبلاغ إسماعاً أى تلاوةً بمرتبته الأُولَىٰ حتى بعد الاطمئنان على تدوين النص كتابة - وسنرى شاهد ذلك الاحتفاظ الآن .

الإقراء والعرض

الصورة المثلى لتحقيق التلقى بمعناه الكامل هى الإقراء والعرض، لأنها هى أَقْوَىٰ المتاح الشِّفاهىّ للتبليغ، ذلك أن أهم طرفى عملية التلقى هنا وهو رسول الله ﷺ هو **الواسطة البشرية الوحيدة لإبلاغ القرآن إلى الناس**. وكان ﷺ أمياً لايقرأ المكتوب، فلابد أنه ﷺ بَلّغهم القرآن إقراءً مشافهة .

☐ والمقصود **بالإقراء** هنا أن يُقْرئ الرسولُ ﷺ الصحابىَّ ماأنزله الله عليه ﷺ - **أى يجعله يقرؤه**، وذلك بأن يقرأ النبي ﷺ **أوّلاً**: على الصحابى (أى يُلْقِى عليه تلاوة) ماأنزله اللهُ عليه، فيَعِيه الصحابىُّ، ثم يقرأُ الصحابىُّ ماتُلِىَ عليه مطابِقاً لما سمعه[1].

---

(١) ينظر «جمال القراء» للسخاوى (تحـ د. على حسين البواب) ٢/٤٤٦ و ٤٤١ .

□ والمقصود بالعَرْض هنا أيضاً أن يقرأ الصحابىُّ أمامَ النبى ﷺ ماسبق أن وعاه من القرآن أخذاً عنه ﷺ فى المجلس نفسه أو فى مجلس قبله، وذلك للتحقق من صحته عباراتٍ وكلماتٍ بأعيان حروفها مع ضبط كل حرف بحركته، توثيقاً لذلك كله، وتثبيتاً للحفظ عليه. وسيأتى مزيد من القيود بعد أن نقف وقفة مع «العرض» من حيث هو مصطلح قِرائى، لأن العَرْض هو قِوام التلقى الذى هو الوسيلة العظمى لانتقال القرآن الكريم من الرسول ﷺ إلى أمته، ثم مِنْ كل طبقة أو «قرن» من هذه الأمة المباركة إلى الطبقة أو القرن الذى يليه. وهكذا إلي ماشاء الله تعالى، وسنرى فى هذه الوقفة توثيقاً لما سبق من تعريف العرض - بالإضافة إلى مايجدّ من قيود فيه.

□ (معنى العرض)

معنى العرض فى اللغة :

من معانى العرض فى اللغة إبرازُ الشئ وإظهارُه ليُرَى. يقال عَرَضت الشئ: أظهرته وأبرزته، وعَرَضت المتاع للبيع: أظهرته لذوى الرغبة ليشتروه[1]. وجاء عن الحَرَالى (على بن أحمد ٦٣٨هـ) مايبدو أنه تحرير لمعنى العرض بالتصريح بقَيْد فيه. حيث قال: «العَرْض بالسكون: إظهار الشئ بحيث يُرَى للتوقيف على حاله»[2] وهذا القيد يُلْمَح من إظهار المتاع لذي الرغبة فى شرائه. فعرض المتاع عليه يُوقِفُه على حاله وهذا كالضرورى للمشترى .

---

(١) المصباح المنير ..

(٢) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ٥١٧ .

□ أما المعنى الاصطلاحي فقد قالوا: عَرَضْتُ الكتاب عَرْضاً: **قَرَأْتُه عن ظهر قلب**[١]. وأخذاً من المعنى اللغوى الذى لمح منه الحرالى قَيدَ: «للتوقيف علي حاله» ينبغى أن يضاف قيد فى معنى «عرض الكتاب» ليكون «قرأتُه عن ظهر قلب **أمام مَنْ يستعرضه أو يحيط به**» فمثل هذا هو الذى **يقف على حال حفظ العارض للكتاب.** أما قراءة الإنسان كتاباً عن ظهر قلب - حالة كونه منفرداً فى المكان أو معه فيه من لايستعرض ولايحيط، والحالُ لايقتضى عَرْضاً، فهذا لايمكن أن يسمى عَرْضاً، لأنه يخلو من العنصر الأساسى لمعنى العرض وهو الإبراز والإظهار، إذ لابد أن يكون هناك من يُبْرَزُ له ويُعْرَض عليه، وإلاّ استوى الإظهار والإخفاء. ثم إن هناك ملحظاً ينبنى على القيد الذى لمحه الحرالى هو أن المقصود بالتوقيف على الحال هو فى الحقيقة التوقيف علي **سلامة** الحال أو **صحة** الحال بما يناسب المعروض عليه. وأساس هذا فى الاستعمال اللغوى أن قصد عارض المتاع للبيع هو أن يُرَغِّب المشترى بأن يبين له - بالعَرْض - أن المتاع صحيح أو مناسب لما يريده.

□ والذى يُسْتخلَص من استعمال علماء القراءات لمصطلح «العَرْض»: أن معناه عندهم مطابق أو كالمطابق للمعنى المقصود بمصطلح عَرْض الكتاب. فالمقصود بالعرض عندهم هو تلاوةُ القرآن عن ظهر قلب أمام من يطلب ذلك أو يحيط بالقرآن مع ضبط عام أو خاص. والمقصود بالضبط العام هو الأداءُ اللغوى حسب اللغة الصحيحة العامة أى المشتركة بين العارض والمعروض عليه مع عدم الإسقاط أو التبديل وماإليهما. والمقصود بالخاص هو **الأداء** حسبَ مَنْحًى أو

---

(١) نفسه وقد ذكر بنصه فى المصباح المنير.

مذهب من مذاهب القراءة كالإمالة أو تسهيل الهمز إلخ. وهذا القيد يكاد يكون خاصاً بالقرآن الكريم، لأن المطلوب لتمام معنى العرض فى أى نص آخر أو الجمهور الأعظم من النصوص هو صحة النص (أى خلوه من الإسقاط والتبديل وماإليهما) دون منحى خاص فى الأداء.

❑ ويبقى هنا أمر مهم لأنه يتعلق بصلب معنَى العَرْض، وهو مدى جوهرية قيد «عن ظهر قلب» الذى ذكروه فى معنى «عرضت الكتاب». ذلك أن مصطلح «العرض» عند علماء الحديث كأنه يعنى القراءة من كتاب - لاعن ظهر قلب[١] والحق أن مَلْمَح الإظهار والإبراز يتحقق فى الأمرين. لكن الأصل فى «عرض القرآن الكريم خاصة» هو القراءة عن ظهر قلب، لأن انتقال القرآن الكريم من رب العزة إلى الناس إنما وقع بواسطة بشرى وحيد هو سيدنا محمد ﷺ وقد كان أمياً لايقرأ المكتوب - فليس هناك حظ من النظر فى كتاب أو مصحف يُنْسَب للمعروض عليه،كما أن حظ العارض من النظر فى المصحف وهو يقرأ أمام النبى ﷺ ليس له أى وجود تاريخى. ولو وُجِد ماكانت له قيمة إطلاقاً، لأن مرجع تقويم سلامة المقروء هنا هو المعروض عليه الأمىّ وحده ﷺ بما تلقاه عن ربه عز وجل. ومن هنا يتحقق أن الأصل فى معنى عبارة «عَرَضَ القرآنَ» هو أن العارض يقرأ القرآن عن ظهر قلب أمام المعروض عليه ليوقفه على حاله حفظاً وصحةً قراءةٍ عامّة أو خاصة حسب ماسبق بيانه ثم إن ذلك الأصل يمكن أن يتخلف فى العرض على غير النبى ﷺ.

وإذا أذن القارئ بشئ من التشقيق والاستنباط لبيان سر قلة عدد الصحابة الذين عرضوا القرآن على النبى ﷺ، بحيث لم يزيدوا - عند

(١) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى - بحواشى أحمد بسج (ط ١٤١٨/١هـ-١٩٩٨م دار الكتب العلمية بيروت) ٢٤٤/٣ .

الذهبى-على سبعة أَبلغَهم بحثُنا هذا إلى ثلاثة عشر- برغم أن العدد الإجمالى للصحابة بلغ أكثر من مئة ألف[١]، عيّن منهم ابن حجر فى الإصابة نحو أحد عشر ألفاً[٢]، وعَرَّف بحيواتهم. وأهم مايستنبط من سر قلة العدد تلك، هو أن مؤرخى القرآن كانوا يقصدون بقولهم إن صحابياً ما «عرض القرآن على رسول الله ﷺ» أن ذلك الصحابى عرض «**كل** القرآن» أو «أكثره» القريب من الكل. فهذا القيد فى معنى العرض هو الذى لايتأتى تحققه إلا لعدد قليل. وأيضاً فإن القرآن نزل مُنَجَّماً على ثلاث وعشرين سنة - أى لم تكن جملته متاحة أمام الصحابة منذ أول البعثة، بل لاتُعَدّ تلك الجملة متاحة إلا منذ انقطاع الوحى، وذلك قبل وفاة رسول الله ﷺ بأيام[٣]. ويُسْهِم فى الوصول إلى تلك القِلّة أن العَرْضَ المذكور يتطلب ملازمة الصحابى للرسول ﷺ، ومتابعتَه ماينزل من الوحى، وحرصَه على الحفظ، واستعدادَه له - فى حين أن الجمهور الأعظم من الصحابة كانوا منتشرين فى الجزيرة، تفشو فيهم الأمية. ومَن كان فى «المدينة» منهم كان لأكثرهم مطالبُ معايشِهم وأُسَرهم التى تَشْغَل معظم الفرص المتاحة للتلقى والعرض. هذا إلى أنه قيل إنه استُشهد فى حروب الردة (١٠-١٢هـ) كثير من القراء، منهم سبعون فى موقعة اليمامة[٤] (نحو ١١هـ).

---

(١) ينظر مانقل فى «الإصابة» لابن حجر (تحـ د. عبد المنعم البرى وزملائه) عن أبى زُرْعة الرازى أن النبى ﷺ «توفى ومن رآه وسمع منه زيادةٌ على مئة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد رَوَى عنه سماعاً أو رؤية» (١٥٤/١)

(٢) أى تقديراً بعد حذف المكرر فآخر ترجمة فى الإصابة ٤٩٢/٨ رقمها ١٢٣٠٨.

(٣) فى الإتقان النوع الثامن (عالم الكتب ٢٧/١) أن آخر آية نزلت قبل وفاة النبى ﷺ بتسع ليال- وهى إحدى الروايات فى هذا.

(٤) الرقم فى الإتقان (النوع العشرون. عالم الكتب ٧١/١) عن القرطبى.

□ وفى العَوْد إلى معنيى الإقراء والعرض نقول إنه يتضح من معنى الإقراء الذى سبق أن فصّلناه أن إقراء النبى صحابياً القرآن يلزمه عرض **ذلك** الصحابى ماوَعَاه أى تلقاه من القرآن عن النبى ﷺ. وهذا العرْض يتمثل هنا فى إعادة الصحابىّ قراءةَ ماسَمِع أو تَلَقَّى - كما سمع .

كذلك فإن عرض الصحابى القرآن على النبى ﷺ يلزمه - بما يقرب من اليقين - أن يكون النبى ﷺ نفسُه هو الذى أقرأ ذلك الصحابى. وأساس هذا اللزوم الأخير أن النبى ﷺ هو الواسطة البشرية **الوحيدة** لتلقى القرآن من الله تعالى ونقله إلى البشر، وأنه يَبْعُد عندنا أن يَعْرِض صحابى على النبى ﷺ ماأقرأه صحابى آخر تلقى من النبى، لِما قَدْ يَعْنِى ذلك من تُهَمَة للصحابى الذى أقرأ، ومن تجاوز فى التعامل مع النبى ﷺ،وشَغْل لوقته فى تحصيل ماهو حاصل .

ومن أجل هذا التلازم جمعنا بين الإقراء والعرض فى صورة واحدة من صور التبليغ .

□ وقد حفظ لنا مؤرخو القراءات أسماء طبقة من الصحابة عرفوا بأن كلاً منهم عَرَض القرآن على رسول الله ﷺ أى قرءوه أمامه ﷺ وهو يسمع، وذلك للتوثُّق من أن ماوَعَوْه من القرآن هو مطابق لما نُزِّل على النبى ﷺ عباراتٍ وكلماتٍ بأعيان حروفها وضبط الحروف والكلمات حسب ماأسلفنا. وقد ذكرنا فى السطور السابقة أنّ عرْض صحابىٍّ ما القرآن على النبى يلزمه أن يكون النبى ﷺ هو الذى **أقرأ** ذلك الصحابى مايعرضه. وهذا اللازم استنتاج، لكن لدينا أقوالاً صريحة لبعض الصحابة الذين عرضوا على النبى بأن رسول الله ﷺ

« أقرأهم »[1]، وهى تؤكد ما استنتجناه، ولكنها لم تشمل كل الذين عرضوا القرآن على النبى ﷺ .

والآن فسنذكر الطبقات التى بواسطتها انتقل القرآن إلى الأمة **مشافهة** لامكان فيها لاحتمال أخذ القرآن من صحف مكتوبة .

(أ) وأولى هذه الطبقات هى طبقة الذين عرضوا القرآن على رسول الله

(ب) ثم طبقة الذين أسمعوا إسماعاً جماعياً - أو فردياً بلاعرض، وقد ذكرنا تسعاً من صور السماع المباشر من ﷺ.

(جـ) ثم طبقة الذين حفظوا القرآن كله فى زمن حياة رسول الله ﷺ.

(د) ثم طبقة مقرئى العامة .

(هـ) ثم نتكلم عن استفاضة قراءة القرآن الكريم فى الأمة .

(و) ثم نعقد فصولاً للكلام عن القراءات العشر وأئمتها وتخصيص

---

(١) تصريح عمر وهشام بإقراء الرسول إياهما فى تفسير الطبرى ١/ ٢٤ - ٢٥ حديث ١٥، وتصريح ابن مسعود فيه نفسه ١/ ٢٨٨ حديث ١٨، و« أبى » نفسه ١/ ٣٢ حديث ٢٥، ٣٣ حديث ٢٦، ٤١ حديث ٣٨. وإقراء الرسول من لم تذكر أسماؤهم رجل/ رجلاً فيه نفسه ١/ ٢٥ حديث ١٦، ٣٢ حديث ٢٥، ٣٣ حديث ٢٦، ٤١- ٤٣ حديث ٣٨، ٣٩، ٤١، وينظر صحيح البخارى (الشعب) ٦/ ٢٣٠ (تصريح أبى وابن مسعود)،

الفصل الثانى

الصحابة الذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ مباشرة

أ - الصحابة الذين ذكرهم الذهبى .

ذكر مؤرخ الإسلام الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (٦٧٣- ٧٤٨هـ) أسماء سبعة تلقَّوا القرآن الكريم عن النبى ﷺ **بالعَرْض** (الشفاهى) عليه ﷺ - حسب معنى العرض بقيوده التى ذكرناها - جعلهم الطبقة الأولى وأرخ لحيواتهم (١)، ثم ذكر أسماء الذين تلقوا عنهم القرآن عَرْضاً مشافهة حسب ماذُكر أيضاً وهم اثنا عشر جعلهم الطبقة الثانية وأرّخ لحيواتهم (٢) وعلى رجال الطبقة الثانية عرضت طبقة ثالثة وهكذا حتى الطبقة الثامنة عشرة فى بداية القرن الثامن الهجرى. فبلغ عدد قراء تلك الطبقات أربعةً وثلاثين وسبعَ مئةٍ قارئ مع تعيين من تلقى عنه كلُّ قارئ قراءته عرْضاً (٣).. وهكذا اتصل انتقال القرآن الكريم تلقياً بالمشافهة. وقد استمر التلقى هكذا إلى يومنا هذا بأسْناد متصلة موثقة. جزى الله خير الجزاء الأئمة الذين سجلوا تلك الأَسناد وجعلوها طبقات. وسنستدرك على الإمام الذهبى بعض الأسماء فى الطبقتين الأولى والثانية.

❐ والذى نعرض له هنا هو الطبقة الأولى نذكرهم حسب ماذكرهم الذهبى. لكن نبرز لقارئ كتابنا هذا بعض أخبارهم القرآنية، ونضيف خَصِيصةً مهمة هى وجهُ آخر من وجوه اتصال التلقى الشفاهى السمعى يتميز بحيثية خاصة:هذه الخصيصة هى أن كلاً من رجال الطبقة الأولى صار رأساً لسلسلة سَنَد إمام قارئ أو أكثر من أئمة القراءات العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم لتواترها وشهرتها أى أنها هى الحجة الملزمة فى القرآنية، وماعداها ليس كذلك. (٢)

❐ **فأول** من ذكر الذهبى من رجال الطبقة الأولى هو سيدنا **عثمان بن عفان** رضى الله عنه (٣٥ هـ)،ومن أخباره القرآنية أنه عَرَض القرآن

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار للذهبى ٢٤-٤٢ .

(٢) نفسه ٤٣-٦١ .

(٣) ينظر السابق نفسه - الكتاب كله، فهو مخصص لذكر هذه الطبقات .

على رسول الله ﷺ، وكان من أكبر كتاب الوحى (القرآن) فورَ نزوله، وحفظ القرآن كله فى حياة النبى ﷺ. وفى خلافته كُتِبَتْ عدة نسخ للقرآن الكريم (بالرسم العثمانى المنسوب إليه) وزعت على الأقاليم، وكان دائم التلاوة للقرآن الكريم، وقتل شهيداً والمصحف بين يديه وله اثنتان وثمانون سنة وذلك سنة خمس وثلاثين للهجرة. وقد قرأ عليه المغيرةُ بن أبي شهاب (ت ٩١هـ عن تسعين سنة) وأبو عبد الرحمٰن السُّلَمى (ت ٧٤هـ) وأبو الأسود الدؤلى (٦٨ هـ) وزِرُّ بن حبيش (٨٢هـ)..

□ والإمام عثمان بن عفان هو رأس فى سند خمسة من أئمة القراءات القرآنية السبعة، وهم: ابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائى، وأبو عمرو عن طريق أبى الأسود (وباقى السبعة: نافع وابن كثير) كما أنه رأس فى سند يعقوب من الأئمة الثلاثة الذين أكملوا السبعة عشرة. (والاثنان هما أبو جعفر وخَلَف). [(١)]

□ **وثانى** من ذكر الذهبى من قراء الصحابة الـ... على رسول الله ﷺ هو سيدنا **على بن أبى طالب** رضى الله عنه وكرم وجهه وقد كان أول الشبان إسلاماً - وهذا يقطع بتلقيه القرآن عن النبى ﷺ مباشرة، وكان أيضاً من كُتَّاب الوحى، وحفظ القرآن كله فى حياة رسول الله ﷺ، وزكّى جَمْعَ عثمان المسلمين على القراءة بالمصاحف العثمانية، وثبّت سنة عدم المساس بالرسم العثمانى. وهو شيخ ابن عباس رضى الله عنهم فى

---

(١) بالنسبة لابن عامر أعنى اتصال سنده إلى عثمان ينظر السبعة لابن مجاهد ٨٥ والتيسير للدانى ٩ والإقناع لابن الباذش ١١٣ وغاية الاختصار ١/٣٢. وبالنسبة لعاصم ينظر التيسير ٩ والإقناع ١/١٢٤ وغاية الاختصار لأبى العلاء العطار ١/٥٢-٥٣. وبالنسبة لحمزة ينظر غاية الاختصار ١/٥٧ و ٦٠ حيث ذُكر فى إسناده السُّلَمى وأبو الأسود وهما قرآ على عثمان والكسائى أخذ عن حمزة. وبالنسبة لأبى عمرو فإنه قرأ على يحيى بن يعمر، ويحيى على أبى الأسود وأبو الأسود على علىّ وعثمان ينظر غاية الاختصار ١/٤٣ وأما يعقوب فاتصلت قراءته بعثمان عن طريق عاصم فالسلمى وعن طريق أبى عمرو بسنده إلى عثمان ينظر غاية الاختصار ١/٤٧ و ٥٣ و ٤٣ .

التفسير. وقُتِل شهيداً وله سبع وخمسون أو ثلاث وستون سنة، وذلك صبيحة السابع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة. وقد قرأ عليه عرْضاً أبو عبد الرحمن السلمى وأبو الأسود الدؤلى وعبد الرحمن بن أبى ليلى(١).

❐ والإمام على هو رأس فى سند كل من أئمة القراءات: ابن كثير، وعاصم، وحمزة، وأبى عمرو- من السبعة، وهو فى رأس إسناد يعقوب من الثلاثة المكملين للعشرة(٢).

❐ **وثالث** الذين ذكر الذهبى من قراء الصحابة الذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ سيدنا **أبى بن كعب** أبو المنذر الأنصارى رضى الله عنه. وصفه رسول الله ﷺ بأنه «أَقْرَأُ» الأمةِ لكتاب الله عز وجل. وأمره النبى ﷺ أن يقرأ عليه القرآن - أى ليتعلم من قراءة النبى ﷺ، وكان يختم القرآن فى ثمان ليال، وهو أحد الذين حفظوا القرآن فى حياة النبى ﷺ، وكان «يملى» فى لجنة كتابة المصحف، كما أنه أحد الذين صُرِّح بأن رسول الله ﷺ أقرأهم(٣). أخذ عنه القرآنَ (أى عرض عليه) من الصحابة ابنُ عباس (٦٨هـ) وأبو هريرة (٥٨ هـ) وعبد الله بن السائب (٧٠هـ) ومن التابعين

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ٢٥-٢٨، و- غاية النهاية ١/٥٤٦.

(٢) عن ابن كثير- أى اتصال سنده إلى على- ينظر الإقناع ١/٩١ وغاية الاختصار ١/٢٣ حيث وصل سند ابن كثير إلى ابن عباس الذى أخذ عن أبىّ وعلىّ. وعن عاصم ينظر السبعة ٧٠ والتيسير [illegible] والإقناع ١/١٢٤ وغاية الاختصار ١/٥٣. وعن حمزة ينظر السبعة ٧٣، [illegible] ١/١٣٦ (عن طريق أبى الأسود عن علىّ) و ١٣٧ (عن طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن علىّ). وعن أبى عمرو ينظر السبعة ٨٣ (عن يحيى عن أبى الأسود عن علىّ) والتيسير ٨ (مجملاً) والإقناع ١/١٠٢- ١٠٣ وغاية الاختصار ١/٣٩ يحيى بن يعمر و ٤٣ وعن يعقوب ينظر غاية الاختصار ١/٤٦-٤٧ حيث ذكر فى سلسلته الحسن وهو عن علىّ.

(٣) سيأتى الكلام عن الذين حفظوا القرآن فى حياة رسول الله ﷺ. أما التصريح بأن الرسول ﷺ أقرأه ففى تفسير الطبرى (شاكر) ١/٣٢ حديث ٢٥ و٢٦/٣٣ و٤١ حديث ٤٨.

أبو عبد الرحمن السلمى وعبد الله بن عياش (نحو ٧٨هـ) وأبو العالية الرياحى (ت نحو ٩٠/٩٦هـ)

□ وقد جاء «أُبَىّ» فى رأس أسناد أئمة القراءات نافع، وابن كثير، وأبى عمرو، وعاصم والكسائى من السبعة، وأبى جعفر ويعقوب وخلف الثلاثة المكملين للعشرة.[١] توفى أُبَىّ نحو سنة ٣٥ هـ.

□ **ورابع الصحابة القراء الذين ذكر الذهبى انهم عرضوا القرآن على النبى ﷺ هو سيدنا عبد الله بن مسعود** -رضى الله عنه- الهُذَلىّ وجاء التصريح بإقراء الرسول ﷺ إياه[٢] وتَلَقَّى من فى رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، وزكّى النبى ﷺ قراءته فقال «من أحبَّ أن يقرأ القرآن غَضّاً كما أُنْزِل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» (وهو ابن مسعود) وهو أحد الذين جمعوا القرآن فى حياة النبى ﷺ، وأَوَّلُ مَنْ أفشَى القرآن من فِى رسول الله ﷺ مُراغِماً الكفارَ بذلك عند الكعبة، وكان يقرأ القرآن فى رمضان فى ثلاث، وفى غيره فى الجمعة/ وعرض عليه القرآن الأسود النخعى وزر بن حبيش وعلقمة وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم، توفى سنة اثنتين وثلاثين[٣].

---

(١) ينظر عن نافع السبعة ٥٥ والتيسير ٤ والإقناع ٧٤/١، ٧٦. وعن ابن كثير السبعة ٦٤ والتيسير ٨ والإقناع ٩١/١. وعن أبى عمرو ينظر السبعة ٨٣ والتيسير ٨ (فى إجمال)، والإقناع ١٠٢/١ وغاية الاختصار ٣٩/١ و ٤٢ (عن أبى العالية) وعن عاصم ينظر الإقناع ١٢٤/١ عن طريق السلمى، وعن حمزة ينظر السبعة ٧٢ (عن طريق ابن عباس) والإقناع ٧٤/١ و ١٣٧. وعن الكسائى ينظر السبعة ٧٨ والتيسير ١٠، والإقناع ١٤٦ (ضمن أخذه عن حمزة فى الكتب الثلاثة): وعن أبى جعفر ويعقوب وخلف ينظر غاية الاختصار ٧، و٤٦-٤٨ عن طريق سَنَدَىْ أبى جعفر وعاصم بالنسبة ليعقوب، و٥٦ - ٥٨ بالنسبة لخلف عن طريق سَنَد حمزة عن ابن أبى ليلى إلى ابن عباس.

(٢) التصريح بإقراء الرسول ﷺ عبد الله بن مسعود فى تفسير الطبرى (شاكر) ٢٨/١ حديث ١٨ من روايات حديث الأحرف السبعة.

(٣) ينظر معرفة القراء الكبار ٣٢-٣٦، وغاية النهاية ٤٥٨/١- ٤٥٩.

❑ وجاء ابن مسعود في رأس إسناد أئمة القراءات: عاصم وحمزة والكسائى من السبعة، ويعقوب وخلف من الثلاثة.[(١)]

❑ **وخامس** من ذكرهم الذهبى من الصحابة القُرَّاء الذين عرضوا القرآن على النبى ﷺ سيدنا **زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجىّ** - رضى الله عنه، كاتبُ النبى وأمينُه ﷺ على الوحى وأحدُ الذين جمعوا القرآن (أى حفظوه) فى حياة النبى ﷺ. ورَأَس لجنتى تدوين القرآن الكريم فى عهد أبى بكر وفى عهد عثمان .

قرأ عليه من الصحابة أبو هريرة وابنُ عباس، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السُّلَمىّ وأبو العالية الرياحىّ. توفى سنة خمس وأربعين أو ثمان وأربعين[(٢)].

❑ وجاء زيد فى رأس سَنَد كل من ابن كثير وعاصم وأبى عمرو من السبعة/ ويعقوب من الثلاثة.[(٣)]

❑ **وسادس** من ذكرهم الذهبى من الصحابة القُرّاء الذين عرضوا على رسول الله ﷺ سيدنا **أبو موسى الأشعرى** اليمانى رضى الله عنه وهو عبد الله بن قيس. هاجر إلى النبى ﷺ، وكان حَسَنَ الصوت بالقرآن حتى قال عنه النبى ﷺ «لقد أُوتِىَ هذا مِزْماراً من مزامير آل داود»

---

(١) ينظر عن عاصم السبعة ٧٠ والتيسير ٩ والإقناع ١/١٢٤، وعن حمزة السبعة ٧١-٧٢، والتيسير ٩، والإقناع ١/١٣٥ - ١٣٧ وعن الكسائي ينظر السبعة ٧٨ والتيسير ١٠، والإقناع ١/١٤٦ (عن طريق إسناد حمزة بالنسبة للكتب الثلاثة) وعن يعقوب ينظر غاية الاختصار ١/٤٥- ٤٧ و ٥٣ وعن خلف نفسه ١/٦٨ مع الإقناع ١/١٣٥-١٣٧.

(٢) ينظر معرفة القراء الكبار ٣٦- ٣٨ وغاية النهاية ١/٢٩٦ .

(٣) عن ابن كثير ينظر التيسير ٨ والإقناع ١/٩٢ وعن عاصم ينظر التيسير ٩ والإقناع ١/١٢٤ وعن أبي عمرو ينظر غاية الاختصار ١/٣٩ و ٤٢) (عن طريق أبى العالية) وعن يعقوب نفسه ١/٤٥- ٤٧ و ٥٣ .

وعرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردى وأبو شَيْخ الهُنَائى - توفى في ذى الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح[(١)].

وقد جاء أبو موسى الأشعرى فى رأس أحد أَسناد أبى عمرو بن العلاء[(٢)] من السبعة .

☐ **وسابع** من ذكرهم الذهبى من الصحابة القراء الذى عرضوا على رسول الله ﷺ سيدنا **أبو الدرداء عُوَيمر بن زيد** الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه. تأخر إسلامه عن بدر وأَبْلَىٰ يوم أُحُد بلاء حسناً. عرض على النبى ﷺ وهو أحد الذين جمعوا القرآن (= حفظوه) فى حياته ﷺ، رَأَسَ حلقات الإقراء فى جامع دمشق وكانت تضم ألفاً وست مئة ونيفاً. عَرَض عليه عبدُ الله بن عامر (١١٨هـ)، وخليد بن سعد وراشد بن سعد وخالد بن معدان وأم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حُيَيّ الأوصابية الحميرية زوج أبى الدرداء التى عرض عليها عطيةُ بن قيس الكلابى، ويونسُ بن هبيرة، وإبراهيمُ بن أبى عبلة وهو تابعى ثقة كبير (ت ١٥٣). توفى أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين[(٣)]، وقد جاء أبو الدرداء فى رأس أحد أسناد ابن عامر من السبعة.[(٤)]

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ٣٩-٤٠ وغاية النهاية ١/٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٢) عن أبى عمرو فى الإقناع ١/١٠٣ وغاية الاختصار ١/٣٩ و ٤٢ (عن طريق حطان).

(٣) ينظر معرفة القراء الكبار ٤٠-٤٢، وغاية الاختصار ١/٦٠٦ و ٢/٣٥٤ والأعلام ٨/٧٧ عن هجيمة، وغاية النهاية ١/١٩ (عن إبراهيم بن أبى عبلة) .

(٤) التيسير للدانى ٩ وصرح به الذهبى فى معرفة القراء الكبار / ٨٣ وذكره فيه صـ٤١ .

ب - المستدركون على طبقة العرض المباشر .

أسلفنا أن الإمام الذهبى ذكر سبعة فحسب من الصحابة الذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ. وبالرغم من أن تحديد الذهبى هذا هو مقتضى حدود اطلاعه على أخبار من قرأ على النبى ﷺ ثم أقرأ غيره، فإن حَصْره هذا صار أمام مؤرخى القُرّاء بعده حاجزاً يصعب اختراقه. لكننا وجدنا أن من حق القرآن وحق الأمة أن نستدرك من يثبت لنا صراحة قراءته على الرسول ﷺ وإقراؤه غيره إقراء يمثل حلقة في سند أى من القراء العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم. وقد استثنينا من قيود الاستدراك هذه سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عليه، فاستدركنا اسمه، لما ذكرناه عنه مما يأتى، ولأنه أول رجل سمع القرآن من النبى ﷺ حين دعاه إلى الإسلام فكان أوّلَ من آمن به ﷺ [١]، ولأنه أسلم على يديه خمسةٌ أو أكثر [٢] من كبار الصحابة الأوائل - ولابد أنه كان يقرأ عليهم من القرآن أو يسمعه منهم. ثم لِماَ عُرِف عنه رضى الله عنه من وَلَعه بقراءة القرآن فى مسجده الخاص حتى ضَجّ الكفار من (افتتان) الناس بسماع قراءته [٣]. وسيأتى المزيد من أسس هذا الاستدراك .

ومن أمانة العلم أن أقول هنا أن بعض العبارات التى تثبت قراءةَ هؤلاء المستدركين على رسول الله ﷺ وإقراءَهم غيرَهم ليست فى قوة مااعتمد عليه الذهبى من التصريح بعبارة العرض. ولكنّ ذِكْرَ مااعتمدنا نحن عليه التزاماً بالأمانة العلمية - يتيح للقارئ التفكير والاقتناع على بيّنة. ثم إن أمر حفظ الله القرآنَ بسبيل التلقى هذا = راسخٌ بطبقات المقرئين والعارضين عليهم- مِنْ قَبْلِ استدراكنا ومِنْ بعده .

---

(١) الكلام عن أن أبا بكر هو أول من أسلم من الرجال فى سبل الهدى والرشاد للشامى ٤٠٦/٢ - ٤٠٧ وعن سماعه القرآن من النبى ﷺ فى هذه المناسبة فى ص٤٠٥ من هذا الكتاب وهذا الجزء نفسه .

(٢) ينظر السابق نفسه ٤٠٩/٢ - ٤١٠ و ٤١٢ .

(٣) السابق نفسه ٥٣٩/٢ - ٥٤٠ .

١- استدراك سيدنا أبى بكر فى طبقة عارضى القرآن على النبى ﷺ:

□ يجب أن يُسْتدرَك هنا فى طبقة الذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ سيدُنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه.(١) وقد سبق أن قطع بحفظه القرآن فى حياة النبى ﷺ إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعرى (٣٢٤هـ)، والإمامُ المفسر المؤرخ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ) والحقيقة أنه يكفى للحكم بحفظه القرآن أنه كان له - منذ ماقبل الهجرة- مسجد عند باب داره يصلى فيه ويقرأ القرآن حتى تأذى به المشركون وشَكَوْا منه(٢)؛ أى أن شغَفَه بالقرآن لازَمه منذ أسلم تقريباً، فكيف يقال إنه لم يحفظه. وإنما الذى نريد أن نقرره هنا أنه تلقى القرآن من رسول الله مباشرة، إذ لايتصور أن يكون الصديق تلقى القرآن عن غير رسول الله ﷺ - مع كونه أول من أسلم من الرجال، وشغفه بالقرآن، وملازمته رسول ﷺ أكثر من كل من عداه، وتقدّمِه أمةَ محمد ﷺ بعده، ثم هو المبادر بتذكير الأمة - حين رُوّعت بخبر وفاة رسول الله ﷺ - وكان أكثرَهم ذهولاً وارتياعاً عمر بن الخطاب - بقوله تعالى «وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل، ﴿أفَإِن ماتَ أو قُتِل انْقَلَبْتُم عَلىٰ أعْقَابكم...﴾ (آل عمران ١٤٤)(٣)؛ وهو المبادر بتصحيح فهم الجمهور لقوله تعالى ﴿ياأيها الذين

---

(١) ينظر عن سيدنا أبى بكر الطبقات الكبرى لابن سعد (تحـ محمد عبد القادر عطا) ٣/١٢٥-١٦٠، والسيرة النبوية لابن هشام (تحـ السقا وصاحبيه) مجـ١/ ٧٥٠ و٢/٧٠٤ (فهرس كليهما)، تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/١٨١ - ١٩١، الإصابة لابن حجر (تحـ الشيخ عادل عبد الموجود وزملائه) ٤/١١٤ - ١٥٠، تهذيب التهذيب ٥/٣١٥ - ٣١٧، «الإتقان» (عالم الكتب) ١/٧١، وينظر: شهادة الإمامين الأشعرى وابن كثير فى غاية النهاية .

(٢) تنظر السيرة النبوية لابن هشام (السقا وصاحبيه) مجـ١/ ٣٧٣ .

(٣) السابق نفسه مجـ٢/٦٥٦ .

آمنوا عَلَيْكم أنفُسَكم لايضرُّكم من ضَلَّ إذا اهتديتم﴾ (المائدة ١٠٥) [١] وهو الذى ردّ على ابنتـه أم المؤمنين السيـدة عـائشـة تَمَثُّلَهـا - عندما زارته وقد حَضَرَتْه الوفاة- بقول الشاعر :

لَعَمْرُك مايُغْنِى الثَراءُ عَن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ يَوماً وضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

إلى التمثل بقول الله تعالى: **﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحق ذَلكَ ماكنتَ مِنه تحيد﴾** (ق -١٩) [٢] فى حين أن ساعة حضور الموت ساعةُ كَرْب وذهول.. وثبت أنه صَلَّى الصبح بالصحابة وهو خليفة، فقرأ سورة البقرة كلها فى الركعتين [٣] فلابد أنه كان يحفظها فى حياة النبى ﷺ، لأنه تولَّى الخلافة بعد وفاته ﷺ مباشرة ولعامين فحَسْبُ تُوُفِّى بعدهما.فهذه مواقف تكشف عن حضور القرآن فى قلبه رضى الله عنه - ولابد أن هناك غيرَ هذه المواقف كثير. لكن الذى كُتِبَتْ هذه السطورُ من أجله هو هل هناك من يمكن أن يُسْنَدَ إليه إقراء أبى بكر القرآنَ غيرُ رسول الله ﷺوكل ماسبق يقطع بأن الرسول - لاغيره هو الذى أقرأه؟ ولقد أسلم على يده ثمانية منهم عثمان الذى بدأ به الذهبى طبقة العارضين على رسول الله ﷺ. أمَّا أنَّ أبا بكر لم يُقْرِئ أحداً أى لم يَعْرِضْ عليه أحدُ القرآن فذلك لوفاته مبكراً بعد النبى بعامين فحَسْبُ مع اشتغاله بأعباء الخلافة وحروب الردة وجمع القرآن، ولم تطل أيامه ليقرئ أحداً. وربما كان هناك من عرض على أُبى بكر، ولكن افتقادنا شرط التصريح بذلك هو الذى جعلنا لانُضَمِّنه **إحصاءنا** للذين قَطَعْنا بأنهم من الطبقة الأولى التى عَرَضت عليه ﷺ مباشرة .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى (الهيئة المصرية) ٦/٣٤٢- ٣٤٣ .

(٢) ينظر السابق نفسه ١٧/١٢ .

(٣) ينظر فتح البارى (الحلبى) ٢/٣٩٨ حيث قال «روى عبد الرازق بإسناد صحيح عن أبى بكر الصديق أنه أم الصحابة فى صلاة الصبح بسورة البقرة فقرأها فى الركعتين» .

استدراك سيدنا عمر فى طبقة عارضى القرآن على النبى ﷺ: ٣

□ وأما عمر رضى الله عنه فإنه ينبغى أن يُذْكر ضمن الذين عرضوا على رسول الله ﷺ (أ) فهو من الذين صرحوا بأن الرسول «أقرأهم» وعين عمر سورة الفرقان، وجاء ذلك ضمن رواية صحيحة من روايات حديث نزول القرآن على سبعة أحرف[(١)]. وقد ذكرنا أن «الإقراء» **يلزمه «العرض»**. ولايسوغ افتراض أن هذه كانت هى السورة الوحيدة التى أُقْرِئَها. (ب) عمر كان من كبار الصحابة المقربين إلى رسول الله ﷺ والملازمين له؛ إذ كان ثانىَ وزيريه بعد أبى بكر، والقرآنُ دستور دولة الإسلام يلزم كبارَ الدولة تتبُّعُه واتباعُه، وقد استدعَى رسولُ الله ﷺ عمرَ **ليقرأ عليه سورة الفتح** لمَّا نَزَلَت بعد صلح الحديبية الذى كان لعمرَ موقف إزاءه[(٢)]، وقد ذُكِر ضِمْنَ الذين حفظوا القرآن فى حياة رسول الله ﷺ[(٣)] ومن شواهد حضور القرآن فى قلبه استحضاره قوله تعالى مخاطباً الرسول ﷺ بشأن المنافقين **﴿استَغْفِر لَهُمْ أو لاتَسْتَغْفِر لهم إن تَسْتَغْفِرْ لهم سبعينَ مرةً فلَنْ يغفرَ اللهُ لهم﴾** (التوبة ٨٠) محاولاً بذلك صرفَ النبى عن الصلاة على المنافق عبد الله بن أُبَىّ[(٤)]. وهو صاحب الموافقات الخمس التى نزل بها القرآن[(٥)] فعمرُ قريب جداً من القرآن (د) لم يُذْكر فى ترجمته أنه عرض على

---

(١) ينظر تفسير الطبرى (شاكر) ١/٢٤-٢٥ .

(٢) ينظر صحيح البخارى (ط الشعب) ٥/١٦٠- ١٦١ .

(٣) ينظر الإتقان النوع العشرون ضمن من ذكرهم أبو عبيد (١/٧٢ من طبعة عالم الكتب.

(٤) نفسه ٦/٨٥-٨٦ وتفسير القرطبى (الهيئة) ٨/٢١٨- ٢١٩ .

(٥) هى الصلاةُ خلفَ مقام إبراهيم، وحجبُ أمّهات المؤمنين، وتذكيرُهن بإمكان أن يبدل الله نبيَّه خيراً منهن، والإثخانُ عند الأسر، وتكملة الآية ١٤ من سورة «المؤمنون» ينظر تفسير القرطبى (الهيئة) ٢/١١٢ .

أحد من طبقة العرض المذكورة - إذا تجاوزنا عن صعوبة تصور ذلك لما سبق ولما هو معروف من جلالة قدرة .

ومادام الرسول قد أقرأه فلم يبق إلا أنه عَرَضَ عليه ﷺ .(هـ)- ومن أقوى الأدلة على عرض عمر القرآن (كله أو أكثره - على ماذكرنا في خصائص طبقة العرض) على رسول الله ﷺ أن عمر رأس في سلاسل السند لأربعة من القراء العشرة كما سيأتي بعد قليل. وهذه السلاسل قِوَامُها التلقي والعَرْض. والهدف منهما هنا هو توثيق الوصول بنص السند إلى متلقيه عن الله عز وجل. ويصدّق كلّ ماقلنا هنا أن أبا العلاء الهمذاني- وهو من كبار مؤرخي القراءات - قد صرح ثلاث مرات، في كتابه «غاية الاختصار» بأن عمر عَرَضَ (أو قَرَأ) القرآن على رسول الله ﷺ[1].

□ هذا، وقد جاء عمر رضي الله عنه في رأس سند الأئمة القراء:

(أ) عبد الله بن كثير - ذلك أن عبد الله بن كثير عرض على الصحابي عبدالله بن السائب، وابن السائب عرض على عمرَ[2] وأبيّ بن كعب (ب) أبي عَمرو بن العلاء. فإن أبا عمرو عَرَض على ابن كثير، وقد عرفنا أن ابنَ كثير عرض على ابن السائب الذي عَرَض على عمر[3]. وكذلك فإن أبا عمرو عرض على أبي العالية وأبو العالية عرض على عمر[4] (جـ) حمزة- فإن حمزة عَرَضَ على سليمان بن مِهْران (الأعمش)، والأعمش عرض على

---

(١) ينظر غاية الاختصار (تحـ د. أشرف طلعت) ٤٢/١، ٤٩-٥٠.

(٢) تنظر ترجمة عبد الله بن السائب وترجمة عبد الله بن كثير في غاية النهاية ٤١٩/١، ٤٤٢.

(٣) تنظر ترجمة أبي عمرو وابن كثير في غاية النهاية ٢٨٩/١ و ٤٤٢ .

(٤) تنظر تراجم أبي العالية وأبي عمرو وعمر في غاية النهاية ٢٨٤/١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٥٩١، وغاية الاختصار ٣٩/١ و ٤٢، ومعرفة القراء الكبار ٦٠/١ .

أبى العالية الذى عرض على عمر [١] فهؤلاء الثلاثة الذين ذكرناهم من الأئمة السبعة (د، هـ) خلف ويعقوب من الثلاثة المكملين للعشرة. أما خلف فبأخذه قراءة حمزة بواسطة سُلَيْم، وأما يعقوب فبأن من شيوخ يعقوب مسلمةُ بن مُحارب بن دِثار السدوسى، وقد عرض مسلمةُ على أبيه محارب، ومحارب على أبيه دِثار بن كردوس عن عمر بن الخطاب [٢]. ومن شيوخ يعقوب أيضاً مَهْدِىّ بن ميمون الذى أخذ عن شعيب بن الحَبْحَاب الذى أخذ عن أبى العالية الذى عرض على عمر. كذلك قرأ يعقوب على سلام المزنى، وهذا قرأ على عاصم الجحدرى، وهذا على الحسن البصرى عن أبى العالية عن عمر. [٣]

وبهذا يثبت أيضاً أن ثلاثة على الأقل عرضوا القرآن على عمر رضى الله عنهم جميعاً [٤].

وقد ذكر فى طبقات ابن سعد [٥] أن عمر أقرأ التابعى الكبير زيد بن وهب الجهنى (ت بعد ٨٠هـ). وقد عرض سليمان بن مهران الأعمش على زيد هذا، فيكون عمر فى رأس سند **الكسائى** أيضاً سواء بقراءة الكسائى على حمزة أو بقراءته على زائدة وابن أبى ليلى وهما عن الأعمش عن زيد.

---

(١) تنظر تراجم حمزة والأعمش وأبى العالية فى غاية النهاية ١/٢٦٢، ٣١٥، ٢٨٤ على التوالى.

(٢) تنظر ترجمتا محارب بن دثار، ومسلمة بن محارب فى غاية النهاية ٢/٤٢ و ٢٩٨ على التوالى.

(٣) ينظر - فى قراءة يعقوب على مهدى وسلام - غاية الاختصار ١/٤٦ ثم ٤٩-٥٠.

(٤) الثلاثة المقصودون هم عبد الله بن السائب (صحابى ت حوالى ٦٥هـ) ودثار بن كردوس السدوسى (ابنه محارب روى عن الصحابة: ابن عمر، وجابر..) ولم أجد لدثار ذكراً فى الإصابة ولاتهذيب التهذيب ولاغاية النهاية، والثالث أبو العالية ت ٩٠/ ٩٦هـ. وأغفل الذهبى ذكر عمر، ولم يذكر ابن الجزرى فى ترجمة عمر من أخباره القرآنية إلا رواية حروف عنه، وأن أبا العالية قرأ عليه.

٣ استدراك واثلة بن الأسقع ضمن طبقة العارضين على النبى ﷺ

جاء في غاية النهاية «وَاثِلة بن الأسقع رضى الله عنه، **من أهل الصفة**، شهد تبوك مع النبى ﷺ. **وأخذ القراءة** عن النبى ﷺ. قرأ عليه يحيى بن الحارث الذِّمارى فى قول الجماعة، وأخذ عنه (أيضاً) إبراهيم بن أبي عبلة... توفى سنة خمس وثمانين، وله ثمان وتسعون سنة».[(١)]

وجاء في جمال القراء للسخاوى «روى أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذمارى: أخبرَنا عبدُ الله بن عامر (الإمام السبعى) أنه قرأ على واثلةَ بنِ الأسقع، وأن وَاثلة قرأ على النبى ﷺ..

وروى عبد الرحمن بن العلاء بن زَبْر، عن عبد الله بن عامر قال قرأت على معاوية بن أبى سفيان وعلى واثلة بن الأسقع، وقرأ على النبى ﷺ.

وكذا روى عنه غيرُ ابن زَبْر[(٢)] .

وقد ذكرت قراءة ابن عامر علي واثلة بن الأسقع فى غاية النهاية وغاية الاختصار أيضاً[(٣)].

وبهذا كله يثبت أمران: **الأول:** أن الصحابىّ واثلةَ بنَ الأسقع هو من الذين قرءوا على رسول الله ﷺ بشهادة ابن عامر بذلك فى أكثر من رواية رواها السخاوى .

والثانى: أن واثلةَ بنَ الأسقع هو رأس فى سند أحد القراء السبعة وهو عبد الله بن عامر، وهو كذلك رأس فى سند كل من تلقى عن يَحْيى بن الحارث الذِّمارى .

---

(١) غاية النهاية ٢/٣٥٨. وينظر كذلك ١/٤٢٢ منه .

(٢) جمال القراء ٢/٤٥٥ وعبارة «وقرأ» على النبى ﷺ السياق يرجع أنها «قرآ» بألف الاثنين، لكن الذى أمامنا أنها مسندة لضمير المفرد .

(٣) ينظر غاية النهاية ٢/٤٢٤، وغاية الاختصار ١/٣١ .

❑ ويجدر بالذكر هنا أن يحيى بن الحارث الذمارى قرأ على عبد الله بن عامر أيضاً كما قرأ على واثلة بن الأسقع، ثم إنه خلف ابن عامر فى القراءة وفى الإقراء بدمشق[1]. وقد سئل عنه أبو حاتم فقال: ثقة. كان عالماً بالقراءة فى دهره بدمشق. وقال ابن معين هو ثقة. وقال أيوب بن تميم: كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة لايستطيع أن يؤُمَّ من الكبر. كان يَرُدّ عليهم إذا غَفَلوا » ثم قال ابن الجزرى: قرأت على... ثنا (أى حدثنا) سويد بن عمر بن عبد العزيز قال سألت يحيى بن الحارث عن عدد آى القرآن فأشار إلىّ بيده: ستة آلاف ومئتان وستة وعشرون بيده اليسار. مات سنة **خمس وأربعين ومئة**، وله تسعون سنة »[2] ا هـ .

واضح من الترجمتين أننا أمام سلسلة صحيحة غزيرة التفرع تجمع حلقتها العليا حفظ القرآن تلقيا عن رسول الله ﷺ إلى مافى حلقتها التالية من نشر إقراء القرآن والبحث فى علومه .

فهذه السلسلة تضاف إلى سلاسل انتقال القرآن تلقيا .

❑ أما إبراهيم بن أبى عبلة فقد أخذ عن واثلة بن الأسقع كما أخذ عن أم الدرداء الصغرى لكن لم يذكر فى ترجمته أن أحداً عرض عليه القرآن وإنما أُخِذَت عنه حروف(ت حوالى ١٥١هـ)[3].

---

(١) ينظر غاية النهاية ٣٦٧/٢ - ٣٦٨ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) تنظر غاية النهاية ١٩/١ .

٤ استدراك معاذ بن جبل فى الصحابة الذين قرءوا على رسول الله ﷺ

هو مُعاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى الخزرجي. ولد قبل الهجرة بعشرين سنة، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار. وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين ابن مسعود، ورُوِىَ له عن رسول الله ﷺ سبعة وخمسون ومئة حديث. وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين. وتوفى في طاعون عَمَواس بالشام سنة ثماني عشرة. ومناقبه كثيرة(١).

من أخباره القرآنية مارواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبى حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبَىّ بن كعب».

وأيضاً ماوراه البخارى ومسلم عن أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»(٢).

وأقول بإيجاز إنه من المستبعد جداً أن يكون معاذ لم يقرأ على رسول الله ﷺ مع ماعلمنا من سيرته من سبقه إلى الإسلام وأنه من أهل القرآن، ومع تزكية الرسول ﷺ له مورداً يُتَلَقَّى عنه القرآن، وعالِماً يفتى الناس ويرسله ﷺ بذلك إلى مكة بعد الفتح ثم إلى اليمن بعد تبوك(٣).

---

(١) ينظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/٩٨-١٠٠، وتهذيب التهذيب ١/١٨٦-١٨٨.

(٢) ينظر المرجعان السابقان.

(٣) ذكر الزرقانى فى مناهل العرفان ١/٢٤١ و ٣١٤ - ٣١٥ بَعْثَ معاذ إلى مكة بعد الفتح ليعلِّم القرآن، ولم يذكر مصدر الخبر، لكن مافى ترجمة سُهَيل بن عمرو القرشى فى أسد الغابة يوثقه. وينظر الأعلام للزركلى ٧/٢٥٨.

وجاء فى أسد الغابة أن سهيل بن عمرو القرشى كان يختلف إلى معاذ وهو فى مكة ليقرئه القرآن[١].

وجاء فى جمال القراء «وروى خالد بن يزيد عن عبد الله بن عامر أنه قال «بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى كل مصر من الأمصار رجلاً من الصحابة يعلمهم القرآن والأحكام. فبعث إلى الشام **معاذ بن جبل وأبا الدرداء.** قال ابن عامر: **وقرأت** عليهما .

فمعاذ بن جبل رأس فى سند قراءة ابن عامر كما جاء صريحاً عنه. وينبغى أن نتأمل رواية ابن عامر عن نفسه. فهذا إمام ثقة يذكر سنده. ثم هو يذكر أنه قرأ على معاذ عندما بعث عمر معاذاً إلى الشام **ليعلم الناس القرآن**، وابن عامر كان يقيم بالشام عندما بُعِث إليها معاذ معلماً للقرآن. فمن المتوجه جداً أن يقرأ عليه ابن عامر الذى يسعى ليكون من أهل القرآن. بل إن الغريب حينئذ أن لايقرأ عليه ابنُ عامر. وعلى هذا فلا وجه لاستبعاد أبى العلاء الهمذانى وقوعَ ذلك، ولالتوهين ابن الجزرى الرواية به[٢] وقد ذكرت قراءة ابن عامر على معاذ فى «المصباح» لأبى الكرم أيضاً.[٣]

---

(١) ينظر أسد الغابة (الشعب) ٢/ ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٢) ينظر غاية الاختصار للهمذانى ١/ ٣٠ وغاية النهاية للجزرى ١/٤٢٤ .

(٣) هذه المعلومة عن محقق غاية الاختصار ١/ ٣٠ .

٥ استدراك فَضالة بن عُبيد الأنصارى ضمن الذين قرءوا على النبى ﷺ:

هو فَضالة بن عبيد الأنصارى الأوسىّ. شهد أحد ومابعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان، وشهد فتح مصر، وسكن دمشق ووَلِىَ قضاءها لمعاوية، وأمَّره معاويةُ على غزو الروم فى البحر.رَوَى عن رسول الله ﷺ خمسين حديثاً. توفى بدمشق سنة ثلاث وخمسين[١].

وجاء فى «جمال القراء» روى يحيى بن الحارث الذمارى عن عبد الله بن عامر أنه قرأ على فضالة بن عبيد، **وقرأ فَضالة على النبى ﷺ**. وروى خالد بن يزيد وسعيد بن عبد العزيز أن عبد الله بن عامر كان يمسك المصحف على فضالة بن عبيد فى جامع دمشق عند المحراب العتيق الذى تسميه العامة محراب بنى أمية. ابن عامر ينظر فى مصحف فَضالة، وفضالة يقرأ ظاهراً. **فكانت قراءة فَضالة التى قرأها على النبى ﷺ يَسْمعها ابنُ عامر مِن فيه»**[٢].

وقد ذكرت قراءة ابن عامر على فضالة أيضاً فى غاية الاختصار لأبى العلاء الهمذانى، وفى غاية النهاية لابن الجزرى. ووصف ابن الجزرى الخبر بذلك بأنه جيد[٣].

ففَضالة بن عبيد رأس آخر فى سند قراءة الإمام السبعى عبد الله بن عامر .

---

(١) من تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/ ٥٠ (باختصار) .

(٢) جمال القراء ٢/ ٤٥٥ .

(٣) ينظر غاية الاختصار ١/ ٣١ وغاية النهاية ١/ ٤٢٤ .

٦ **استدراك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :**

هو ابن أمير المؤمنين الفاروق. ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وتوفى سنة أربع وسبعين. ذكر عنه فى غاية النهاية أنه وردت الرواية عنه فى حروف القرآن. ثم ذكر ثلاثة ملامح من أخباره القرآنية (أ) أن من تلك الحروف التى رويت عنه مارواه عطية العوفى عنه قال قرأت على عبد الله بن عمر ﴿**اللهُ الذى خَلقكم من ضَعف، ثم جَعَل من بَعْد ضَعْفٍ قوة، ثم جعل من بَعْدِ قُوةٍ ضَعْفًا وشيبه**﴾ (الروم ٥٤) (بفتح الضاد فى الكلمات الثلاث) فقال لى ابن عمر «ضُعف» (أى بضم الضاد) **وقال قرأت على رسول الله** ﷺ «من ضَعف..» (أى بفتح الضاد) فقال «من ضُعف» يابنى (أى بضمها). فهذا ملمح (ب) مارواه عنه **عاصم الجحدرى** أن ابن عمر كان يقرأ ﴿**وجدها تغرب فى عين حامية**﴾ (الكهف ٨٦) ويقول «حارة» أى يفسرها بذلك (ج) الملمح الثالث من الأخبار القرآنية عنه أنه مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها» والمعنى أنه يتدبر معانيها وتفسير آياتها.[1]

- ❐ ونذكر هنا أن ابن الجزرى لم يترجم لعطية العوفى وأن ترجمته فى الطبقات الكبرى ليس فيها أخبار قرآنية.[2] والذهبى لم يترجم. له ولا لابن عمر فى معرفة القراء الكبار.
- ❐ ويتبين مما ذكر فى (أ) أن ابن عمر قرأ على النبى ﷺ - وإن كان مقدار تلك القراءة غير معروف لنا الآن، ويقدّر أنه لايقل عن سورة الروم .
- ❐ ومن الذين تبين أنهم قرءوا على ابن عمر عَرْضاً: **يحيى بن يعمر العَدْوانى**[3] (ت نحو سنة ٩٠هـ)، ومسلم بن

---

(١) ينظر غاية النهاية ١/٤٣٧ - ٤٣٨، والمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية (قطر) ١١/٤٧٥ .

(٢) ينظر الطبقات الكبرى (تحـ محمد عبد القادر عطا) ٦/٣٠٥ .

(٣) ينظر غاية النهاية ٢/٣٨١ وغاية الاختصار ١/٤٣ .

جنـــدب (ت بعـــد ١١٠هـ أو سنة ١٣٠هـ) [١] وعكرمـة بن خـالد (ت ١١٥هـ) [٢].

- وبذلك يكون عبد الله بن عمر فى رأس سند الإمام **أبى عمرو بن العلاء** بقراءة أبى عمرو علي بن يحيى بن يعمُر وعكرمة بن خالد اللذين قرآ على ابن عمر [٣] ومن ثم فى قراءة **يعقوب** - بقراءة يعقوب على أبى عمرو حسب ماروى راجحاً [٤]، وفى رأس سند الإمام **نافع** بقراءة نافع على مسلم بن جندب عن ابن عمر أيضاً. [٥]

---

(١) ينظر غاية الاختصار ١٦/١

(٢) ينظر غاية الاختصار ٤١/١ وغاية النهاية ٥١٥/١ .

(٣) قراءة أبى عمرو على يحيى فى غاية الاختصار ٣٩/١ و ٤٣ وغاية النهاية ٢٨٩/١ . وقراءته على عكرمة بن خالد فى غاية الاختصار ٣٨/١ وقراءة عكرمة على ابن عمر فيه ٤١/١ وغاية النهاية ٥١٥/١ كما قدمنا .

(٤) ينظر غاية النهاية ٣٨٦/٢ .

(٥) قراءة نافع على مسلم بن جندب فى غاية الاختصار ١٥/١ وقراءة مسلم على ابن عمر فيه ١٦/١ كما ذكرنا .

٧ -استدراك أنس بن مالك رضى الله عنه :

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاريّ أبو حمزة صاحبُ رسول الله ﷺ وخادمُه.قال ابن الجزرى «روى القراءة عنه ﷺ سماعاً». وردت الرواية عنه فى حروف القرآن (ت ٩١هـ) قرأ عليه **قتادة ومحمد بن مسلم الزُّهْرىّ**»[١].

❑ وواضح أن رواية القرآن سماعاً هى مستوى أو مرتبة فى نقل النص القرآنى، أقل من مرتبة عرض النص على رسول الله ﷺ لكنها تقوم مقامه - على ماقال الإمام مكى بن أبي طالب[٢] إلى أن نعثر على مستوى أقوى أو أصرح فى العرض، وبخاصة أن فُرصة ذلك امتدت نحو عشر سنوات هى مدة ملازمة سيدنا أنس لرسول الله ﷺ خادماً له حتى انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى .

❑ ثم إن قراءة أنس التى سمعها من الرسول ﷺ امتدت إلى سلسلة سند القارئ السبعى نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩/١٧٩/١٦٧) من خلال قراءة الإمام محمد بن مسلم الزهرى عالم الحجاز والأمصار (ت ١٢٤/ ١٢٣/ ١٢٥هـ) على أنس بن مالك، ثم قراءة نافع على الزهرى.[٣]

أما قراءة قتادة (ت ١١٧هـ) فلم تمتد. إذ لم يُروَ عنه منها إلا الحروف.[٤]

---

(١) ينظر غاية النهاية ١٧٢/١. وينظر عن معالم حياة أنس بن مالك طبقات بن سعد (تحـ محمد عبد القادر عطا) ١٢/٧ - ١٩، وتهذيب التهذيب ٣٧٦/١- ٣٧٩ .

(٢) ينظر الإبانة (تحـ د. عبد الفتاح شلبي) ٦١ .

(٣) ينظر غاية النهاية ١٧٢/١ و ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ - ٣٣٠/٢ - ٣٣٤ .

(٤) ينظر السابق ٢٥/٢ - ٢٦ .

٨- استدراك عبادة بن الصامت (ت ٣٤ هـ)

هذا الصحابى الجليل أبو الوليد عبادة بن الصامت الأنصارى الخزرجى قديمُ الإسلام فقد شهد بيعتى العقبة وكان أحد النقباء فى الثانية، وشهد المشاهدَ كلَّها وبيعةَ الرضوان، واستعمله النبى ﷺ على الصدقات(١).

وقد جاءت عنه أخبار قرآنية بالغة الأهمية ويؤكد بعضها بعضا.

الأول: أنه كان ممن جمع القرآن (أى حفظه استظهاراً) فى حياة النبى ﷺ. ذكر ذلك ابن حجر العسقلانى عن ابن أبى داود في كتاب الشريعة. وقد ذكر ذلك أيضا فى طبقات ابن سعد بإسناده «جمع القرآن فى زمان النبى ﷺ خمسة من الانصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبىّ بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى، وأبو الدرداء»(٢).

فهذا خبر صحيح بأن عبادة كان ممن حفظ القرآن فى حياة رسول الله ﷺ

والخبر الثانى أن عبادة **«كان يعلّم أهل الصفة القرآن»**(٣) وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين والطارئين على المدينة من المسلمين فى عهد النبى ﷺ،كانوا يقيمون فى صفة المسجد النبوى وكان يخالطهم بعضُ مُحِبِّى ملازمة المسجد، والذين شاركوا فى هذه الإقامة والمخالطة فاكتسبوا هذه النسبة يبلغون نحو المئة(٤). لكن الذين كانوا يجتمعون

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٥٦- ٢٥٧.

(٢) ينظر فتح البارى (مصطفى البابى) ١٠/٤٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٧٢

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٥٦- ٢٥٧.

(٤) ذكروا فى حلية الأولياء لأبى نعيم ١/٣٣٩- ٢/٣٣.

منهم فى المسجد معا كانوا عشرات يزيدون أو ينقصون. وواضح أنهم كان لديهم فراغ كبير. وكانوا يستغلونه فى حفظ القرآن وذكر الله تعالى.

وكان الرسول ﷺ يقرئهم القرآن الكريم أحيانا، كما كان بعض الصحابة الآخرين يفعل ذلك[١]. ومن هنا وجدنا بينهم من عُرِف بحفظ القرآن الكريم كأبى هريرة، وسالم مولى أبى حذيفة، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وعقبة بن عامر، وأبى الدرداء، وفضالة بن عبيد، ومعاذ القارئ، وواثلة بن الأسقع وربما غيرهم[٢].

- فعبادة بن الصامت أقرأ بعض هؤلاء. ولابد.

والخبر الثالث:

جاء فى الجامع الكبير للسيوطى أن عبادة بن الصامت قال كان «رسول الله ﷺ يُشْغَل، فإذا قَدِم الرجل مهاجرا على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن. فدفع إلىّ رسول الله ﷺ رجلا (فكان) معى فى البيت أعشيه عشاء البيت وكنت **أقرئه القرآن.**»[٣].

فهذا خبر محدد يعين أن عبادة كان من حفاظ القرآن الذين يثق رسول الله ﷺ فى حفظهم، ويكل إليهم تعليم الداخلين فى الإسلام القرآن.

الخبر الرابع:

هو ماجاء فى طبقات ابن سعد تكملة للخبر الأول المقتبس منها هنا: أنه لما كان زمن عمر بن الخطاب كَتَبَ إليه وَالِيهِ على الشام يزيدُ بن أبى سفيان:

---

(١) ينظر السابق ٣٤٢/١.

(٢) السابق ٣٣٩/١، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٦، ٧/٢، ٨، ١١، ١٧، ٢٠- على التوالى.

(٣) الجامع الكبير (مخطوط) ٤٢٤/٢.

أن أهل الشام قد كثُروا وربَلُوا ومَلئُوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعنى ياأمير المؤمنين برجال يعلمونهم. فدعا عمر أولئك الخمسة (معاذاً، وعبادة، وأبياً، وأبا أيوب، وأبا الدرداء) فقال لهم إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانونى بمن يُعلِّمهم القرآن ويفقههم فى الدين فأعينونى رَحِمَكم اللهُ بثلاثة منكم. إن أَجَبْتم (أى إن استجبتم كلُّكم) فاسْتَهِمُوا (أى اختاروا ثلاثةً بالقرعة)، وإن انتدب ثلاثة منكم فَلْيَخْرجوا» فقالوا: ماكنا لنتساهم. هذا شيخ كبير- لأبى أيوب، وأما هذا فسقيم- لأُبَىّ بن كعب. فخرج معاذ، وعبادة، وأبو الدرداء ... فقدموا **حمص** فكانوا بها. حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلي **دمشق**، ومعاذ إلى **فلسطين**. فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس (١٨هـ)، وأما عبادة فصار بعدُ إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات»[١] وتكملة الخبر أن عبادة هو أول من وَلِىَ قَضَاء فلسطين. وأنه توفى ببيت المقدس- وقيل بالرملة- سنة أربع وثلاثين، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة[٢].

هذا ما بلغنا من المعالم القرآنية فى سيرة عبادة بن الصامت رضى الله عنه. وهى وإن خَلَت من تصريح بقراءة عبادة على مولانا رسول الله ﷺ فإنها تكاد تنطق به، فإن دفع المهاجر حديثِ الإسلام إليه ليقرئه القرآن- وهو تكليف

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٥٧. وقد ذكرت خلاصة هذا الخبر فى تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١/٢٥٧.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٥٧.

خاص، وكذلك إقراؤه أهل الصفة- وهو عمل عام لايمارَس إلا بإذن أو إقرار من ولى الأمر ﷺ، مع قِدَم إسلام عبادة وسبقه الذى يعنى معايشته للقرآن الذى هو قِوام الدعوة الإسلامية منذ ماقبل الهجرة، ومع التصريح بأنه ممن جمع القرآن فى حياة رسول الله ﷺ، ومع اختيار عمر له ضمن صحبة قرءوا على الرسول ﷺ: أبى، وأبى الدرداء- تصريحا، ومعاذ وأبى أيوب ترجيحا كالتصريح- كل ذلك يرجع عندنا قراءة عبادة على الرسول ﷺ- وإن لم يصل إلى علمنا خبر بوجود قراءته فى رأس سند لأى من أئمة القراءات. ومن أجل هذا أخرناه عمن هم رءوس فى أسناد بعض أئمة القراء، التزاماً بهدف هذا البحث. فإذا وُجِدَ هذا فليُثْبَتْ وليقدَّم .

٩ - إستدراك عقبة بن عامر الجهني :

هو الصحابي الجليل عقبة بن عامر بن عبس الجهني.. (ت٥٨هـ).

وأسس استدراكه هنا على مايلي:

(أ) أنه كان من أهل الصفة أو مخالطاً لهم. وأهل الصفة كان رسول الله ﷺ يقوم (= يقف) عندهم ويقرأ عليهم القرآن، كما كان بعض حفاظ القرآن يتلون على أهل الصفة القرآن[١].

(ب) جاء في الجامع الكبير مايعني قربه من رسول الله ﷺ، وأنه ﷺ قرأ عليه الإخلاص والمعوذتين وبيّن له فضلهن[٢].

(جـ) جاء في شرح السنة للبغوي عن عن عقبة بن عامر أنه قال: اتبعت النبي ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت له: أَقْرِأْنِي من سورة «هود» أو من سورة «يوسف»؟ قال: لن تقرأ بشئ أبلغ عند الله من ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾.[٣]

(د) وعن عبد الرحمن الحبلي أنه سمع عقبة بن عامر يقول (قال: وكان عقبة أحسن الناس صوتاً بالقرآن) قال عمر: ياعقبة: اعرض عليّ سورة. قال فعرض عليه «براءة من الله ورسوله». أي سورة التوبة[٤].

(هـ) أن عقبة بن عامر ذكر ضمن الذين حفظوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ[٥].

---

(١) ينظر عن أهل الصفة حلية الأولياء ١/٣٣٩ - ٢/٣٣ وينظر عن عقبة خاصة ١/٣٤١، ٢/٨.

(٢) ينظر الجامع الكبير للسيوطي مسند عقبة بن عامر في الجامع المخطوط ٢/٥٦٨-٥٦٩.

(٣) «شرح السنة» ٤/٣٧٩.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ٧٩.

(٥) ينظر ذلك المبحث في كتابنا هذا.

(و) أن عقبة بن عامر وصف **«بالقارئ»** مرتين وذلك فى ترجمته فى تهذيب التهذيب. وجاءت إحدى المرتين فى السياق التالى «قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئاً، عالماً بالفرائض (:المواريث) والفقه، فصيح اللسان شاعراً، كاتباً. وكانت له السابقة والهجرة: وهو أحد من جمع القرآن (أى فى عهد النبى ﷺ)، **ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه** - على غير التأليف الذى فى مصحف عثمان وفى آخره بخطه «وكتب عقبةُ بن عامر بيده». وجاء فى تهذيب التهذيب أيضاً «وَلِىَ إِمْرة مصر من قِبَلِ معاوية سنة ٤٤هـ.. جمع له معاوية **الصلاة** والخراج. وكان **قارئاً** فقيهاً مفرضاً شاعراً.[١]

(ز) كل ماذكرناه عنه هنا مهم يدفع إلى استدراك اسمه، ولكن عدم ذكر من **قرأ عليه** يقف دون نصب لوائه هنا. فمن وجد ذلك فلينصب لواءه رأس سند فى القراءات.

(١) ينظر تهذيب التهذيب ٧/٢٤٢ - ٢٤٤، وينظر أيضاً الطبقات الكبرى لابن سعد (تحـ محمد عبد القادر عطا) ٤/٢٥٦، ٧/٣٤٥.

أهمية طبقة عارضي القرآن الكريم على النبي ﷺ مباشرة :

مما سبق يعلم أننا أضفنا إلى الصحابة السبعة الذين ذكر الذهبي أنهم عرضوا القرآن على النبي ﷺ وعرض عليهم غيرهم - ستةً آخرين من بين العشرة الذين استدركناهم وهم عمر بن الخطاب، وواثلة بن الأسقع، ومعاذ بن جبل، وفَضالةُ بن عبيد، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك - رضي الله عنهم جميعاً، وبهم صار الذين صرحت المصادر التاريخية **المتاحة** بتحقق الشرطين فيهم: عَرْضِهم القرآن على النبي ﷺ، ثم عَرْضِ آخرين معينين من سلاسل إسناد القراء العشرة عليهم.. صاروا ثلاثة عشر صحابياً .

ولايخفى أن تحقق الشرط الأخير في هؤلاء الستة - بعد تحقق الشرط الأول على الراجح- هو الذي سنَّى أن يكون كل من هؤلاء الستة رأسَ إسناد لقارئ أو أكثر من القراء العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم - حسب مابيّنا ، وأنّ تخلف هذا الشرط نفسه بالنسبة للأربعة الآخرين - (أعني التصريح بإقرائهم أشخاصاً معروفين من سلاسل إسناد العشرة) هو الذي جعلنا لانُضَمِّن هؤلاء الأربعة في الإحصاء، وذلك التزاماً بالضوابط العلمية في هذا الأمر الخطير - أمر تسلسل إسناد نقل النص القرآني الكريم .

بعد هذا التوضيح نذكر - من باب التوكيد لما ذكرنا والإبراز لما يستخلص مما ذكرنا - عدداً من وجوه أهمية طبقة العارضين على النبي ﷺ مباشرة. وهي:

١ - أول وجوه أهمية هذه الطبقة أنها هي التي تلقت القرآن الكريم عن متلقيه عن الله عز وجل مباشرة سَكْباً في القلب أو بواسطة جبريل عليه السلام .

٢ - أن هذه الطبقة تلقت القرآن مشافهة لابالكتابة. لأن الرسول ﷺ كان أمياً لايقرأ المكتوب. ومع أنه ﷺ كان يأمر بكتابة ما يوحى إليه من القرآن فورَ نزوله فإن هذه الطبقة صُرِّح في تاريخ كل من أفرادها

بأنه عرض القرآن على رسول الله ﷺ أو أن الرسول ﷺ أقرأه، أو أنه أخذ القرآن عن الرسول ﷺ. وحصيلة هذه العبارات واحدة وهي التلقى الشفاهى المباشر عنه ﷺ بما يترتب على ذلك من كون العبارات وكلماتها وحروفها كلها متلقاه بأعيانها عنه ﷺ .

وتفسير ماقد يوجد من روايات باختلاف كلمات من قراءة بعض من رجال هذه الطبقة عن نظائرها من قراءة غيره هو نزول القرآن على سبعة أحرف، فكان الرسول ﷺ ربما أقرأ هذا بحرف ما (= كلمة فى آية) غير الحرف الذى أقرأ الآخَر به أو ربما وقع ذلك إقراراً أو إجازة. والكل منزل من الله على رسوله ﷺ .

٣ - **وثالث هذه الأمور المهمة بالنسبة لأفراد هذه الطبقة** أنهم جميعاً أقرءوا جيلاً من الصحابة والتابعين عرضوا عليهم القرآن كما عرضوا هم على رسول الله ﷺ: أى أنهم نقلوا ماتلقوه بمشافهة رسول الله ﷺ إلي ذلك الجيل ثم نقل ذلك الجيل إلى من بعده حتى انتهى الأمر إلى عشرة من أئمة القراءات اعتمدت الأمة قراءاتهم. ثم مِن هؤلاء الأئمة ومَن أخذوا عنهم تلقت الأجيال التالية إلى يومنا هذا القرآن الكريم تقرؤه كما قرأه رسول الله ﷺ بنفس آياته بكلماتها وبأعيان حروفها، ويستمر ذلك- إن شاء الله تعالى إلى أن يبدل الله الأرضَ غيرَ الأرض والسماء.

٤ - **ورابع تلك الأمور** وهو نتيجة أو ثمرة للأمور لسابقة - أنه ليس هناك أدنى مجال لأى أحد أن يدعى أنه حدث تغيير أو اختلاف فى مفردات القرآن أو حروف تلك المفردات بضبوطها الأساسية عما تُلُقِّيَ عن رسول الله ﷺ.ولايستثنى من هذا إلا مايكون من الأداء اللهجى

كالإمالة وتخفيف الهمز إلخ، وما ألحق بالأداء اللهجى من سنن العرب فى كلامها أو يكون مما تُلُقِّى عن النبى ﷺ فى نطاق حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف» كما أسلفنا منذ قليل.ثم كل مايُدَّعَى بعد ذلك من اختلاف أو تغيير فهو محض افتراء واختلاق ليس له أى أساس علمى .

٥ - **وأخيراً**- وهو أمر بالغ الأهمية - أن العدد الذى استدركناه يجعل طبقة العرض المباشر - وهى أهم الطبقات على الإطلاق- **تزيد** عن الحد الأدنى من العدد الذى يتحقق به **تواتر** النقل **زيادة بيّنة**- عند الذين قالوا بتحديد العدد فى التواتر. فقد قيل إن «الأصح أن مازاد على الأربعة صالح لتحقق التواتر .. فأقل عدده **خمسة** .. وقيل **عشرة**، وقيل **اثنا عشر**.. »(١) وهذا يُكْسِب توثيق النقل الشفاهى لنص القرآن الكريم مزيد رسوخ .

---

(١) ينظر: «غاية الوصول شرح لب الأصول» لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى (عيسى الحلبى) ٩٥-٩٦، وتقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جُزَىّ (تح محمد على فركوس/ دار الأقصى) ١١٩ .

الفصل الثالث

طبقة الصحابة والتابعين الذين عرضوا على الطبقة الأولى التى عرضت على رسول الله ﷺ مباشرة

أ - الصحابة والتابعون الذين ذكرهم الذهبى فى هذه الطبقة.

هؤلاء الذين جعلهم الذهبى الطبقة الثانية بأنهم عرضوا القرآن على طبقة الصحابة الذين خصهم بالعرض على رسول الله ﷺ = نذكرهم بإيجاز، تاريخاً، ثم توطئة لإلحاق من استدركناهم من هذه الطبقة بهم- بعد مَن استدركناهم من الطبقة الأولى.

فأولهم الصحابى الجليل **أبوهريرة عبدالرحمن بن صخر:** وهو من الشهرة عند المسلمين بحيث لايُظَنّ أن هناك مسلما لم يسمع باسمه فى خطبة أو حديث دينى، وذلك لكثرة ماروى من حديث رسول الله ﷺ. أسلم سنة سبع. وقرأ القرآن على الصحابىّ الجليل أبىّ بن كعب. وقد حَكَى جماعة من القراء البغداديين أنه قرأ على النبى ﷺ مباشرة، وهذاحَرِىٌّ أن يكون صحيحا، لتمام انقطاعه- منذ أسلم- إلى صحبته ﷺ وإلى الصفة، فلم يشتغل بتجارة ولا زراعة. عرض عليه القرآن عبدالرحمن بن هرمز الأعرج تابعى (ت١١٧/ ١١٩هـ) وعلى الأعرج هذا عرض **نافع بن أبى نعيم الإمام السبعى.**

وعرض على أبى هريرة أيضا **الإمام العشرى أبوجعفر يزيد بن القعقاع**(تابعى ت.١٣٠هـ) فأبو هريرة فى سند قراءة هذين الإمامين، كما أنه فى سند قراءة الإمام **أبى عمرو بن العلاء** لقراءة أبى عمرو على أبى جعفر.

توفى أبو هريرة سنة (٥٨/٥٧هـ)(١).

---

(١) ينظر- فى ما ذكرناه هنا عن أبى هريرة- معرفة القراء الكبار ١/٤٣-٤٤، وغاية النهاية ١/ ٣٧٠ وحلية الأولياء لأبى نعيم ١/٣٣٩و ٣٧٦- ٣٧٨.

وثانى من ذكرهم الذهبى فى هذه الطبقة هو الصحابى الجليل **عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب**- حبر الأمة، وتَرجُمان القرآن، وأبرز مُبْتَدِئى علوم الإسلام وبخاصة التفسير وعلوم اللغة والفقه. حفظ المحكم (المُفَصَّل) فى زمن النبى ﷺ، ثم عَرَض القرآن كله على أبىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على علىّ بن أبى طالب أيضا. عرض القرآن عليه مولاه درباس، وسعيد بن جبير (٩٥هـ)، وسليمان بن قَتّة البصرى (تابعى ت)الذى عرض عليه عاصم الجحدرى (١٢٨هـ)، كما عرض على ابن عباس أيضا عكرمة بن خالد المخزومى المكى (تابعى ت١١٥هـ)، والإمام العشرى المدنى أبوجعفر يزيد بن القعقاع (تابعى ت ١٣٠).

وابن عباس فى سلسلة سند كل من الأئمة أبى جعفر، ونافع، وابن كثير، **وأبى عمرو بن العلاء**.. ولد ابن عباس فى مكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفى بالطائف سنة (٦٨هـ)[(١)].

****

وثالث من ذكرهم الذهبى فى هذه الطبقة هو الصحابى **عبدالله بن السائب** بن أبى السائب صيفى بن عابد المخزومى.

قال عنه الذهبى إنه من صغار الصحابة- يعنى الذين تحققت لهم الصحبة وهم صغار السن فحسب، وتوفى النبى ﷺ قبل مجاوزتهم سن الشباب.

---

(١) ينظر- بشأن ماذكرناه هنا عن ابن عباس معرفة القراء الكبار ١/٤٥-٤٦، وغاية النهاية ١/٤٢٥- ٤٢٦، ٥١٥ بالإضافة إلى ماذكرناه هنا عن أسناد أئمة القراءات.

والسائب والد عبدالله صحابى أيضا[١]. روى عبدالله القراءة عرضا عن أبىّ بن كعب وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

وعرض عليه القرآن مجاهد بن جبر، وعبدالله بن كثير- الإمام السبعى.

وعبدالله بن السائب فى سند الأمامين السعبين ابن كثير وأبى عمرو بن العلاء.

توفى عبدالله بن السائب قبل سنة سبعين هـ[٢].

****

ورابع من ذكرهم الذهبى هو التابعى: **المغيرة بن أبى شهاب** المخزومى. وقد قرأ المغيرة هذا على عثمان بن عفان رضى الله عنه، وقرأ على المغيرة **الإمام السبعى عبدالله بن عامر البحصبى** (ت١١٨هـ). والمغيرة فى سند هذا الإمام وحده.

توفى المغيرة سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة[٣].

****

وخامس من ذكرهم الذهبى فى هذه الطبقة هو التابعى **حِطَّان بن عبدالله الرَّقاشىّ** (أو السدوسى) البصرى. قرأ على أبى موسى الأشعرى،

---

(١) كون السائب والد عبدالله بن السائب أسلم فكان صحابيا نقطة خلافية (ينظر تهذيب التهذيب ٤٤٩/٣) وقد حلل د. إبراهيم راشد فى كتابه «أبو السائب المخزومى أخباره ونقداته» ص١٤- ١٧ الأخبار الخاصة بهذه النقطة، وأثبت إسلامه وبقاءه إلى خلافة معاوية، وذكر الأئمة المتقدمين الذين قضوا بذلك.

(٢) الأخبار عن عبدالله بن السائب من «معرفة القراء الكبار» ٤٧/١- ٤٨، وغاية النهاية ٤١٩/١- ٤٢٠ وتهذيب التهذيب ٢٢٩/٥.

(٣) ينظر عن المغيرة «معرفة القراء الكبار» ٤٨/١-٤٩ «وغاية النهاية» ٣٠٥/١- ٣٠٦.

وقرأ عليه الحسن البصرى. وحِطان فى سند قراءة الإمام أبى عمرو بن العلاء، بواسطة الحسن عن حطان. توفى حطان سنة بضع وسبعين هـ (١).

****

وسادس من ذكرهم الذهبى من هذه الطبقة: **الأسود بن يزيد النخعى.** أخذ القراءة عرضا عن عبدالله بن مسعود، وقرأ عليه يحيى بن وثاب الأسدى (ت١٠٣هـ) وأبو إسحاق السبيعى (ت ١٣٢هـ) وإبراهيم النخعى (٩٥/٩٦هـ). والأسود فى سند قراءة الإمام حمزة بن حبيب بقراءة حمزة على السبيعى عنه،وعلى الأعمش وطلحة عن إبراهيم عنه، عن حمران عن يحيى بن وثاب عنه، كما أن الأسود فى سند قراءة الإمام الكسائى بقراءة الكسائى على حمزة، وقراءته على طلحة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن الأسود، وفى سند خلف بقراءته على سليم عن حمزة. توفى الأسود (٧٥هـ)

* * * * * * * * * * * *

وسابع من ذكرهم الذهبى من هذه الطبقة: **علقمة بن قيس النخعى** الفقيه. ولد فى حياة النبى ﷺ. أخذ القرآن عرضا عن عبدالله بن مسعود. وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن. وكان ابن مسعود يقول لورآك رسول الله ﷺ لسُرَّ بك. قام بالقرآن فى ليلةٍ عند البيت. عرض عليه إبراهيم النخعى، وأبو إسحاق السبيعى، وعُبيد بن نَضْلة، ويحيى بن وثاب. توفى علقمة سنة اثنتين وستين(٣).

---

(١) ينظر عنه معرفة القراء الكبار ٤٩/١ وغاية النهاية ٢٥٣/١- ٢٥٤، و٢٣٥، ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٥٠ وغاية النهاية ١٧١/١. ثم تنظر ترجمات المذكورين فى فقرة الأسود بن يزيد هذه فى غاية النهاية .

(٣) معرفة القراء الكبار ٥١/١-٥٢ وغاية النهاية ٥١٦/١. ثم ٢٦٢ .

وعلقمة فى سند قراءة الإمام السبعى حمزة بواسطة قراءته على السَّبِيْعِىّ عنه، ثم فى سند قراءة الإمامين علىّ بن حمزة الكسائى وخلف العاشر بأخذهما عن الإمام حمزة .

وثامن من ذكرهم الذهبى فى هذه الطبقة. **أبو عبدالرحمن السُّلَمِىّ** وهو عبدالله بن حبيب بن ربيعة. لأبيه صحبة، قال: "والدى علمنى القرآن. فإن أبى كان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد معه" . عرض أبوعبدالرحمن القرآن على عثمان، وعلىّ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأُبىّ بن كعب. رضى الله عنهم.

روى أنه كان يقرأ على عثمان ويسأله، وكان وَلِىَّ الأمر، فشق عليه، فقال له إنك تَشْغَلنى عن أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم. قال وكنت أَلْقَىْ عليا فأسأله فيخبرنى ويقول عليك بزيد بن ثابت، فأقبلت على زيد فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة سنة. أخذ القرآن عن عبدالرحمن السلمى عَرْضا عاصم بن أبى النجود، وعطاء بن السائب، وأبوإسحاق **السبيعى، ويحيى بن وثاب** وغيرهم، والحسن والحسين رضى الله عنهما. قال ابن مجاهد أول من أقرأ الناس بالكوفة القراءة المجمع عليها (أى الموافقة للرسم العثمانى بعد نسخ المصاحف به والإجماع عليه) أبوعبدالرحمن السملى.

وقد ظل يقرئ الناس فى المسجد الأعظم (أى مسجد الكوفة) أربعين سنة من زمن عثمان (المتوفى ٣٥هـ) إلى أن توفى. وقال: صمت لله ثمانين رمضان توفى سنة (٧٠/٧٢/٧٣/٧٤/٨٥) وهو ابن تسعين سنة.

□ وأبو عبد الرحمن السلمي في سند الأئمة الكوفيين عاصم مباشرة، ثم حمزة بواسطة قراءته علي السبيعي[١]، ثم الكسائي وخلف بواسطة حمزة حسب مافي الكلام عن علقمة .

وتاسع من ذكرهم الذهبي من هذه الطبقة **عبدالله بن عياش** بن أبي ربيعة المخزومي المكي ثم المدني. ولد بالحبشة وقيل أنه رأى النبي ﷺ. أخذ القرآن عرضا عن أبيّ بن كعب. روى القراءة عنه عرضا مولاه أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وعبدالرحمن بن هرمز، ومسلم بن جُنْدُب، ويزيد بن رومان. قال ابن الجزري وهؤلاء الخمسة شيوخ نافع. وكان أبو جعفر أقرأ أهل المدينة في زمانه. توفي بعد سنة سبعين وقيل سنة ثمان وسبعين. فعبد الله بن عياش في سند قراءة الأئمة: **أبي جعفر** مباشرة، **ونافع** بواسطة شيوخه هؤلاء، **وأبي** عمرو بواسطة أبي جعفر وشيبة ويزيد بن رومان[٢].

وعاشر من ذكرهم الذهبي من هذه الطبقة **أبورجاء العُطاردي** عمران بن تيم ويقال ابن مِلحان. ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره. تلقن القرآن من أبي موسى الأشعري، وعرض على ابن عباس. ولقي أبابكر الصديق وحدّث عن عمر. قرأ عليه القرآن أبو الأشهب العُطاردي،توفي سنة خمس ومئة، وله مئة وسبع وعشرون سنة وقيل مئة وثلاثون. وأبو رجاء العطاردي في سند قراءة الإمام البصري يعقوب الحضرمي **بقراءة يعقوب على أبي الأشهب، وقراءة أبي الأشهب علي أبي رجاء هذا**[٣]

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/٥٢-٥٧. وتهذيب التهذيب ٥/١٨٣- ١٨٤. وغاية النهاية ١/٤١٣ - ٤١٤، ثم ٢٦١ .

(٢) ينظر معرفة القراء الكبار ١/٥٧-٥٨ وغاية النهاية ١/٤٣٩- ٤٤٠ ثم ٢٨٩ .

(٣) معرفة القراء الكبار ١/٥٨- ٥٩، غاية النهاية ١/٦٠٤ ثم ١٩٢ و ٢/٣٨٦ .

وحادى عشر من ذكرهم الذهبى من هذه الطبقة أبو الأسود الدُّؤَلى ظالمُ بن عمرو بن سفيان. قاضى البصرة. أسلم فى حياة النبى ﷺ ولم يره. أخذ القراءة عرضا عن عثمان، وعلىّ. روى القراءة عنه **ابنه أبو حرب، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم.** توفى فى طاعون الجارف سنة ٦٩هـ[١].

وأبو الأسود فى سند قراءة الإمامين: أبى عمرو بواسطة يحيى ونصر، وحمزة بواسطة حمران بن أعين عن أبى حرب .

وثانى عشر من ذكرهم الذهبى من هذه الطبقة أبوالعالية الرياحى رفيع بن مهران البصرى. أسلم فى خلافة أبى بكر ودخل عليه، وصلى خلف عمر وروى عن عدد من الصحابة رضى الله عنهم جميعا. عرض على عمر (وعرضه عليه محقق موثق- لا معنى لإغفاله) ، وعلى أبىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس. وهو من أوعية العلم فى عصره.

قال الذهبى. كان أبو العالية إماما فى القرآن والتفسير والعلم والعمل. وقال ابن أبى داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه، وبعده سعيد بن جبير، وبعده السُّدِّىّ، وبعده الثَّوْرى.

وقال أبو العالية: كنت آتى ابنَ عباس وهو أمير البصرة فيجلسنى على السرير. قرأ على أبى العالية شعيب بن الحبحاب، والحسن بن الربيع بن أنس والأعمش، وأبو عمرو- على الصحيح.

فأبو العالية فى سند الأئمة أبى عمرو - مباشرة، وحمزة والكسائى بواسطة الأعمش، ومن ثم خلف العاشر، ويعقوب بواسطة قراءة يعقوب على مهدى بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب عن أبى العالية .

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ١/٥٩-٦٠ وغاية النهاية ١/٣٤٥-٣٤٦، ثم ٢٦١، ٢/٣٣٦ ، و ٣٨١ .

توفى سنة تسعين وقيل ست وتسعين[١] .

وأبو العالية آخر من ذكرهم الذهبى من هذه الطبقة. ثم قال بعد ذكره «فهؤلاء الذين دارت عليهم أسانيد القراءات المشهورة ورواياتهم. والله أعلم»[٢].. ثم لم يبين هو كيف دارت عليهم أسانيد القراءات المشهورة - وذلك عدا بعض إشارات لاتكفى فى هذا الغرض، وقد بيّنّا نحن ذلك تفصيلاً .

وسنجد أن هناك آخرين استدركناهم من هذه الطبقة هم أيضا ممن دارت عليهم أسانيد القراءات العشر، ثم بيّنّا موقع كل منهم فى تلك الأسانيد .

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٦٠-٦١، وغاية النهاية ١/ ٢٨٤- ٢٨٥. وفيهما الروايات الموثقة لعرضه القرآن على عمر رضى الله عنه.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٦١.

ب - المستدركون من الطبقة الثانية

الضابط الذى وضعه الإمام الذهبى للطبقة الثانية ذو شقين :

أ - أن يكون الواحد منهم عَرَض القرآن على واحد (أو أكثر) من أهل الطبقة الأولى، وهم الصحابة الذين قصر عليهم الذهبى عرض القرآن على رسول الله ﷺ.

ب - الشق الآخر ذَكَره بعد ذكر أسمائهم والتعريف بشئ من أخبار كل منهم وهو قوله «فهؤلاء الذين دارت عليهم أسانيد القراءات المشهورة ورواياتهم (كذا) والله أعلم»[1] اهـ وهو يقصد بالقراءات المشهورة القراءات العشر كما صرح فى خاتمة كلامه عن الطبقة الأولى، وقوله ورواياتهم لعله يقصد ورواياتها أى روايات تلك القراءات .

- وسألتزم فى هؤلاء الذين أستدرك هم بذلك الضابط بشقيه، فلا آتى إلا بمن قرأ على أحد من صحابة الطبقة الأولى، وله - مع ذلك- ذكر فى سند إمام أو أكثر من أئمة القراءات العشر الذين اعتمدتهم الأمة، وأتتبع ذلك حتى أُبيِّن موقعه من تلك الأسناد .

- وسأقتصر من أخبارهم على الجانب القرآنى، وبخاصة مايتحقق الضابط بشقيه فيه. ولم أستثن من هذا الالتزام إلا حالة واحدة هى حالة أم الدرداء فجعلتها فى آخر المستدرَكين لأن أحد الذين قرءوا عليها كان لقراءته صورة من الامتداد - كما سيأتى .

- وقد نظرت فى ترتيب عرضهم هذا إلى سبق إدراكهم العصر النبوى (المختلف فى صحبتهم، ثم التابعيون الكبار، ثم سائر التابعين).

---

(١) الشق الأول فى «معرفة القراء الكبار» ١/٤٣ فى رأس الكلام عن هذه الطبقة، والشق الآخر فى آخر الكلام عن هذه الطبقة ١/٦١ .

١ - الصحابي أو التابعي: عُبَيد بن نَضْلة الخُزَاعي

عبيد بن نضلة، أبو معاوية الخزاعي. تابعي ثقة. أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود. وعرض أيضاً على علقمة بن قيس،روى القراءة عنه عرضاً **يحيى بن وثاب، وحُمران بن أعين**. وكان مقرئ أهل الكوفة في زمانه. وقال عنه الكسائي:كان من خيار أصحاب عبد الله (بن مسعود). قال عاصم لتلميذه أبي بكر بن عياش: «ألاَ تقرأ عَلَيّ كما قرأ يحيى (بن وثاب) على عبيد بن نضلة كل يوم آية»!. توفي في حدود سنة خمس وسبعين،قال عنه الذهبي إنه مختلف في صحبته.[١]

☐ وعُبَيْد بن نَضْلة هذا في سند الإمام السبعي حمزة الزيات- بقراءة حمزة على حمران بن أعين عن عبيد بن نضلة. وكذلك بقراءة حمزة على سليمان الأعمش عن يحيى بن وثاب الذي قرأ على عبيد بن نضلة،ومن ثم يكون في سند الإمام خلف بن هشام بقراءة خلف على سليم بن عيسى عن حمزة .

كذلك فإن عبيد نضلة في سند قراءة الإمام السبعي علي بن حمزة الكسائي، وذلك بقراءة الكسائي على طلحة بن مصرف الذي قرأ على يحيى بن وثاب عن عُبيد بن نضلة[٢]، وكذلك بقراءة الكسائي على حمزة عن حمران بن أعين عن عبيد بن نضلة» .

---

(١) عن غاية النهاية ١/٤٩٧ - ٤٩٨ وينظر معرفة القراء الكبار للذهبي ترجمة يحيى بن وثاب .

(٢) ينظر ترجمة حمران بن أعين ويحيى بن وثاب في غاية النهاية ٢/ ٢٨٠، ١/ ٢٦١ على التوالي .

٢ - التابعى الكبير: عَبِيدة بن عمرو السَّلْمانى

عَـبِـيـدة بن عـمـرو (ويقـال ابن قـيس) السَّلْمـانى أبـو مـسلم وقـيل أبو عـمرو الكوفـى التـابعى الكبيـر، أسلم فى حـيـاة النبى ﷺ ولم يره فـهـو من المخضرمين، أخذ القراءة عرضـاً عن عـبـد الله بن مـسـعـود.. أخذ القراءة عنه عرضـاً إبراهيم بن يزيد النخعى، وأبو إسحـاق عمرو بن عـبـد الله السَّـبِـيـعى، توفى سنة اثنتين وسبعين.[(١)]

وعبيدة السلمانى هذا فى سند قراءة الإمامَين السَّبْعيين: **حمزة الزيات** الذى قـرأ على السَّـبيـعى عن عَـبِـيـدة، وعلى بن حـمـزة **الكسائى** الذى قـرأ على طلحة بن مصرف عن إبراهيم بن يزيد النخعى عن عبيدة هذا.

ويوجـود عـبـيـدة السلمـانى فى سند الإمـام حـمزة يكون فى سند الإمام خلف بن هشـام أيضـاً، لأن خلفـاً أخـذ قـراءة حـمـزة بقـراءته على سليـم بن عيسى عنه.[(٢)]

٣ - التابعى الكبير: زِرّ بن حبيش الكوفى:

زر بن حـبـيـش بن حُبَـاشـة أبو مـريم الأسـدى الكوفى. **عـرض على عبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب** عـرض عليـه **عـاصم بن أبى النُّجُـود**، وسليـمـان الأعـمش وأبو إسـحـاق السَّـبِـيـعى ويحيى بن وثاب. قـال عـاصم: مـارأيت أقـرأ من زر. وكـان ابن مسعود يسأله عن العربية يعنى عن اللغة. توفى عام الجماجم ٨٢هـ وهو ابن

---

(١) غاية النهاية ٤٩٨/١.

(٢) تنظر ترجمة إبراهيم بن يزيد النخعى، وأبى إسحاق عمروبن عبد الله السبيعى فى غاية النهاية ٩/١ و٦٠٢.

اثنتين وعشرين ومئة سنة، أى أنه ولد قبل الهجرة بأربعين سنة. وقال ابن عبد البر «كان عالماً بالقرآن، قارئاً، فاضلاً»[(١)]

وكما هو واضح فإنه شيخ مباشر للقارئ السبعى **عاصم** بن أبى النجود. ثم هو فى سند قراءة الإمام **حمزة** بقراءة حمزة على سليمان بن مهران الأعمش[(٢)] وعلى أبى إسحاق السبيعى اللذين قرآ على زر بن حبيش، وبقراءة حمزة على يحيى بن وثاب عن زرّ. كما أن زر بن حبيش فى سند قراءة الإمامين على بن حمزة **الكسائى** و**خلف** بن هشام بقراءتهما على حمزة: الكسائى قرأ على حمزة مباشرة، وخلف بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة. وأخيراً فإن زر بن حبيش فى سند قراءة الإمام **يعقوب** وذلك لأن يعقوب قرأ على سلام بن سليمان المزنى الطويل الخراسانى (١٧١هـ)، وسلام قرأ على الإمام عاصم بن أبى النجود الذى قرأ على زِرّ بن حبيش مباشرة كما ذكرنا.[(٣)]

٤ - التابعى الكبير سعد بن إياس

هو سعد بن إياس: أبو عمرو الشيبانى الكوفى. قال عنه فى غاية النهاية: أدرك زمن النبى ﷺ ولم يره، عرض على عبد الله بن مسعود - عرض عليه **يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبى النجود**. ت سنة ٩٦هـ أو نحوها وله مئة وعشرون سنة»[(٤)].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٢٩٤، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢١ - ٣٢٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ١٦١. ولم يذكر فى معرفة القراء الكبار.

(٢) توثيق قراءة الأعمش على زر فى ترجمة زر فى غاية النهاية ١/ ٢٩٤ وتوثيق قراءة حمزة على سليمان الأعمش فى غاية النهاية ١/ ٣١٥.

(٣) ينظر إسناد قراءة الأئمة حمزة والكسائى وخلف ويعقوب التى ذكرناها فى كتابنا هذا.

(٤) غاية النهاية ١/ ٣٠٣، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٥٨ - ولم يترجم له فى معرفة القراء الكبار.

واضح أن سعد بن إياس هذا شيخ مباشر للإمام السبعي عاصم بن أبي النجود،وعن طريق يحيى بن وثاب وصلت قراءة سعد بن إياس إلى الإمام **حمزة** بواسطة قراءة حمزة على سليمان بن مهران الأعمش وحمران بن أعين اللذين قرآ على يحيى وثاب . فصار سعد بن إياس في سند حمزة، ثم في سند الإمامين **الكسائي** و**خلف** عن طريق تلقيهما قراءة حمزة: الكسائي مباشرة، وخلف بواسطة سُلَيم بن عيسى عنه.(١)

٥ - التابعي الكبير: زيد بن وهب الجهني

زيد بن وهب أبو سليمان الجهني الكوفي. رحل إلى النبي ﷺ فتوفي النبي ﷺ وهو في الطريق. عرض على عبد الله بن مسعود. وعرض عليه سليمان بن مهران الأعمش، توفي بعد الثمانين.(٢)

وزيد بن وهب في سند قراءة الإمام **حمزة** بقراءة حمزة على سليمان بن مهران الأعمش - كما هو صريح هنا ، ثم إن زيد بن وهب في سند الإمامين **الكسائي** و**خلف** بقراءتهما على حمزة: الكسائي قرأ على حمزة مباشرة، وخلف بواسطة قراءته على سليم بن عيسى عن حمزة.(٣)

٦ - التابعي الكبير عبد الرحمن بن أبي ليلى

عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي تابعي كبير. أخذ القراءة عرضاً عن علي بن أبي طالب، وروى القراءة عنه ابنه عيسى. قُتِل بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين.(٤)

---

(١) ينظر قراءة الأعمش وحمران على يحيى بن وثاب في سند حمزة الذي ذكرناه هنا .

(٢) ينظر غاية النهاية ١/٢٩٩ .

(٣) ينظر إسناد قراءة الإمامين الكسائي وخلف التي ذكرناها هنا .

(٤) غاية النهاية ١/٣٧٦ - ٣٧٧ .

وعَلَىَّ عيسى بن عبد الرحمن هذا عَرَضَ محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى (١٤٧هـ) الذى هو من شيوخ **حمزة**. فيكون عبد الرحمن بن أبى ليلى فى سند الكسائي وخلف لأخذهما بقراءة حمزة: الكسائى مباشرة، وخلف بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة.[١]

٧ - التابعى الجليل: عمرو بن شرحبيل الهَمْدانى

عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمدانى الكوفى. تابعى جليل صالح عابد. عرض على عبد الله بن مسعود. عرض عليه أبو إسحاق السَّبيعى عمرو بن عبد الله، وأبو وائل.[٢]

- وعمرو بن شرحبيل هذا فى سند قراءة الإمام السبعى **حمزة** لأن حمزة قرأ على أبى إسحاق السبيعى الذى قرأ على عمرو بن شرحبيل[٣]
- ومادام عمرو بن شرحبيل فى سند حمزة فهو فى سند الإمامين على بن حمزة **الكسائى**، و**خلف** بن هشام البزار وذلك بأخذهما بقراءة حمزة فالكسائى عن حمزة مباشرة، وخلف عنه بواسطة سليم بن عيسى.

٨ - التابعى عاصم بن ضمرة

عاصم بن ضمرة السَّكُونى الكوفى، أخذ القراءة عن علىّ بن أبى طالب. ومعظم روايته عنه، روى القراءة عنه عرضاً أبو إسحاق السَّبيعى. وهو ثقة صالح. وهو فى سند (الإمام) **حمزة** من قراءة حمزة على السَّبيعى[٤].

---

(١) ينظر سند حمزة المذكور هنا .

(٢) ينظر غاية النهاية ٦٠١/١ - ٦٠٢ .

(٣) تنظر ترجمة السبيعى فى غاية النهاية ٦٠٢/١، وينظر سند الإمامين الكسائى وخلف فى كتابنا هذا .

(٤) ينظر/ غاية النهاية ٣٤٩/١ .

ويضاف هنا كذلك أن عاصم بن ضمرة فى سند الإمامين **الكسائى** **وخلف** أيضاً لأخذهما بقراءة حمزة: الكسائى مباشرة، وخلف بواسطة سليم بن عيسى.[١]

٩ - التابعى: عُبَيد بن قيس الكلابى

عُبَيد بن قيس أبو مسلم الكلابى الكوفى. أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود. أخذ القراءة عنه عرضاً يحيى بن وثاب. ذكره الحافظ أبو عمرو الدانى.[٢]

وعبيد بن قيس هذا فى سند قراءة الإمام السبعى حمزة بقراءة حمزة على سليمان الأعمش وحُمران بن أعين وهما قرآ على يحيى بن وثاب. وبالتالى فإن عبيد بن قيس فى سند قراءة الإمام **خلف** بن هشام بتلقى خلف قراءة حمزة بواسطة سليم بن عيسى .

كذلك فإن عبيد بن قيس فى سند قراءة الإمام على بن حمزة **الكسائى** وذلك بقراءة الكسائى على حمزة، ثم بقراءة الكسائى على طلحة بن مصرف الذى قرأ على يحيى بن وثاب عن عبيد بن قيس.[٣]

١٠ - التابعى الجليل: محمد بن مسلم الزُّهْرى

محمد بن مسلم الزُّهْرى المدنى أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار. قرأ على أنس بن مالك. عرض عليه **نافع بن أبى نعيم فى**

---

(١) ينظر سند حمزة الذى ذكرناه فى كتابنا هذا .

(٢) غاية النهاية ١/٤٩٧ .

(٣) تنظر ترجمة يحيى وسليمان الأعمش وطلحة بن مصرف، وحمران بن أعين فى غاية النهاية ٢/ ٣٨٠ ثم ١/٣١٥ و ٣٤٣ و ٢٦١ على التوالى .

عمرو بن العلاء.

---

(١) ينظر عنه غاية النهاية ٢/٢٦٢ .

(٢) ينظر غاية النهاية ١/٣٣١ حيث ذكر قراءة أبي عمرو على نافع .

(٣) ينظر غاية النهاية ١/٥١٥ وقد توفى حنظلة هذا [illegible]

يذكر ابن الجزري [illegible]

(٤) تنظر [illegible]

١٢ - التابعى: مسروق بن الأجدع

هو مسروق بن الأجدع بن مالك - (أبو عائشة، ويقال أبو هشام) الهمدانى الكوفى توفى سنة ثلاث وستين. أخذ مسروق القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود ... روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن وثاب. قال مسروق: وكان عبد الله يقرئنا فى المسجد، ثم يجلس بعدُ يفتى الناس. وقد عد إبراهيم النخعى مسروقاً أحد ستة من أصحاب عبد الله كانوا يقرئون **الناس** ويعلمونهم: [(١)] وقول ابراهيم النخعى هذا يُؤَوّل بالذين اشتهروا بذلك. ولاينفى أن آخرين أيضاً أقرءوا ولوا إقراء خاصاً (أى لأفراد) مقابل التصدر لذلك أمام الجمهور.

وعوداً إلى مسروق فما دام قد عرض عليه يحيى بن وثاب، فإن مسروقاً يكون فى سند قراءة الإمام **حمزة** بقراءة حمزة على سليمان الأعمش وحمران بن أعين- وهما على يحيى بن وثاب عن مسروق، وفى سند قراءة الإمام **على بن حمزة الكسائى** بقراءة الكسائى على طلحة بن مصرف الذى قرأ على يحيى بن وثاب عن مسروق، وبقراءة الكسائى على زائدة بن قدامة عن سليمان الأعمش، وعلى عيسى بن عمر الهمدانى عن طلحة بن مصرف، وهما (أعنى الأعمش وطلحة بن مصرف قرآ على) يحيى بن وثاب عن مسروق [(٢)]. ومادام مسروق فى إسناد الإمام **حمزة** فهو فى إسناد الإمام **خلف بن هشام** أيضاً، لأخذ خلف قراءة حمزة بواسطة سليم بن عيسى.

---

(١) ينظر غاية النهاية ٢/ ٢٩٤ حيث ذكر أسماء ستة، وفى ١/ ٤٥٨ ذكر أسماء اثنى عشر ممن قرءوا على ابن مسعود. كلهم تقريباً أقرءوا أيضاً.

(٢) تنظر تراجم حمران بن أعين وحمزة بن حبيب، وزائدة بن قدامة، وسليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف، وعيسى بن عمر الهمدانى، ويحيى بن وثاب فى غاية النهاية ١/ ٢٦١، ٢٦١- ٢٦٣، ٢٨٨، ٣١٥، ٣٤٣، ٦١٢، ٢/ ٣٨٠ على التوالى.

١٣- عبد الله بن عامر اليحصبي :

هذا إمام من أئمة القراءات السبع، ومتقدم الوفاة (ت١١٨هـ) وإنما أخرناه لأن تلقيه عن صحابة الطبقة الأولى (المباشرة)، أو بالأحرى تلقيه عن سيدنا عثمان خاصة - محل خلاف . لكن غبار هذا الخلاف الخاص غَشِي تلقيه من أبي الدرداء - وهو من صحابة الطبقة الأولى- الذي تكاد الروايات والشواهد تجزم به.[1]

ذكرت قراءة ابن عامر على أبي الدرداء بأسلوب حاسم في التيسير للداني، وبرواية قوية في الإقناع لابن الباذش، وبأخرى قوية في جمال القراء للسخاوي، وفي هذا الأخير روايات بقراءة ابن عامر على **معاذ بن جبل، وفضالة بن عبيد، وواثلة بن الأسقع**، ومعاوية بن أبي سفيان بل وعلى عثمان نفسه رضي الله عن الجميع .

وقد ذكر أبو بكر بن مجاهد أن عبد الله بن عامر قرأ على المغيرة بن أبي شهاب، وأن المغيرة قرأ على عثمان بن عفان، وذكر هذا في «تيسير» الداني، و«إقناع» بن الباذش، و«جمال القراء» للسخاوي .

كذلك ذكر ابن مجاهد رواية قراءته على عثمان نفسه. وذكر هذا في «تذكرة» ابن غلبون، و«إقناع» ابن الباذش .

ويثبت لنا بعد ذلك كله أن **عبد الله بن عامر قرأ على بعض صحابة الطبقة الأولى ولاشك.** وهذا يُحِق استدراكه هنا. وأوكد مَن تلقى منه ابن عامر هو أبو الدرداء، ثم فضالة وواثلة ومعاذ، ثم معاوية ثم عثمان - رضي الله عنه .

وعبد الله بن عامر نفسه إمام سبعي كما قلنا .

---

(١) ينظر عن ابن عامر: «السبعة» لابن مجاهد ٨٥ - ٨٧، «تذكرة» ابن غلبون ٥٦/١ - ٥٩، التيسير للداني٩، «الإقناع» لابن الباذش١/١١٣-١١٥، «جمال القراء» للسخاوي٤٢٨/١ و٤٥٤-٤٥٧، وغاية النهاية» لابن الجزري١/ ٤٢٣-٤٢٥.

١٤ - أم الدرداء الصغرى

هُجَيْمَة بنت حُيَيّ الأوصابية الحميرية أم الدراء الصغرى زوجة أبى الدرداء أخذت القراءة عن زوجها أبى الدرداء. وقد عرفنا أن أبا الدرداء هو من صحابة الطبقة الأولى الذين عرضوا على النبى ﷺ، أخذ القراءة عنها **إبراهيم بن أبى عبلة**، وعطية بن قيس (أو ابن عبد قيس)، ويونس بن هبيرة وكانت فقيهة كبيرة القدر، **توفيت بعد الثمانين**[١].

فأما إبراهيم بن أبى عبلة فتابعى ثقة كبير. وقد قرأ القرآن على أم الدرداء سبع مرات وأخذ أيضاً عن واثلة بن الأسقع وربما عن الزهرى أيضاً.. لكن يبدو أنه اتجه إلى الحروف وإلى اختيار مخالف للعامة.[٢] فلم تلحق قراءته بسند للقراءات المعتمدة، وأما يونس بن هبيرة فلم أجد له ترجمة.[٣]

وأما عطية بن قيس فهو «عطية بن قيس أبو يحيى الكلابى الحِمْصى الدِّمَشْقِيّ. تابعيّ قارئ دمشق بعد ابن عامر. ثقة. ولد سنة سبع فى حياة الرسول ﷺ. عرض القرآن على أم الدرداء، عرض عليه على بن أبى حملة، والحسن بن عمران العسقلانى - كذا قال أبو مسهر. وفيه نظر «قال عبد الله بن قيس: كان الناس يُصْلِحُون مصاحفهم على قراءته وهم جلوس على دَرَج مسجد دمشق قبل أن يبنيه الوليد. (ت ١٢١هـ) - وقد جاوز المئة سنة»[٤].

ولم أجد ترجمة لعلى بن أبى حملة أو الحسن بن عمران العسقلانى. وقد ذكرت هجيمة هنا لأن عطية بن قيس الذى قرأ عليها تركت قراءته أثراً ممتداً، حيث كان القراء يصلحون مصاحفهم على قراءته - كما ذكر الآن .

---

(١) ينظر غاية النهاية ٢/٣٥٤ .

(٢) ينظر السابق ١/١٩ .

(٣) لا فى غاية النهاية، ولا فى طبقات ابن سعد ولا فى تهذيب التهذيب .

(٤) ينظر غاية النهاية ١/٥١٣ - ٥١٤ .

الفصل الرابع:

صور تبليغ النص القرآنى شفاهياً (جماعياً) بغير عرض

(أ) إسماعه ﷺ من حضر مجلسه المعتاد مانزل عليه من القرآن فى ذلك المجلس :

كان ﷺ يقرأ ماأوحى الله إليه فور تلقيه على من حضره من أصحابه ليتلقَّوه عنه - وعلى كاتبه ﷺ ليدوِّن ماأُنْزِل كما أُنْزِل .

ومن أمثلة هذا «مارواه الأئمة واللفظ لأبى داود عن زيد بن ثابت قال كنت إلى جنب رسول الله ﷺ وسلم فغشيته السكينة (يعنى ماكان يغشاه ﷺ عند نزول الوحى عليه) فوقعت فَخِذُ رسول الله ﷺ على فَخِذى، فما وجدت ثقل شئ أثقل من فَخِذ رسول الله ﷺ، ثم سُرِّىَ عنه فقال: اكْتُبْ فكتبت فى كَتِف ﴿لايَسْتَوِى القاعدونَ مِنَ المؤمنينَ والمجاهدونُ فى سبيل الله﴾ إلى آخر الآية. فقام ابن أم مكتوم - وكان رجلاً أعمى - لمَّا سمع فضيلة المجاهدين فقال: يارسول الله فكيف بمن لايستطيعُ الجهادَ من المؤمنين؟ فلما قَضَىٰ كلامَه غَشِيَتْ رسولَ الله ﷺ السكينةُ فوقعت فخذه على فخذى، ووجدت من ثقلها فى المرة الثانية كما وجدت فى المرة الأولى، ثم سُرِّىَ عنه فقال: اقرأ يازيد. فقرأت ﴿لايستوى القاعدون من المؤمنين﴾ فقال رسول الله ﷺ «غيرُ أولى الضَّرَر» الآية كلها. قال زيد فأنزلها الله وحدها فألحقتُها..»(١)

- وبجانب ماتدل عليه القصة من فورية الكتابة تدل على تَلَقِّى حاضِرى مجلسِ الرسول ﷺ القرآنَ منه فور نزوله أيضاً. وقد كان من حاضرى المجلس عبدُ الله بن أم مكتوم، وزيدُ بن ثابت كاتب الرسول ﷺ.

---

(١) ينظر تفسير القرطبى «الجامع لأحكام القرآن» (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ٣٤٢/٥.

❑ ومن الأمثلة أيضا ماجاء في الجامع الصحيح للترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنا **عند** رسول الله ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة، **فتلاها**، فلما بلغ «وآخرينَ منهم لمّا يَلْحَقُوا بهم» قال له رجل: يارسول الله. مَنْ هؤلاء الذين لم يَلْحَقُوا بنا؟ فلم يكلّمه. قال (أبو هريرة): وسَلْمَانُ الفارسي فينا. قال فوضع رسول الله ﷺ على سَلْمان يدَه فقال: «والذى نفسى بيده لو كان الإيمانُ بالثريا لتناوله رجالٌ من هؤلاء»[(١)].

❑ والحديث جاء في صحيح البخارى وأوله قول أبى هريرة: **كنا جلوسا عند النبى** ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة[(٢)].

❑ وفى المستدرك عن ابن مسعود رضى الله عنه قال **كنا** مع النبى ﷺ في غار، فنزلت عليه «والمرسلاتِ عُرْفا» فأخذتُها من فيه ﷺ وإن فاه رَطْبٌ بها.. فلا أدرى بأيها ختم: «فبأيِّ حديثٍ بعدَه يؤمنون» أو «وإذا قيل لهم ارْكَعُوا لايركعون»[(٣)].

❑ «وأخرج الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال «قعدنا -نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب إلى رسول الله ﷺ فعملناه. **فأنزل** الله سبحانه **﴿سبّح للهِ مافي السّمٰوات ومافى الأرض وهو العزيز الحكيم. ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالاتفعلون﴾** (أول الصف)[(٤)] فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها.

(١) الجامع الصحيح للترمذى (تح شاكر) ٥/٤١٣- ٤١٤ برقم ٣٣١٠.

(٢) صحيح البخارى ٦/١٨٨- ١٨٩، وينظر أيضا فتح البارى (مصطفى البابى) ٢٦٧/١٠.

(٣) الإتقان للسيوطى (عالم الكتب) ٣٧/١ (النوع الثالث عشر) وقوله في غار: هكذا هو في النسخة المحققة وغير المحققة ولم أجد الحديث في الجامع الكبير للسيوطى ٥٣٢/٢- ٥٥٥، ولعل صحة الكلمة «في غزاة».

(٤) «الإتقان» النوع الأول (عالم الكتب ١٣/١).

أخــرج مــسلم عـن أنس قــال «بينمــا رســول الله ﷺ ذات يــوم بــين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقال: أنزلت على آنفاً سورة: فقرأ بسم الله الرحيم ﴿**إنا أعطيناك الكوثر...**﴾[1].

٢ - قراءته ﷺ القرآن على من يدعوهم إلى الإسلام :

كثيراً ماكان ﷺ يتخذ تلاوة القرآن وإسماعَه لمن يدعوهم إلى الإسلام وسيلةً للدعوة والإقناع .

- فقد جاء في صورة دعوة رسول الله ﷺ أبا بكر إلى الإسلام أنه ﷺ قال له « .. فأدعوك ياأبا بكر إلى الله وحدَه لاشريكَ له، ولاتعبد غيره، والموالاةَ علىَ طاعته» **وقرأ عليه القرآن**[2]. فأسلم أبو بكر رضي الله عنه .

- وجاء في خبر إسلام الخمسة الذين أسلموا بدعوة أبي بكر إياهم إلى الإسلام وهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عُبيد الله «فانطلقوا حتى أَتَوْا رسول الله ﷺ، ومعهم أبو بكر - فعرض (النبي ﷺ) عليهم الإسلام، **وقرأ عليهم القرآن**، وأنبأهم بحق الإسلام، وبما وعدهم الله تعالى من الكرامة [illegible] وأصبحوا مقرين بحَقِّ الإسلام»[3].

- خرج أسعد بن زرارة إلى مكة هو وذكوان بن عبد قيس يتنافران إلى عُتْبَةَ بنِ ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه فعرض عليهما الإسلام **وقرأ عليهما القرآن**، فأسلما ولم يقربا عتبة.[4]

---

(١) الإتقان (عالم الكتب) ٧٩/١ .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢/ ٤٠٥ .

(٣) نفسه ٢/ ٤١٠ .

(٤) أسد الغابة (الشعب) ١/ ٨٦ .

- ولما لقى رسول الله ﷺ النفَر الستة من الأنصار من الخزرج بمكة (أى فى العام السابق لعام بَيْعة العقبة الأولى) وجلسوا معه دعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام، **وتلا عليهم القرآن،** وذكّرهم[١].
- وفى ترجمة طفيل بن عمرو الدوسى أن طفيلاً قدم مكة فمشى إليه رجالُ من قريش وحدّثوه أن محمداً ﷺ فرّق جماعتهم.. «فلا تكلمه ولاتسمع منه» فمازالوا به حتى حَشَا أُذُنَه كُرْسُفاً (قطناً)، ثم غدا إلي المسجد فإذا رسول الله قائم يصلى، فسمع الطفيل كلاماً حسناً فلام نفسه على أنه تبع كلام القوم فى حين أن له قدرة على التمييز. فلما انصرف الرسول إلى بيته تبعه حتى دخل عليه فحكى له ماقال القوم ثم قال: اعرض على أمرك. فعرض **النبى ﷺ الإسلام وتلا عليه القرآن وأسلم**[٢].
- وسأل أبو ذر- قبل أن يسلم - عن النبى ﷺ فدُلّ عليه، فلما لقيه قال أنشِدْنى ماتقول. فقال ﷺ: ماأقول الشعر ولكنه القرآن، وما أنا قلته ولكن الله قاله. قال: اقرأ علىّ، فقرأ عليه ﷺ سورة من القرآن. فقال: أشهد أن لاإله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»[٣].

---

(١) نفسه ١٩٧/٢.

(٢) نفسه ٧٨/٣-٧٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (تح محمد عبد القادر عطا) ١٦٨/٤ .

❐ ولما قدم خويلد بن عامر بن عقيل - من وفد بني عقيل - على النبي ﷺ - قرأ عليه ﷺ القرآن، وعرض عليه الإسلام [١].

(٣) قراءته ﷺ القرآنَ على الناس في المسجد:

روى البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا، قرأها رسول الله ﷺ على الناس، ثم حَرَّم التجارة في الخمر. وفي رواية أخرى عنها أيضا «لما أنزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله ﷺ **فتلاهن في المسجد** فحرّم التجارة في الخمر» [٢].

❐ وفي الكلام عن وفد ثقيف إلى النبي ﷺ عليهم ذُكِر أنه ﷺ ضَرَبَ لهم قبة في المسجد **لكي يسمعوا القرآن** ويروا الناس إذا صلوا [٣].

❐ ولما وفد فروة بن مُسَيك المُرَادِيّ على النبي ﷺ كان يحضر **مجلس** رسول الله ﷺ كلما جلس **ويتعلم القرآن** وفرائض الإسلام [٤].

(٤) قراءته ﷺ على جمهور المسلمين إذا أنزل عليه القرآن أثناء السفر :

ومن صور التبليغ أن يقرأ ﷺ على جمهور من المسلمين المجتمعين لأمرٍ ما أَنْزَلَ اللهُ عليه من القرآن .

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٦/٥٨٨ .

(٢) صحيح البخاري (الشعب ٦/ ٤٠). وفي نفس الصفحة رواية أخرى للسيدة عائشة عن نفس الآيات فيها «قرأهن ﷺ **في المسجد**..»، ورابعة «.. قام رسول الله ص فقرأهن علينا.

(٣) ينظر سبل الهدى والرشاد (طبع وزارة الأوقاف) جـ٦ (تحـ عبدالعزيز عبدالحق حلمى) ص٤٥٢.

(٤) نفسه ٦/٦٠٢.

ونذكر هذا المثال فى ثلاث روايات: **الأولى** عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: أقبلْنا من الحُدَيبِيَة مع رسول الله ﷺ فبينَا نحن نسير إذ أتاه الوَحْى، وكان إذا أتاه اشتد عليه، فسُرِّىَ عنه وبه من السرور ماشاء الله، فأخبرَنا أنه أُنزِل عليه ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبينا**﴾[١].

الرواية الثانية ماجاء فى الكلام عن سورة الفتح «قال مُجَمِّع بن جارية (وهو صحابى، وكان أحد القراء الذين حفظواالقرآن): شهدنا الحُدَيْبِيَة مع النبى ﷺ، فلما انصرفنا عنها إذا الناسُ يَهُزّون أى يحُثّون الأباعر. فقال بعض الناس لبعض: مابال الناس؟ قالوا: أَوْحَىٰ الله إلى النبى ﷺ. قال مُجَمِّع فخرجنا نُوجِف (أى نَحُثّ إبلَنا) فوجدنا نبى الله ﷺ عند كُرَاع الغَميم (موضع بين مكة والمدينة) فلما اجتمع الناس قرأ النبى ﷺ ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**..، (أى السورة)[٢].

الرواية الثالثة جاءت فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح. قال: فرجَّع فيها..»[٣] (أى كان يمد الألف المبدلة من التنوين فى خواتيم الآيات «مبيناً، ... مستقيماً، .. عزيزاً» إلخ .

فالرواية الأولى مجملة، والثانية تفصِّل وتنص على القراءة بصوت جَهْوَرىّ على الجماهير - وهو الشاهد هنا، والثالثة تصف جانبا من هيئة قراءته ﷺ .

---

(١) أخذت هذه الرواية من تعليق محققى تفسير ابن عطية المحرر الوجيز (قطر) ٤٢٧/١٣ قالا: أخرج ابن أبى شيبة وأحمد والبخارى فى تاريخه، وأبو داود، والنسائى، وابن جرير، والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود .

(٢) تفسير القرطبى ٢٦١/١٦ .

(٣) صحيح البخارى (كتاب الشعب) ١٩٢/٩ ضمن «كتاب التوحيد»، وهو أيضاً فى باب الترجيع ضمن أبواب كتاب فضائل القرآن من البخارى .

(٥) قراءته ﷺ وإقراؤه بعض أصحابه القرآن بصورة فردية :

«أخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك» ﴿لَمْ يَكُنِ الذينَ كفروا﴾ (يعنى السورة) قال (أُبَيّ): وسَمَّانى لك؟ قال: نعم «فبكى» وفى لفظ: لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ الذينَ كفروا..﴾ دعا (رسول الله ﷺ) أُبَيَّ بن كعب فقرأها عليه. فقال «أُمِرْتُ أن أقرأ عليك»[(١)].

وقال عبد الله بن مسعود «لقد قرأتُ علىٰ رسول الله ﷺ» بضعاً وسبعين سورة»[(٢)].

وفى روايات حديث الأحرف السبعة كان الصحابة الذين اختلفوا فى القراءة يقول كل منهم «أقرأنى رسول الله ﷺ ومنهم عمر، وأُبيّ، وهشام بن حكيم، وابن مسعود وآخرون لم يصرح بأسمائهم[(٣)].

(٦) كان رسول الله ﷺ يعلّم من حضر ليسلم القرآن :

فقد أخرج الحاكم عن رفاعة بن رافع أن رافعاً ومعاذ بن عفراء قدما مكة إلى رسول الله ﷺ ليسلما فعلّمهما ﷺ سورة «يوسف»، و«اقرأ باسم ربك»[(٤)].

- وقدم عمرو بن عبد قيس بن عامر بن عصر ابن أخت الأشج (عبدالله بن عوف الأشج من البحرين) بعثه الأشج ليستطلع خبر

---

(١) ينظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (دار الفكر) ٨/٥٨٦ - وفيه روايات أخرى للحديث تتفق فى القدر الذى ذكرناه .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٦ .

(٣) ينظر تفسير الطبرى (شاكر) جـ١ حديث ١٦ و ١٦ عمر وهشام، حديث ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٨، ٣٩ بشأن أبيّ وآخرين والمرشد الوجيز لأبى شامة صـ٨٤ عمرو بن العاص وآخر، ص٨٦ عبد الله بن مسعود وآخر، ٨٧ أبيّ وابن مسعود .

(٤) تفسير الآلوسى (دار الفكر) ٦/١٧٠ والخبر كذلك فى فتح القدير للشوكانى (عالم المعرفة) ٣/٣ .

رسـول الله ﷺ. فـقـدّم إلى النبى صدقـة فلم يأكل منهـا ، وقـدّم هديـة فـأكل منهـا ، ورأى بظهـره ﷺ خـاتم النبـوة ، فـدعـاه النبى ﷺ إلى الإسـلام فـأسلم، وعلّمه «الحمد»، و﴿اقـرأ باسم ربك الذى خلق﴾، وقال له: ادع خالك[١].

(٧) وكان ﷺ يغشى الناس فى مجالسهم يتلو عليهم القرآن:

ومن أمثلة ذلك أن رسول الله ﷺ «كان راكباً فى طريقه ليعود سعد بن عبادة فمَرّ بعبد الله بن أبىّ وهو جالس وحوله رجال من قومه فى ظل حِصْن له. فنزل رسول الله ﷺ، فسلّم،- ثم جلس قليلاً، فتلا القرآن، ودعا إلى الله عز وجل..»[٢].

- قال أنس بن مالك: أقبل أبو طلحة يوماً فإذا النبى ﷺ قائم يقرئ أصحاب الصفة، على بطنه فَصِيلُ من حجر يقيم به صُلْبه من الجوع»

(٨) كان ﷺ يُسْمِعُهم القرآن فى الصلاة الجهرية)

معلوم أنه فى الصلوات الخمس عموماً يُقْرَأ فى ركعتى الصبح وفى أوليى سائر الصلوات الخمس بسورة أو آيات بعد الفاتحة، ويكون ذلك جهراً فى صلاة الصبح والمغرب والعشاء. وفى ركعتى الجمعة والعيدين. وأدنى الجهر فى الصلاة أن يُسْمِع الإمامُ مَنْ يليه. وعلى ذلك نجد أنه كانت هناك ستُّ فُرَصٍ يومية (أى فى ست ركعات) وفرصتان أسبوعيتان (أعنى ركعتى الجمعة) هى فُرَصُ راتبة ثابتة لسماع القرآن من النبى ﷺ مباشرة، وهى فرص ثابتة متاحة لكل المسلمين الذين يصلون خلف النبى ﷺ. ولم يكن يتخلف عن الجماعة التى يؤمها النبى ﷺ إلا ذوو الضرورة القاهرة .

---

(١) الطبقات الكبرى ٦/٨٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (تحـ مصطفى السقا وصاحبيه) طـ٢ القسم الأول ص٥٨٧ .

❑ وقد عقدت مدونات الحديث الشريف أبواباً للقراءة فى الصلوات، وعين كثير منها السور والآيات التى كان الرسول ﷺ يقرأ بها. فمن ذلك بالنسبة للصلوات الجهرية ماجاء فى صحيح البخارى وشرحه للإمام ابن حجر العسقلانى من قراءته ﷺ فى المغرب سورة «**المرسلات**»، وبطُولَى الطُّولَيَيْن (وقد فُسِّرَتْ هذه بسورة **الأعراف** والأكثر أن الطولى الأخرى هى **الأنعام**) (وذكر فى الشرح سورة **الطور**) وفى صلاة العشاء سورة «**الانشقاق**» بسجدتها، وفى العشاء أيضاً فى السفر سورة «**التين**»، وفي صلاة الصبح سورة «**الطور**» وقراءة آيات «**مابين الستين إلى المئة آية**»، سورة «**المؤمنون**». وكان ﷺ يقرن بين سورتين فى ركعة. وفسرت بأنها سورة «**الرحمن**» و«**النجم**» فى ركعة «**اقتربت**» (**القمر**) و«**الحاقة**» فى ركعة، «**الذاريات**» و«**الطور**» فى ركعة، «**الواقعة**» و«**ن**» فى ركعة. «**سأل**» و«**النازعات**» فى ركعة، «**ويل للمطففين**» و«**عبس**» ركعة، «**المدثر**» و«**المزمل**» فى ركعة، «**هل أتى**» «الإنسان» و«**لاأقسم**» فى ركعة، «**عم يتساءلون**» و«**المرسلات**» فى ركعة، «**إذا الشمس كورت**» و«**الدخان**» فى ركعة.[١]

❑ وجاء فى سنن أبى داود عن عمرو بن شعيب بن محمد حفيد عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده «مامن المفصل سورة صغيرة ولاكبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم الناس بها فى الصلاة المكتوبة»[٢].

---

(١) ينظر عن تعيين السور فتح البارى (الحلبى) ٢/٣٨٨ - ٤٠٢. (المتن والشرح على التوالى فى قراءة النبى ﷺ خاصة لأن هذا هو المقصود هنا - أى لاماكان يقرأ به أصحابه رضوان الله عليهم.

(٢) سنن أبى داود (تحـ الشيخ محمد محيى الدين) ١/٢٩٩ .

وننبه إلى أمرين **الأول:** تأكيد أن الجهر كان بحيث يسمع المأمومون قراءة الإمام، بدليل تعيينهم السور، وبدليل ماجاء عن التأمين وراء الإمام (١).

الثاني: أنه وردت روايات بخارية عن سماع بعض الصحابة قراءة رسول الله ﷺ في صلاة الظهر والعصر أيضاً، وتعيينهم السور التى كان يقرؤها (٢).

(٩) كان يتلو عليهم القرآن في خطبه ﷺ)

ومن ذلك خطبته فى مناسبة الإفك حيث وصفت أمنا السيدة عائشة نزول الوحى عليه ﷺ فقالت: « .. تغشاه من الله ماكان يتغشاه، فسُجِّيَ بثوبه.. ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فجلس.. فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشرى ياعائشة فقد أنزل الله براءتك.. ثم خرج إلى الناس فخطبهم، **وتلا عليهم ماأنزل الله عليه من القرآن فى ذلك**» (٣).

- وجاء فى صحيح مسلم عن صفوان بن يعلى عن أبيه أنه سمع النبى ﷺ يقرأ على المنبر «ونادوا يامالك» (٤).
- وفيه عن عمرة - بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرة قالت **أخذت** (سورة ﴿**ق والقرآن المجيد**﴾ من رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر فى كل جمعة» (٥) .

---

(١) ينظر فتح البارى ٢/ ٤٠٤ - ٤١٠ (المتن والشرح) .

(٢) ينظر مثلاً فتح البارى٢/ ٣٨٦-٣٨٧(المتن) أنه ﷺ كان يقرأ فى الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين ... ويُسْمع الآية أحياناً،والحديث نفسه فيه ص٣٨٨ وص٤٠٣ وفيه هنا «وهكذا فى العصر» وفيه فى الشرح ص٣٨٧ عن صلاة الظهر «فنسمع منه الآية بعد الآية من سورة «لقمان» و«الذاريات» وفى حديث آخر «سبح اسم ربك الأعلى» و«هل أتاك حديث الغاشية» .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (تحـ مصطفى السقا وصاحبيه) ط٢ - ٣/ ٣٠٢ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٦٠ .

(٥) نفسه .

- وفيه عن عبد الله بن محمد بن مَعْن عن بنت لحارثة بن النعمان قالت: ماحفظت (سورة) «ق» إلا مِنْ فى رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة»[١].

(١٠) إبلاغه ﷺ تجمعات المسلمين مانزل من القرآن فى مايهمهم بواسطة رسل منه إليهم :

ومن أمثلة هذه الصورة أن رسول الله ﷺ خرج إلى غزوة تبوك فى رجب من سنة تسع فلما رجع أراد أن يحج لكنه ذكر أنه يحضر البيتَ عراة مشركون يطوفون بالبيت، فلم يُحِب ذلك، ونزلت سورة براءة أو صدرُها: أربعون آية أو عشرُ آيات (حسب الروايات المختلفة) وذلك فى شوال حسب ماقال الزهرى فأرسل ﷺ أبا بكر أميراً على الحج وبعث معه بأربعين آية من صدر سورة براءة (= التوبة) ليقرأها على أهل الموسم. فلما خرج دعا النبى ﷺ عليا. وقال اخرج بهذه القصة (= الآيات المتتابعة) من صدر سورة براءة فأَذِّنْ بذلك فى الناس إذا اجتمعوا.. فكانت مهمة علىّ تبليغ براءة فحسب فقرأ علىّ عَلَى الناس "براءة" حتى ختمها (أى ختم ماأرسل به) قبل يوم التروية بيوم، وفي يوم عرفة، وفى يوم النحر عند انقضاء خطبة أبى بكر فى الثلاثة الأيام. فلما كان يومُ النَّفْر الأول خطب أبو بكر فى الناس فعلّمهم مناسكهم فلما فرغ قام فقرأ على الناس براءة حتى ختمها.. قال علىّ فكنت أنادى حتى صَحِل صوتى»[٢].

---

(١) نفسه ١٦١/٦ .

(٢) الكلام عن «براءة» أخذته بتصرف للاختصار من تفسير القرطبى ٦٧/٨ - ٦٨ أما تحديد الزُّهْرى النزول بشوال وكذلك ذكر العشر آيات ففى الدر المنثور دار الفكر بيروت ١٢٦/٤، ١٢٢ على التوالى .

وقد تكرر التعبير **بقراءة** عليّ «براءة» على الناس فى عدة روايات «فأخذها عَلِيّ (أى أخذ براءة) فقرأها على الناس فى الموسم/ فقرأها عَلَى الناس فى موقف الحج حتى ختمها/وسار عليّ رضى الله عنه عَلَى راحلته فى الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن/ «براءة من الله ورسوله» كما أن إحدى روايات تكليف النبى ﷺ علياً كانت بعبارة انطلِقْ فاقْرَأْها على الناس»[1].

والخلاصة أن تبليغ القرآن فى هذه الصورة وقع بواسطة صحابى جليل كُلِّف بالتبليغ قراءةً بصوت جهورى ليُسمع الناس فى تجمعاتهم مع تكرر ذلك ليصل إلى أكبر عدد ممكن .

(١١) كان ﷺ يكلف أصحابه الحافظين أن يُقرئوا إخوانهم - وخاصة حديثى الإسلام القرآن :

- روى عن الصحابى عبادة بن الصامت «أن رسول الله ﷺ كان يُشْغَل، فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا **يعلّمه القرآن**. فدفع إلىّ رسول الله ﷺ رجلاً (فكان) معى فى البيت أُعَشيه عَشَاء البيت، وكنت **أقرئه القرآن**»[2].
- ومن هذا أنه لما جاء وفد غامد إلى النبى ﷺ ليُسْلِموا - أمر النبى ﷺ أبيّ بن كعب **فعلَّمهم قرآناً**.[3]
- وكذلك لما وفد أشج عبد القيس من البحرين كان يسأل رسول الله ﷺ عن الفقه والقرآن فكان رسول الله ﷺ يُدْنيه منه إذا جلس. وكان الأشج يأتى أبيّ بن كعب **فيقرأ عليه**.[4]

---

(١) تنظر تلك الروايات فى الدر المنثور - دار الفكر بيروت ٤/ ١٢٤، ١٢٥ .

(٢) الجامع الكبير للسيوطى (مخطوط ٢/ ٤٢٤) .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٦/ ٥٩٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ٦/ ٨٠ .

- وكـذلك لما جـاء وفـد خَـوْلان أمـر رسـول الله ﷺ لـهـم بمـن **يُعَلِّمُهم القرآن.** (١)

- عن أبى الدرداء أن أبىّ بن كعب أقرأ رجلاً من أهل اليمن سورة فرأى عنده قوساً. فقال بِعْنِيها. فقال بل هى لك. فسأل رسولَ الله ﷺ عن ذلك فقال «إن كنتَ تريد أن تقَلَّد قوساً من نار فخذها» (٢).

- «وقـال أُبَىّ: كنت أختلف إلى رجل مكفوف أقرئه القرآن فكنت إذا أقرأتُه دعا لى بطعام فأكلت منه. فحاك فى نفسى منه شئ. فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقلت يارسول الله إنى آتى فلاناً **فأقرئه القرآن** فيدعو لى بطعام لاآكل مثلَه بالمدينة. فقال رسول الله ﷺ: إن كان ذلك الطعامُ طعامَه وطعامَ أهله الذى يأكلون فكلْ، وإن كان طعاماً يُتْحِفك به فلاتأكل» (٣).

- ❑ ومن هذا أنه لما جاء وفد غامد إلى النبى ﷺ ليسلموا أمر النبى ﷺ أبىَّ بن كعب فعلَّمَهم قرآناً... (٤).

- ❑ وكذلك لما جاء وفد خولان أمر ﷺ لهم بمن يعلمهم القرآن (٥).

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٦/٥٠٥ .

(٢) فضائل القرآن لأبى عبيد ١٠٧ .

(٣) فضائل القرآن لأبى عبيد ١٠٨ .

(٤) ينظر سبل الهدى والرشاد ٦/٥٩٩ .

(٥) نفسه ٦/٥٠٥ .

(١٢) كان الصحابة يقرئ بعضهم بعضاً.

- مرت بنا أمثلة من ذلك. ومنه أيضاً ماروى عن الصحابيِّ أبى سعيد الخدرى قال: أَتَىٰ علينا رسول الله ﷺ ونحن أناس من ضعفة المسلمين (فى الصفة) **ورَجُلٌ يقرأ علينا القرآن** ويدعو لنا. [١]
- عن سهل بن سعد الأنصارى قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نَقْتَرِئ، يقرئ بعضُنا بعضاً، فقال: الحمد لله، كتابُ الله عز وجل واحد، فيه الأحمر والأسود. اقرءوا القرآن. اقرءوا قبل أن يجيء أقوام يُقيمُونه كما يُقَام القِدْح، لايجاوز تراقيهم، يَتَعجّلون أجرَه ولايتأجلونه» [٢]

(١٣) بَعْثه ﷺ الرسلَ إلى القُرَى والأقاليم ليُعَلِّموا الناسَ القرآن:

ومن أمثلة هذا :

(أ) ماجاء فى السيرة النبوية لابن هشام أن رسول الله ﷺ بعث مُصعب بن عمير بن هاشم إلى المدينة مع الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الأولى، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين» [٣].

(ب) جاء فى حلية الأولياء أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى- وهما ممن حفظ القرآن فى حياة رسول الله ﷺ - **إلى اليمن**، وأمرهما أن يُعَلّما الناسَ القرآن» [٤].

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٤٢ .

(٢) فضائل القرآن لأبى عبيد ٢٨ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (تحـ السقا وصاحبيه) ط٢ مجـ ١/٤٣٤ .

(٤) حلية الأولياء لأبى نعيم (دار الكتب العلمية) ١/٥٦ .

(جـ) وبعث ﷺ عمرو بن حزم مع وفد بنى الحارث بن كعب بنجران ليفقههم فى الدين، ويعلّم الناسَ القرآن»[١].

(د) وكتب ﷺ إلى الحارث بن عبد كُلال وأخيه نعيم (من حمير) وأمر رسوله أن يقرأ عليهما سورة «لم يكن»[٢] (: البينة).

(١٤) تكليفه ﷺ أمراء جيوشه أن يقيموا فى الذين يُسْلِمُون ويعلموهم القرآن :

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى ربيع الآخر أو جمادَى الأولى سنة عَشْر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم - ثلاثاً - وكلفه إذا أسلموا أن يقيم فيهم يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فأسلموا ونفّذ خالد ماكُلِّف به، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه الرسول أن يَقْدَم إليه ومعه وفدهم. فلما جاء وفدهم وقابلوا الرسول ﷺ ورجعوا= بعث الرسول ﷺ إليهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين... ويعلم الناس القرآن..»[٣].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ط٢ مجـ٢/٥٩٤.

(٢) ينظر سبل الهدى والرشاد ٦/ ٤٩٠.

(٣) ينظر السيرة النبوية لابن هشام (تحـ السقا وصاحبيه) ط٢ مجـ٢/ ٥٩٢- ٥٩٥.

الذين حفظوا النص القرآنى عن ظهر قلب في حياة النبى ﷺ:

جعلنا هذه الطبقة من طبقات التلقى الاستماعى لوجودها قبل كتابة المصاحف العثمانية - مع كون التلقى الإسماعى الاستماعى هو الأصل بسبب أمية النبى الكريم ﷺ، وحتى لو كان لأى منهم مصحف خاص فلا شك أنه كتبه أو كُتِبَ له بعد التلقى الشفاهى المباشر منه ﷺ.

مصدر تحديد أفراد هذه الطبقة عدة أحاديث عن الذين جمعوا القرآن (أى حفظوه عن ظهر قلب) فى حياة النبى ﷺ، ثم بحوث .

أما الأحاديث فكما يلى:

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبى ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبىّ بن كعب» أى تعلموا منهم(١). وليس فى الحديث معنى القصر .

(٢) أ - عن قتادة «سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن (أى حفظه استظهاراً) على عهد رسول الله ﷺ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبىّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قلت من أبو زيد؟ قال أحد عمومتى(٢).

ب - ثابت البُنَانى عن أنس قال: «مات النبى ﷺ ولم يَجْمَع القرآنَ غيرُ أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»(٣) اهـ. والقصر الذى فى هذه الرواية منقوض بثبوت حفظ أبىّ فى الرواية الأولى وكذا غيره كما سيأتى وقد وُجِّه بأن المراد إثبات ذلك للخزرج فى مقابل ثبوت فضائل أخرى للأوس وهما شعبا الأنصار فى المدينة(٤) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى (الإتقان أول النوع العشرين) .

(٢) فى الإتقان (النوع العشرون) أن البخارى أخرجه .

(٣) كالحديثين السابقين .

(٤) ينظر تأويلات هذا القصر فى الإتقان «النوع العشرون» (عالم الكتب ١/ ٧١-٧٢).

(٣) عن محمد بن كعب القرظى قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت،و أبى بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصارى»[١].

(٤) عن محمد بن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لايختلف فيهم: معاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. واختلفوا فى رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان، وقيل عثمان وتميم الدارى»[٢] اهـ (كذا وبالتأمل يتبين أن عثمان غير مختلف فى جمعه القرآن هنا).

٥ - عن الشعبى قال جمع القرآن فى عهد النبى ﷺ ستة: أبىّ، وزيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعد بن عبيد، وأبو زيد، ومجمع بن جارية - وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثاً.[٣]

٦ - فى حديث صحيح أن عبد الله بن عمرو جمع القرآن وكان يقرأ به كل ليلة فقال له النبى ﷺ اقرأه فى شهر....»[٤].

٧ - وذكر ابن أبى داود فى من جمع القرآن قيس بن أبى صعصعة. وسعيد بن المنذر[٤].

وأما البحث: (أ) فقد أسلفنا أن إمام أهل السنة أبا الحسن الأشعرى ٣٢٤هـ، والمؤرخ ابن كثير ٧٧٤ هـ جزما بحفظ أبى بكر الصديق القرآن فى حياة النبى ﷺ، ونضيف إليهما هنا إمام شراح الحديث الشريف شهاب الدين أحمد بن على بن حَجَر العسقلانى (٨٥٢هـ)[٥]. وقد

---

(١) ينظر الإتقان نفس الموضع السابق حيث قال أخرجه ابن أبى داود بسند حسن.

(٢) فى الإتقان (الموضع السابق) أن البيهقي أخرجه.

(٣) قال فى الإتقان (نفس الموضع) أخرجه البيهقى وابن أبى داود.

(٤) الإتقان الموضع السابق (عالم الكتب ١/٧٢).

(٥) الإتقان (عالم الكتب) ١/٧١وفيه مزيد أدلة على حفظ أبى بكر رضى الله عنه القرآن.

ذكرنا من قبل أموراً تشهد بذلك منها أنه أَمَّ الصحابة فى صلاة الصبح فقرأ سورة البقرة كلها فى الركعتين، وقد وقع ذلك وهو خليفة، ومعلوم أنه تولى الخلافة فور وفاة رسول الله ﷺ ولمدة سنتين فحسب ثم توفى .

(هـ)- وكذلك يؤخذ من تفرغ سيدنا علىّ لجمع القرآن (على ترتيب النزول) فور الانتهاء من دفن النبى ﷺ لدرجة أنه تأخر عن بيعة أبى بكر أياماً - يؤخذ من ذلك أنه كان يحفظ القرآن فى حياة النبى ﷺ[(١)]. وحياة سيدنا على تؤكد ذلك. فقد أسلم فى أول شبابه، وكان من أكثر الناس ملازمة للنبى ﷺ وفقهاً فى الدين وعنه أخذ ابن عباس التفسير.

(حـ) - ظفر السيوطى فى طبقات ابن سعد باسم صحابية جمعت القرآن فى عهد النبى ﷺ هى أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث[(٣)].

(د)- وذكر السيوطى فى الإتقان أيضاً أن ابن أبى داود عدّ من الذين حفظوا القرآن فى حياة النبى ﷺ **تميماً الدارى، وعقبة بن عامر**[(٤)] قال السيوطى وممن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعرى ذكره أبو عمرو الدانى »[(٥)] اهـ وعبارة ابن الجزرى فى ترجمة أبى موسى «وحفظ القرآن وعَرَضه على النبى»[(٦)] تصدق مانقله السيوطى عن الدانى .

ونضيف قول الإمام القرطبى المفسر :

---

(١) الإتقان عالم الكتب (١/٧١-٧٢) .

(٢) السابق (١/٧٢) .

(٣) نفس السابق .

(٤) الاتقان نفسه .

(٥) نفسه أيضاً .

(٦) غاية النهاية ٤٤٢/١ .

(هـ) «ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان، وعلى، وتميم الدارى، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمرو بن العاص».

(و) «تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة (يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا) جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ، لأجل سبقهم إلى الإسلام، وإعظام النبى ﷺ[1].

وأنا آخذ بما قاله القرطبى مُؤَوِّلاً ماجاء فى الإتقان من قول محمد بن سيرين «مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقُتِل عمر ولم يجمع القرآن» بأن ذلك بحسب علمه عنهما[2].

ثم نقول إن قائمة حفاظ القرآن فى حياة النبى ﷺ الذين ذُكروا فى الإتقان - حسب الأحاديث والبحوث السابقة - مع مقولتى القرطبى السالفتين تعطينا الأسماء التالية: بشئ من الترتيب الأبجدى: أبو بكر الصديق، أُبَيّ بن كعب، أبو أيوب الأنصارى، أبو الدرداء، تميم الدارى، زيد بن ثابت، أبو زيد (قيس بن السكن)، سالم بن معقل مولى أبى حذيفة، سعد بن عبيد الأوسى، سعيد بن المنذر بن أوس، عبادة بن الصامت، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن قيس، عبد الله بن مسعود، عثمان بن عفان، عُقْبة بن عامر، على بن أبى طالب، عمر بن الخطاب، قيس بن أبى صعصعة، معاذ بن جبل، مجمِّع بن جارية، أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث. فهؤلاء اثنان وعشرون كلهم سبقت أدلة حفظهم القرآن فى حياة النبى، وكلهم انصب حفظه على القرآن كله إلا مُجَمِّع بن جارية فقد قيل إنه حفظه ماعدا سورتين أو ثلاثاً.

---

(١) عبارتا القرطبى فى كتابه الوجيز فى فضائل الكتاب العزيز (تحـ د. علاء الدين على رضا) دار الحديث القاهرة صـ١٧٩.

(٢) ينظر الإتقان (عالم الكتب) ٧١/١ وفيه تأويلان آخران.

وجاء فى أُسْد الغابة أن صحابياً يسمى عبد الواحد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ هو وعبد الله بن مسعود [١] فهذا ظفر به الفقير كاتب هذا وبه أصبح عدد الذين ثبت أنهم حفظوا القرآن كله فى حياة رسول الله ﷺ ثلاثة وعشرين .

❐ ولم نذكر هنا سائر من جاء في قائمة أبى عبيد التى أوردها السيوطى، وهم أنس بن مالك، حذيفة بن اليمان، سعد بن أبى وقاص، طلحة بن عبيد الله، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن السائب، عبد الله بن العباس، عبد الله بن عمر، معاوية، أبو هريرة وأمهات المؤمنين الكريمات عائشة وحفصة وأم سلمة فالجميع ثلاثة عشر. وذلك لأن أبا عبيد لم يلتزم بمن أتموا حفظ القرآن كله فى حياة الرسول فحسب، بل أضاف إليهم بعضاً ممن أتموا الحفظ بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى .

لكننا هنا نلتزم بمن استظهروا القرآن **كله** فى حياة الرسول ﷺ وهم واحد وعشرون صحابياً عدا مجمع بن جارية لعدم إتمامه، وعبد الواحد للاختلاف فى صحبته. فاستظهار هذا العدد النص القرآنى فى حياة الرسول ﷺ يقيم الحجج على كل مما يأتى :(أ) انتقال النص القرآنى **بجملته** من متلقيه ﷺ إلى أمته فى حياته بصورة تضاف إلى انتقاله بصورة **العرض** (ب) سلامة النص فى هذا الانتقال بمعنى انتقاله صحيحاً دون تحريف أو إسقاط وذلك لكثرة عدد المستظهرين بحيث لايخفى التحريف أو السقط، وبحيث يتعذر اجتماعهم عليه، ثم لوجود المرجعية العظمى بينهم وهو النبى ﷺ الذى يمكن أن يحتكموا إليه عند الاختلاف وقد وقع هذا الاحتكام فعلاً[٢] (جـ) تواتر هذا الانتقال للنص سليماً صحيحاً لأن عدد العشرين يزيد عن الحد الأدنى للعدد الذى يتحقق به التواتر وهو خمسة أو عشرة أو اثنا عشر. [٣] (د) هذا إلى الآلاف الذين حفظ كل منهم قدراً من النص الكريم قد يجتمع منه القرآن. وهذا يمثل مستوى آخر من التواتر، ومن الرقابة على سلامة النص رقابة متبادلة. وقد ذكر الأئمة هذا. [٤]

---

(١) أسد الغابة مجلد ٣ ترجمة رقم ٣٤٢٩ .

(٢) ينظر فى ذلك الاحتكام تفسير الطبرى (شاكر) ١/ ٢٣ - ٢٧ .

(٣) ينظر غاية الوصول شرح لب الأصول للشيخ زكريا الأنصارى ٩٥-٩٦ .

الفصل السادس

مقرئو العامة

نقصد بمقرئى العامة حافظى القرآن الكريم الذين ينتصبون لإقراء من يأتيهم من جمهور المسلمين - ومعنى أنهم ينتصبون لهذا أنهم (أ) يَثْبُتُون فى مكان ما يغلب أن يكون المسجد ليكون عاماً ومظنة لورود جمهور هذا الاتجاه. (ب) ويتفرغون - أو يكادون - للإقراء ليس لهم شغل غيره. (جـ) وجمهورهم عام ليس مقصوراً على من يقصدون حفظ كل القرآن - (د) ولاعلى من يقصدون أن يتحولوا - بعد مايحصلونه من القرآن - إلي مقرئين (هـ) ولاعلي من يريدون أن يحصلوا على إسناد فى القراءة (و) والمعتاد أن يكون الذين يتلقون عن هؤلاء المقرئين كثيرى العدد - لاأفراداً محدودين . وإيجاز تصوير مقرئى العامة هؤلاء أن نشبههم بمقرئى الكتاتيب فى زماننا.

ويقابل مقرئى العامة هؤلاء في كل نقاط تصوير حالهم من يمكن أن نسميهم مقرئى الأفراد . لكن ماذكرناه بالنسبة لمقومات مقرئى العامة لايعنى بالضرورة أنه لايتخرج من بين أيديهم مقرئون ذوو إسناد ، فإن كثيرين ممن حفظوا القرآن كله، وصاروا مقرئين ذوى إسناد قد تخرجوا فى مقارئ العامة تلك أيضاً.

وقد حددت كلمة لسيدنا عثمان رضى الله عنه المقوِّمَيْن الأوَّلَين من المقومات التى ذكرناها لمقرئى العامة. كما حددت أول من يمكن أن نعده منهم. فقد كان أبو عبد الرحمن السُّلَمى عبد الله بن حبيب بن ربيعة (ت ٧٣ أو ٧٤هـ) يقرأ على عثمان، ويسأله عن القرآن (أى عن المعانى وماإلى ذلك) ، وكان عثمان وَلِيَّ الأمر ، فشق ذلك عليه. فقال للسُّلَمى: إنك تَشْغَلنى عن أمر الناس، **فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم.** ولست أخالفه فى شئ من القرآن. قال السُّلَمى: وكنت ألقى

علياً رضى الله عنه فأسأله فيخبرنى، ويقول عليك بزيد بن ثابت. فأقبلت علي زيد، فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة مرة »[١] أى أن عثمان وعلياً كان يحيلان طالبى القراءة على زيد بن ثابت رضى الله عنهم جميعاً.

إن لهذا النوع من الإقراء العام حظّه من استفاضة العلم بالقرآن الكريم وقراءته - كما هو واضح، بل يؤخذ من كلام العلماء أن هذا النوع الذى لايلتزم فيه بقراءة كل القرآن أو إقرائه له حظ فى إثبات التواتر - لاالاستفاضة فحسب. فقد قرر الإمام أبو عبد الله المازَرِيّ المالكى (ت ٥٣٦هـ) أنه "ليس من شرط كون القرآن متواتراً (أى متواتر النص) أن يَحْفَظَ الكلَّ الكُلَّ، بل الشئ الكثير إذا رَوَى كلَّ جُزء منه خلق كثير عُلِمَ ضرورة، وحصل متواتراً » آ هـ وقد وافقه الأئمة على ذلك.[٢]

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ٥٦/١ وقد علق محقق كتاب معرفة القراء الكبار هذا على قصة أبى عبد الرحمن السلمى مع عثمان وعليّ هذه، بأن الذهبى (أى مؤلف كتاب معرفة القراء هذا) علق في كتابه الآخر «سير أعلام النبلاء» على هذه القصة بأن «إسنادها ليس بالقائم» وفسر المحقق ذلك بأن راويها حفص بن سليمان الأزدى (كذا) متروك الحديث مع إمامته فى القراءة. ا هـ وأقول (أ) إن المحقق كان عليه أن يصوب متن كلام الذهبى فى هذه الرواية أولاً حيث ذكر فيه حدثنا حفص بن عمر فالصواب (أبو عمر) وهو نفسه حفص بن سليمان الأسدى (لا الأزدى كما كتب المحقق) صاحب عاصم (ب) هذا الطعن فى حديث عاصم مذكور فى معرفة القراء الكبار ١٤٠/١-١٤١ وفى غاية النهاية ٢٥٤/١ (جـ) هذا الطعن لايُقْبَل فى هذه الرواية خاصة. ذلك أن حفصاً قد روى الكلام عن أربعة أنهم قرءوا على السلمى - وهذا صحيح، وأن السلمى قرأ على عثمان - وهذا صحيح، وأن عثمان وعلياً قالا للسلمى كذا وأحالاه على زيد وهذا حرى أن يكون صحيحاً فليس فيه مايستغرب، كما أن المتن ليس فيه مايدعو حفصاً إلى الكذب. والمقرر عن حفص أنه أضبط في القراءة عن عاصم من صنوه أبى بكر. وقد وثق حفصاً الإمام أحمد وكفى به.

(٢) كلمة المازرى فى المرشد الوجيز لأبى شامة ص٤٠ وقد أوردها أبو شامة محتجاً بها، كما أوردها السيوطى فى الإتقان النوع العشرون (عالم الكتب ٧١/١).

لقد أقرأ كل من سادتنا عمر وعثمان وعليّ أفراداً - وكانت ولاية كل منهم أمور المسلمين شاغلة عن الانتصاب للإقراء العام. وكان زيد بن ثابت وأبي بن كعب أكثر إقراء منهم. ثم أتاحت ولاية أبي موسى على البصرة من قِبَل عمر- بعيداً عن المدينة المنورة التي تكثر فيها مصادر الإقراء - فرصة للراغبين في القراءة، فقرأ عليه كثيرون. أما عبد الله بن مسعود فأرسله عمر إلى الكوفة معلماً فحسب أي لاوالياً، فقرأ عليه كثيرون وجدوا الفرصة لتكرار القراءة عليه حتى صار كل منهم مقرئاً يؤخذ عنه القرآن(١) وذلك بالإضافة إلى الذين أخذوا عن ابن مسعود الفقه في الدين حتى صاروا أئمة فيه أيضاً. ومن هنا يمكن أن نعد زيد بن ثابت أول أهل هذا الاتجاه (الإقراء العام) ثم يتلوه متفوقاً عليه في هذا تفوقاً كبيراً عبد الله بن مسعود، ثم يتلوه متفوقاً عليه بما يفوت التناسب ذلك الصحابي الجليل أبو الدرداء الذي انتصب للإقراء في دمشق فقرأ عليه آلاف. والتابعي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي الذي انتصب للإقراء في الكوفة - بعد عبد الله بن مسعود فظل يقرئ العامة **أربعين سنة كاملة.** وكان نصيب التابعي عامر بن عبد قيس في هذا الباب أقلّ من السلمي. ولابد أنه كان هناك مقرئون انتصبوا لإقراء العامة في الأمصار الأخرى لكن ليس تحت أيدينا مايوثق توفر مقومات مقرئي العامة التي ذكرناها لهم فمنهم معاذ بن جبل بفلسطين، وعبادة بن الصامت بحمص ثم فلسطين، ثم عبد الله بن السائب بمكة... ثم خلفاؤهم في أمصارهم - كخلفاء عبد الله بن مسعود في الكوفة .

وليس الهدف هنا هو الاستقصاء وإنما تسجيل وجود هذا النوع من الإقراء العام ومقرئي العامة تسجيلاً تاريخياً يستند على حقائق معينة لاأخبار مرسلة. فأما موقع أبيّ وزيد في المدينة فمعروف، وذكرنا أبا موسى

---

(١) ذكر في فضائل القرآن لأبي عبيد ص٢٢٦ أسماء ستة من أصحاب عبد الله بن مسعود «كانوا يقرئون الناس القرآن ويعلمونهم». وفي غاية النهاية ٤٥٨/١ أسماء اثنى عشر ممن قرءوا عليه كلهم تقريباً أقرءوا .

وعـبـد الله بن مـسـعـود وأبا الدرداء من قـبل. ونذكـر الآن كلمـة عن أبى عبد الرحمن السلمى ثم عن عامر بن عبد قيس .

(أبو عبد الرحمن السلمى)

هو عـبـد الله بن حبيب بن ربيعـة السلمى الضرير مـقرئ الكوفـة. ولد فى حيـاة النبى ﷺ ولأبيـه صحبة،أخذ القرآن عرْضاً عن عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبى بن كعب. وقـد ذكرنا من قـبل أنه قـرأ على عـثـمـان ، وعلىّ، ثم أحـالاه على زيد بن ثابت فـقرأ عليـه القرآن ثلاث عشرة مرة[1]. أخذ القراءة عنه كـثيرون منهم عـاصم بن أبى النجود وعطاء بن السائب، وأبو إسحاق السَّبيـعى، ويحيى بن وثاب، والحسن والحسين رضى الله عنهما وآخرون .

قـال ابن مجاهد:أول من أقرأ الناس بالكوفـة القراءة المجمع عليها أبو عـبد الرحمن السلمى. وقـال السَّبـيـعى:ظل أبو عـبـد الرحمن السلمى يقرئ الناس فى المسجد الأعظم (بالكوفـة) أربعين سنة. وأهدى له رجل كـان يقرأ عليـه فَرَساً فـردَّها وقـال: ألاّ كـان هذا قـبل القراءة. وقـال قـبل موته أنا أرجو ربى وقـد صـمت له ثمـانين رمـضـانـا. وهو الراوى عن عـثـمـان عن النبى ﷺ «خـيركم من تعلم القرآن وعلمـه». وكان يقول: هذا الذى أقعدنى هذا المقعد. ولازال يقـرئ الناس من زمن عـثـمـان (ت ٣٥هـ) إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين.[2]

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ٥٦/١ .

(٢) قوام الترجمة من غاية النهاية ٤١٣/١ - ٤١٤ .

عامر بن عبد قيس العنبرى :

هو عامر بن عبد قيس (أو ابن عبد الله) [١] العنبرى البصرى. قال ابن الجزرى وردت الرواية عنه فى حروف من القرآن من الشاذ وغيره». (أى أن هناك من أقرأه فروى هو عنه تلك الحروف) قال ابن الجزرى «أقرأ عامر القرآن دهراً، ولا أعلم على من قرأ - غير أنه أدرك عثمان وابن مسعود وجماعة من الصحابة. روى عنه مالك بن دينار. قال الحسن (بن أبى الحسن البصرى): كان عامر يصلى الصبح في المسجد، ثم يقوم (= يقف) في ناحية منه فيقول: من أُقْرِئُ»؟(أى من يريد أن يقرأ فليأت إلى)، فيأتيه أناس فيقرئهم القرآن حتى تطلع الشمس وتمكن الصلاة. فيقوم فيصلى حتى يصلى الظهر. ثم يصلى حتى يصلى العصر، ثم يقوم إلى مجلسه فى المسجد فيقول من أُقرِئ؟ فيأتيه أناس فيقرئهم القرآن حتى يقوم لصلاة المغرب، ثم يصلى (أى بعد صلاة المغرب) حتى يصلى العشاء. ثم ينصرف إلى منزله. قال ابن الجرزى مات فى خلافة عثمان، وقد جُهِّز إلى الشام فمات بها» [٢].

---

(١) (أ) ذكر فى الطبقات الكبرى ٧/٧٢ باسم عامر بن عبد الله بن عبد القيس. لكن الظاهر أن حقينة اسمه عامر بن عبد قيس حيث ذكر فى الطبقات ٧/٧٥ «عن شعبة بن الحجاج.. عن سهم بن شقيق قال أتيت عامر بن عبدا الله - قال شعبة **وبعضهم يكره أن يقول عبد قيس**» اهـ فيكون «عبد الله»، هنا عوضاً عن ذكر «عبد قيس» لا أباً لعامر.

(ب) هناك فى الطبقات الكبرى أيضاً ٦/٨٥ عامر بن عبد قيس من بنى عامر بن عصر. كان ضمن الذين وفدوا من البحرين على رسول الله ﷺ.

(٢) ينظر غاية النهاية ١/٣٥٠ وقد ذكرفي نسبته المصرى. وهو تحريف عن «البصرى» ووصف حياته اليومية كما ذكر هنا مع بعض الزيادة فى فضائل القرآن لأبى عبيد ٢٢٧.

- ويضاف من مصادر أخرى أن ذلك المسجد الذى كان يقرئ فيه هو مسجد البصرة، وأنه رأى يوماً عامل البصرة يعذّب ناساً في الشمس فأثاره أن تخفر ذمة رسول الله ﷺ فخلّصهم بالقوة فأبلغ العامل مَن فوقه فأمروا بنفيه إلى الشام (= دمشق) فرحل إليها ومات هناك. (١)

- فهذا أحد **مقرئى العامة فى مسجد البصرة زمن عثمان ومابعده**، وادخر الله له أجره فانطمس كثير من أخباره: السند الذى تلقى هو عنه القرآن الكريم (وقد ذكر أنه الذى أرسله سيدنا عثمان رضى الله عنه مع المصحف العثمانى الذى أُرْسِلَ إلى البصرة)، كما جُهِلَت أسماء الذين تلقوا القرآن عن عامر هذا. وبذا لم يُسْتَطَع تحديدُ موقع له فى سند أىّ من أئمة القراءات العشره ولم يُعْرَف تاريخ وفاته بله مولده .

مقرئو الأفراد :

أما مقرئو الأفراد فإن مراجعة الصورة الحادية عشرة من الفصل الرابع تبين لنا بوضوح أن أبى بن كعب رضى الله عنه كان من أبرز مقرئى الأفراد. وحسبنا هذا المثل لأن الاستقصاء فى هذا ليس من هدف هذه الدراسة.

---

(١) ينظر الطبقات الكبرى ٧/٧٦ - ٧٧.

الفصل السابع

استفاضة قراءة القرآن الكريم فى الأمة

استفاضة الخبر معناها ذُيوعه وانتشاره. والمقصود باستفاضة قراءة القرآن الكريم انتشارُ العلم به وانتشارُ قراءته بين الأفراد، وفى التجمعات بمختلف أنواعها فى قطر الدعوة الإسلامية أو أقطارها فى العهد النبوى والعهد التالي له.

وتحديداً لهذا الأمر فأنا سنفرد سطوراً للحديث عن استفاضة قراءة القرآن الكريم فى العهد النبوى الشريف، وأخرى للحديث عن هذا الاستفاضة بعد ذلك العهد المبارك.

فأما فى **العهد النبوى** الشريف فقد قدمنا العناصر العلمية المصورة لتلك الاستفاضة: لقد كانت هناك صور كثيرة - بينّا منها نحو عشر - يقرأ فيها رسول الله ﷺ القرآن على أصحابه ومن أحاط به. ولاينبغى أن يخالجنا شك فى معرفة مسلمى العهد النبوى بخطر القرآن الكريم وعظيم قدْره بأنه كلام الله عز وجل ينزله على رسوله ﷺ، وأنهم لذلك كانوا يولونه أعظم الاهتمام، فيسارعون إلى رسول الله ﷺ إذا علموا أو سمعوا أنه ﷺ أنزل عليه قرآن ليسمعوا ماأُنْزِل - كما مر بنافى خبر نزول سورة الفتح عليه ﷺ أثناء عودته من الحديبية. وكانوا يتناوبون فى الحضور مع رسول الله ﷺ والسعى على المعاش حرصاً على الإحاطة أولاً بأول بما ينزل من القرآن الكريم، كما كانوا يترقبون نزول القرآن كلما حدث أمر ذو بال - عاماً كان أو خاصاً - ليعلموا مايقضى الله فيه..

وكما مر بنا أنه ﷺ كان يقرأ القرآن على من حوله بمجرد نزوله، مر بنا أيضاً أنه ﷺ كان يتلو القرآن على من يدعوهم إلى الإسلام، وعلى من أسلم حديثاً، ويُحَفّظه بعض السور. ويتلو القرآن على المسلمين في المسجد، وفى تجمعاتهم،وفى خُطَبه وأحاديثه إليهم، وفى صلواته الجهرية بهم،

ويكلف أصحابه بإقراء إخوانهم الذين أسلموا، ويرسل مبعوثين إلى الأمصار ليقرئوا أهلها القرآن. ويكلف قادة جيوشه بأن ينصبوا للذين يسلمون من يُقْرِئهم القرآن. ثم إن تعاليم الإسلام تقضى بأن يحفظ كل مسلم قدراً من القرآن زيادة عن سورة الفاتحة ليقرأه فى الصلاة. ووَعَى الصحابة من ذلك كله أهمية أن يحفظوا القرآن استظهاراً. ومن هنا وجدنا من الصحابة من تلقن القرآن من رسول الله ﷺ ثم عرض عليه أى قرأ عليه ﷺ ماحفظه، حرصاً على الضبط والإتقان، عينا منهم أكثر من أربعة عشر صحابياً. ثم كان لكل منهم من يتلقى منه ويعرض عليه، أى أنهم تحولوا إلى مدارس قرآنية. كذلك وجدنا كثيراً من الصحابة الذين حفظوا القرآن كله أو مايقارب الكل فى حياة النبى ﷺ- استخلصنا من الأخبار المروية أسماء ثلاثة وعشرين منهم، إذا أضفنا إليهم من ذكرت المصادر أنهم أتموا الحفظ بعد حياة النبى ﷺ بقليل بلغ عددهم ستة وثلاثين معينى الشخصيات، وذلك غير المجهولين فإذا استحضرنا مع ذلك حفظ كل مسلم بعض الآيات ضرورة، وأثر مبعوثى الرسول ﷺ إلى الأقاليم والقرى: مكة والطائف والبحرين واليمن وعُمَان. فى تلقين القرآن وتحفيظه..، وأن الذين استشهدوا فى موقعة بئر معونة في حياة النبى ﷺ كانوا سبعين من القراء، وأن أقل تقديرات الذين استشهدوا من القراء فى موقعة اليمامة سنة ١١ أى بعد وفاة النبى ﷺ بشهور أنهم كانوا نحو سبعين أيضاً ...

- إذا استحضرنا ذلك كله تبين لنا أن الرسول ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا والشطر الأكبر من الجزيرة العربية يموج مَوْجاً ويلهَج لهَجاً بذكر آيات الله المنزلة فى القرآن الكريم .

- **أما بعد انتقاله** ﷺ إلى الرفيق الأعلى فقد ازدادت استفاضة قراءة القرآن. فعندما قُمِعَت الردة واستتب الأمر أدرك الخليفة الأول ومَن بَعده بنور الله تعالي أن الدولتين اللتين كانتا تحيطان بهم لن

يتركا دولة الإسلام تعيش حرة فى ماأختارت من الدين. وكان الروم قد قتلوا وصلبوا أميراً عربياً تابعاً لهم لما علموا أنه أسلم هو فروة بن عمرو الجذامى عاملهم على عمان أو مَعَان[١]، وكان الفرس يتربصون بدولة الإسلام الناشئة الدوائر - بعد أن مزق كسرى رسالة النبى ﷺ إليه. فدفع الخلفاء جنود الله المسلمين إلي مواجهة أعداء الله من الدولتين ليكسروا شوكتهم ﴿ويكونَ الدينُ لله﴾ ﴿لاإكراهَ فى الدين﴾ ﴿فمن شاء فَلْيُؤْمِنْ ومَن شاءَ فلْيكفُرْ﴾.

ومع كل خطوة لجندى من جنود الله كانت تنتشر آيات القرآن الكريم.

وكان أولئك الجنود يحفظ كل منهم من القرآن ماشاء الله، فكانت آيات القرآن تنتشر مع خطواتهم شرقاً وشمالاً وغرباً. وتحول الذين حفظوا القرآن فى العهد النبوى ثم الذين تلقفوه منهم وحفظوه إلى مراكز إشعاعٍ وبثٍّ للقرآن الكريم وتحفيظ للقرآن الكريم لمن شاء، وكان منهم من سميناهم مقرئى العامة، ومقرئى الأفراد، وأُضيفَ إليهم مبعوثُو عمر رضى الله عنه إلى الأمصار: البصرة والكوفة ودمشق وحمص وفلسطين.. ليعلموا الناس القرآن. وبذلك كله انتشر حفظ القرآن انتشاراً عظيماً فى كل جوانب الجزيرة العربية. ويكفى أن نعلم أو نستحضر أنه عَنَّ لهم - فى أحد الأيام - أن يحصوا الذين يجتمعون فى مسجد دمشق لحفظ القرآن أو قراءته على الصحابى أبى الدرداء والعرفاء الذين تحت يده فبلغوا ألفا وست مئة.

وهنا خبران يوضحان بعض صور انتشار قراءة القرآن (أ) شيع عمرُ بعض الصحابة من المدينة إلى الكوفة فقال لهم «**إنكم تأتون أهل قرية لهم دَوِيٌّ بالقرآن كدوى النَّحْل فلا تَصُدّوهم بالحديث فتشغَلوهم..**»[٢]، (ب) عن على بن الأقمر عن أبى الأحوص الجشمى

---

(١) ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢١٥.

(٢) نفسه ٦/ ٨٧.

قال: «إن كان الرجل ليطرق الخباء فيسمع فيه كدوى النحل. فما لهؤلاء يأمنون ماكان أولئك يخافون»[١].

وهذا كله يفسر انزعاج حذيفة من اختلاف جنود المسلمين المشاركين في فتح أذربيجان فى القراءة فأبلغَ عثمانَ فكُتِبَت المصاحفُ العثمانية ووُزِّعَت على الأمصار[٢]. وسيأتى تفصيل هذا .

ويلاحظ هنا أمران: الأول: أن ذلك الاختلاف كان بين الجنود أى بين الآلاف الذين كانوا يشتركون فى ذلك الجهاد ، والثانى: تاريخ ذلك الاختلاف وهو سنة ٢٥هـ أى بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى بخمس عشرة فقط. (أما نوع الاختلاف فكان يسيراً منه ماهو أدائى ولهجى أو من سنن العرب فى كلامها ، ومنه ماهو إبدال كلمة بكلمة أحياناً حسب ماكان من رخصة الأحرف السبعة. ولكن تعلق ذلك الاختلاف اليسير بالنص القرآنى الكريم وهو أقدس المقدسات جسّم خطره ، فنُسخت تلك الرخصة بكتابة المصاحف العثمانية). والشاهد هنا هو انتشار قراءة القرآن بين آلاف الجنود أيضاً .

- ومن ذلك كله نشأت فى كل مصر وقطر طبقة من القراء تتصل قراءاتها بالذين قرءوا على رسول الله ﷺ. وهكذا كانت **استفاضة** قراءة القرآن حقيقة واقعة ملموسة، وكانت دعماً عظيماً آزر تلك الطبقات التى اتصلت قراءاتها برسول الله ﷺ من أعلى، وامتدت حتى تخرج من بين حملة أسانيدها المتصلة أولئك القراء العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم - وقد فصلنا أسانيدهم هنا والحمد لله رب العالمين .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ٦١، وتهذيب التهذيب ٢٨٤/٧ .

(٢) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ١٥٣-١٥٤. وسيأتى الموضوع هنا مفصلاً.

الفصل الثامن:

الأئمة العشرة، ومعنى نسبة القراءات إليهم، وأساس تخصيصهم

والأئمة العشرة المعنيون هنا هم: أبو جعفر يزيد بن القَعْقَاع (١٣٠هـ)، ونافع بن أبى نعيم (١٦٩هـ) - وهما المدنيان، وعبد الله بن كثير (١٢٠هـ)- وهو المكى، وعاصم بن أبى النجود (١٢٩هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (١٥٦هـ) وعلى بن حمزة الكسائى (١٨٩هـ)- وهم كوفيون، وإن كان الكسائى لم يقر فى الكوفة، وخلف بن هشام البزار (٢٢٩هـ) وهو من مدرسة **الكوفيين**، لكنه **بغدادى** الإمامة. وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) ويعقوب بن إسحاق الحضرمى (٢٠٥هـ)- وهما **البصريان**، وعبدالله بن عامر اليحصبى (١١٨هـ)- وهو **الشامى**.

❑ أما عن معنى نسبة قراءة كل منهم إليها فإنها نسبة **اختيار أداء، واختيار حروف**، لانسبة **ابتكار** قراءة أو حروف. ذلك أن جُلّ اختلافات القراءات عند هؤلاء هى الاختلافات الأدائية مثل إمالة نطق ألفات معينة أو نصبها أى عدم إمالتها، ومثل تحقيق نطق الهمزة أو عدم تحقيقها، ومثل ضم هاء الضمير أو كسرها فى مثل «إليهم» و«عليهم»، وكذلك نطق الميم فى مثل هذا ساكنة، أو مضمومة أو مكسورة، ومع مد ضمة هذه الميم أو كسرتها أو عدم مدهما.. وهكذا إلى الكثير جداً من هذا النوع من الاختلافات **الأدائية**. فهذه الاختلافات الأدائية أصلها **لهجات** عربية كان الصحابة يقرءون بها القرآن كل حسب نطق قبيلته للغة العربية، وهى كلها لهجات عربية يحتج بها، والقراءة بها صحيحة تماماً، لأن الكلمات والعبارات هى عين الكلمات والعبارات القرآنية المنزلة، ولاشك أن

النطق اللهجي للنص القرآني الكريم كان مجوَّزاً للصحابة تيسيراً عليهم[(١)].

□ (أما ماعدا ذلك النوع **الأدائي** من الاختلافات **فمنه** مايلحق باللهجات وهو ماكان من سنن العرب في كلامها كاختلاف الإعراب، ونطق مثل «يعملون» بالياء أو بالتاء.. **ومنه** ماهو اختلاف حروف أي كلمات مثل «فتبينوا» «فتثبتوا» «ربَّنا باعِدْ»، «رَبُّنا بَاعَدَ» «ووَصَّى» «وأَوْصَى» وهي قليلة العدد جداً في القرآن الكريم - فهذا ترجع نشأته إلى تيسير الله تعالى لعباده قراءة القرآن على سبعة أحرف، وتُلُقِّيَ بالرواية. وله معالجة مستقلة)[(٢)].

□ ثم إن كثيراً من طالبي تلقي القرآن كان الواحد منهم يتلقى عن أكثر من واحد من الصحابة أو التابعين بلهجاتهم، فتجتمع عنده طرق أدائية، فكان الواحد منهم يختار طريقة (أو أكثر) يَلزَمها في قراءته، ويَلْزَمها في إقراء غيره. **وبذا نسبت تلك الطرق الأدائية إلى القراء نسبة اختيار ولزوم ورواية لانسبة اختراع أو ابتكار لقراءة**[(٣)].

وأما عن سر اختصاص هؤلاء العشرة بأعيانهم فهو أن أهل القرآن **من معاصري كل منهم في مصره** (المدينة، أو مكة، أو البصرة، أو الكوفة، أو دمشق)، تبينوا فيه وأقروا له بأمور: **أولها** وثاقة سنده في روايته القرآن رواية **لاتخالف الرسم العثماني**، مع إحكامه هو تلك الرواية. **وثانيها** إجادته وإتقانه للقراءة مع بصر وفقه فيها، وثالثها: تجرده للإقراء مع ملازمته لما رواه وماااختاره ولطريقته في الأداء بحيث تميزله

---

(١) انظر عجالة في ذلك في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (تحـ السيد صقر). ٣٩ و ٤٢.

(٢) في كتاب حديث الأحرف السبعة، د. محمد حسن حسن جبل.

(٣) ينظر النشر لابن الجزري ٢/ ٥٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ٥ - ٦.

مذهب فى القراءة. **ورابعها** - وهو نتيجة للثلاثة السابقة: أن أهـل مصـر كلٌّ منهم سلموا بإمامته **واجتمعوا على تقديمه والتلقى عنه** .

□ فلمـا أراد **علمـاء الأمـة** فى مـجـال القـراءات هذا أن ينصبـوا للناس أئمـة فى القـراءات من أهل الأمـصـار التى وزعت عليـهـا مـصـاحف عثمانيـة، **ضبطاً لوجوه الأداء والقراءة: بحصرها** - من ناحيـة، **وتقنينها** - أى تقعيد كل منها ليتيسر تلقيه وانتقاله إلى أهل العصور التـاليـة - من ناحيـة أخرى، وجدوا أن هؤلاء هم الذين تحققت فيـهم شروط الإمـامـة تلك، فـاختـاروهم ونوهوا بفـضلهم - وكـانوا أكـثر من عـشرة، ثم استقر الأمر على هؤلاء العشرة كما كان أئمة فقه الشريعة كثيرين ثم فاقت شهرة أربعة منهم سائرهم .

وفى تفـصـيـل لما يتطلب ذلك مما ذكـر مـجـملاً عن سر اخـتـيـار هؤلاء العشرة خاصة نقول: أما عن وثاقة سند كل من أولئك الأئمة فسيتبين ذلك عند ذكـر الأسناد فى فصل تال . وأما عن إجادة كل منهم وإتقانه، وسائر مـا ذكـرنا من شـروط تحـقـقت فى أولئك الأئمـة، فـسنكتـفى بشـهـادات **معاصريهم** من أهل القـرآن والقـراءات، أو شـهـادات تصف حـالهم **بين معاصريهم** أولئك. والثناء فى مـثل تلك الشهـادات يعنى أن المُثْنَىٰ عليـه تجاوز فـضلُه أقـرانَه من أهل عـصره، **وعُرِفت إمامتـه واعتُرِف له بها بينهم فى حياته**، واجتـمع عليـه أهل المصر والطارئون عليـه حتى صـار لكل منهم تلاميـذ نجبـاء حملوا قراءته إلى الأجيـال التـاليـة. والخلاصـة أن أهليـة كل منهم للإمـامة فى القراءات برزت وثبتت فى حيـاته واعتُرِفَ لـه بهـا أهلُ عـصره من القراء وعلماء القراءات. ومن هنا كان من الطبـيـعى أن يختارهم علماء الأمة أئمة فى القراءة لأمصارهم، ثم للمسلمين عـامة - كما سنرى بعد النُّبَذ التالية عنهم.

١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع (١٣٠هـ):

فعن أبي جعفر :

(أ) يقول معاصره عبد الرحمن بن أبي الزناد (١٠٠ - ١٧٤هـ) «لم يكن أحد أَقرأً للسُّنَّة (أي أوفى اتباعاً للقراءة المأثورة صحةً وإحكامَ أداء) من أبي جعفر، وكان يُقدَّمُ **في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز (١١٧هـ)**.وعبارة ابن مجاهد «وكان أبو جعفر لايتقدمه أحد في **عصره**[١] (وعبد الرحمن بن هرمز هذا هو أحد شيوخ أبي جعفر نفسه، **وتلقى القراءة عن صحابة الطبقة الثانية: أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش)**.

(ب) كان أبو جعفر يمسك على مولاه الصحابي عبد الله بن عياش المصحف (أي وعبد الله يقرأ، وقد عُرِفَ عن عبد الله بن عياش هذا أنه من أقرأ الناس) - قال أبو جعفر «فكنت أروِى كما يقرأ، وأخذت عنه قراءته»[٢].

(جـ) ذكر أبو عبيد (٢٢٤هـ) أن أبا جعفر كان يقرئ الناس منذ ماقبل وقعة الحرة سنة ٦٣هـ، وقال ابن مجاهد (٣٢٤هـ) «وكان أبو جعفر مقرئ أهل المدينة **في عصره**»[٣].

٢ - نافع بن أبي نعيم (١٦٩هـ):

(أ) قال نافع عن نفسه: قرأت القرآن على سبعين من التابعين «فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم (يعني فأكثر) فأخذته، وماشذ فيه واحد تركته، حتى ألّفت هذه القراءة في هذه الحروف»[٤].

---

(١) ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٦-٥٧، وينظر تهذيب التهذيب ١٧١/٦ .

(٢) كتاب السبعة ٥٨ .

(٣) نفسه ٥٧ - ٥٨، وجمال القراء ٤٢٩/٢ وهو عن كتاب القراءات لأبي عبيد.

(٤) السبعة ٦١ - ٦٢ .

(ب) وقال الإمام مالك بن أنس - صاحب المذهب (ت ١٧٩هـ) «قراءة نافع سنة»[١]. (أى هى صحيحة محكمة تُتَّبع)، وكذا قال ابنُ وهب - أحد كبار خلفاء الإمام مالك (ت ١٩٧هـ) «قراءة نافع سنة»[٢].

(جـ) قال الليث بن سعد (فقيه مصر ومحدثها. ت ١٧٥هـ) «حججت سنة عشر ومئة، وإمامُ الناس بالمدينة فى القراءة نافع بن أبى نعيم». أى **وشيبة يومئذ حى.**[٣] (المقصود شيبة بن نِصَاح أحد شيوخ نافع ١٣٠هـ). فكان نافع هو الإمام فى القراءة مع أن شيخه فيها موجود، قال أبو عبيد (٢٢٤هـ) «وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة»[٤] وقال ابن مجاهد (٣٢٤هـ) «وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة»[٥].

٣ - عبد الله بن كثير (١٢٠هـ):

(أ) نقل الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى (صاحب المذهب ت ٢٠٤هـ) قراءة ابن كثير وأثنى عليها، وقرأ على صاحبه إسماعيل بن قسطنطين (ت ١٧٠هـ) قارئ أهل مكة (أى بعد ابن كثير). وقال (أى الشافعى): «قراءتُنا قراءةُ عبد الله بن كثير، **وعليها وجدتُ أهل مكة. من أراد التمام فليقرأ لابن كثير**»[٦].

---

(١) نفسه ٦٢.

(٢) نفسه ٦٢.

(٣) نفسه.

(٤) ينظر جمال القراء ٢/٤٢٩ وهو عن كتاب القراءات لأبى عبيد.

(٥) «السبعة» ٦٢.

(٦) «إبراز المعانى من حرز الأمانى» لأبى شامة (تحـ محمود جادو) ١/١٠١.

(ب) وقال ابن مجاهد «كان مقدماً **في عصره**» وذكر أن ابن كثير هذا ومعاصرّه محمد بن محيصن (١٢٣هـ) قرآ معاً على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس (وقرأ مجاهد ودرباس على ابن عباس) ثم قال ابن مجاهد: ولم يُجْمِع أهل مكة على قراءة ابن محيصن كما أجمعوا على قراءة ابن كثير»[١].

(جـ) وقال أبو عبيد (٢٢٤هـ) «وإلى ابن كثير صارت قراءة أهل مكة، وأكثرهم به اقتدوا فيها»[٢]. وقال ابن مجاهد: (٣٢٤هـ) «والذى أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير»[٣].

٤ - عاصم بن أبى النجود (١٢٠/١٢٩هـ):

(أ) قال أبوبكر بن عياش (١٩٣/١٩٤) «لاأُحْصِى ماسَمِعت أبا إسحاق السَّبيعى (وكان إماماً فى القراءة وكان أحد الفصحاء أيضاً ت ١٣٢/ ١٢٨هـ) يقول: مارأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبى النجود» وقال الحسن بن صالح(١٦٩)«**مارأيت أحداً** أفصح من عاصم بن أبى النجود».

(ب) قال ابن مجاهد «كان عاصم مقدماً **في زمانه**، مشهوراً بالفصاحة، معروفاً بالإتقان» ثم قال ماخلاصته أن بعض أهل الكوفة صار إلى قراءة عاصم، لكن لم تغلب عليهم، لأنه بعد وفاة عاصم كان أهل الكوفة يفضلون تلقى قراءته عن تلميذه أبى بكر بن عياش، وكان

---

(١) ينظر السبعة ٦٥.

(٢) «جمال القراء» ٤٢٩/٢ وهو عن كتاب القراءات لأبى عبيد.

(٣) «السبعة» ٦٥.

أبو بكر هذا لايكاد يمكِّن من نفسه من أراد تلك القراءة منه، فقلّت قراءة عاصم بالكوفة من أجل ذلك وعزّ من يحسنها. وصار الغالب على أهل الكوفة قراءة حمزة بن حبيب الزيات[١]. أى أن قلة شيوع قراءة عاصم بعده ترجع إلى جفاء تلميذه مع طالبيها .

٥ - حمزة بن حبيب الزيات (١٥٦هـ) :

(أ) كان شيخه سليمان بن مِهران الأعمش (١٤٨هـ) إذا رآه قد أقبل يقول «هذا حبر القرآن» وقال الإمام أبو حنيفة إمام المذهب (ت ١٥٠هـ) لحمزة «شيئان غلبتنا عليهما. لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض». وقال سفيان الثورى (وهو إمام فى القراءة والحديث الشريف (ت ١٦١هـ) «غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض»[٢] قال حمزة «ماقرأت حرفاً إلا بأثر». وقد عرض سفيان الثورى القرآن على حمزة أربع عرضات»[٣].

(ب) قال أبو عبيد: «صار عُظْم أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن يطبق عليه جماعتُهم»[٤] (أى لأنه كان هناك أئمة آخرون كالأعمش وعاصم ، وقال ابن مجاهد «كان حمزة إمام أهل الكوفة فى عصره، أخذ القراءة عنه سفيان الثورى، وقرأ عليه جلة أهل الكوفة»[٥] وقد سمى السخاوى فى جمال القراء أكثر من خمسين من القراء الذين قرءوا على حمزة. وذكر صفحات فى الثناء عليه.[٦]

---

(١) كل ماكتبناه هنا عن عاصم أخذناه من «السبعة» ٧٠ - ٧١ بتصرف فى الترتب.

(٢)

(٣) الميزان غاية النهاية ١/٢٦٣ .

(٤) ينظر جمال القراء ٢/ ٤٣٠ وهو عن كتاب القراءت لأبى عبيد .

(٥) «السبعة» ٧٤ .

(٦) ينظر جمال القراء ٢/٤٦٧ - ٤٧٦ .

٦ - **على بن بن حمزة الكسائى (١٨٩هـ):**

(أ) قال يحيى بن مُعين (إمام فى الحديث وعِلْم الرجال جليل ت٢٣٣هـ) «ما رأيت بعينَيَّ هاتين أصدق لهجة من الكسائى»(١) وقال الفراء (وهو إمام الكوفيين فى العِلم باللغة - والمناظر لسيبويه بين البصريين (ت٢٠٧هـ) «لم يُرَ مثلُ الكسائى، ولا يُرَى مثلُه أبداً... أعجبتنى نفسى فناظرته مناظرة الأكْفَاء، فكأنى كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره»(٢).

(ب) قال ابن مجاهد: «كان **إمامَ الناس فى القراءة فى عصره.** وكان يأخذ الناسُ عنه ألفاظه بقراءته عليهم»(٣) وقال أحمد بن الصباح (٢٣٠هـ) «كان الكسائى يبدأ بمن سبق فيأخذ عليه (أى يقرئ من يأتى من الطلاب أولاً) وكان متواضعاً يأخذ على كل إنسان، ولا يفضل أحداً على أحد. حتى كَثُر الناس عليه (فكان «يقرأ عليهم ويتتبعون ألفاظه» وقال خلف بن هشام (٢٢٩هـ): كنت أَحضُر بين يدى الكسائى وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته»(٤).

٧ - **أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ):**

(أ) رُوى أن الحسن البصرى (وهو أحد سادة التابعين فى القراءة والعلم والدين ت ١١٠هـ) مرّ بأبى عمرو بن العلاء وحلقته متوافرة، والناس

---

(١) جمال القراء ٢/٤٧٦ .

(٢) نفسه ٢/٤٧٧ .

(٣) «السبعة» ٧٨ وعبارة جمال القراء ٢/٤٧٦ «ثم إن الإمامة أفضت بعد حمزة إلى أبى الحسن على بن حمزة الكسائى فختم به قراءة الأمصار، وأشرق به عصره واستنار، وأثنى عليه الأئمة، واختاروه قدوة للأمة» .

(٤) جمال القراء ٢/٤٧٧ وفيه شهادة مماثلة لإسحاق بن يوسف الأزرق .

عكوف عليه (فى جامع البصرة). فقال:مَنْ هذا ؟ فقالوا: أبو عمرو. فقال «لاإله إلا الله. كادت العلماء تكون أرباباً» كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يئول»، وقيل عنه إنه كان رأساً والحجاج حىّ. (توفى الحجاج ٩٥هـ) وقال هو عن نفسه «كنت رأساً فى القراءة والحسَنُ حى» «مارأيت قبلى أعلم منى». وقال الأصمعى (وهو إمام جليل ت ٢١٥) «وأنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منه». وقال أبو عبيدة (إمام رائد فى علم اللغة والتفسير ت.٢١٠) «كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس».(١)

ب - قال أبو عمرو «سمع سعيد بن جبير (من كبار التابعين ت ٩٥هـ) قراءتى فقال:الزمْ قراءتك هذه»(٢) وكان شعبة بن الحجاج (وهو أمة فى الحديث وعلومه وفى رواية الشعر ت ١٦١هـ) يوصى طالبى تجويد القراءة بلزوم قراءة أبى عمرو. فقد قال لعلى بن نصر الجهضمى: انظر مايقرأ أبو عمرو، ومايختار لنفسه فاكتبه فإنه سيصير للناس إسناداً» وقال لوهب بن جرير (٢٠٦/ ٢٠٧هـ) «تمسك بقراءة أبى عمرو، فإنها ستصير للناس إسناداً»(٣) قال ابن مجاهد «قرأ أبو عمرو علىْ أهل الحجاز، وسلك فى القراءة طريقهم» وقال إنه «لايكاد يخالف فى اختياره ماجاء عن الأئمة قبله»(٤)

---

(١) هذه الأخبار من «جمال القراء» ٢/ ٤٥٠ - ٤٥١، وينظرغاية النهاية ١/ ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) ينظر «السبعة» ٨٣ .

(٣) ينظر - عن وصيته لنصر السبعة ٨٢، و «جمال القراء» ٢/ ٤٥٠ ورسمت «أستاذاً» تحريفاً، و«غاية النهاية» ٢٩٢/١. وعن وصيته لوهب «السبعة» ٨٢ وغاية النهاية ٢٩١/١ .

(٤) الأثران فى «السبعة» ٨١ .

وروى عن أبى عمرو قوله «لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قُرِئ به لقرأت كذا كذا، وكذا كذا»[١].

(جـ) قال أبو عبيد «والذى صار إليه أهل البصرة فاتخذوه إماماً أبو عمرو بن العلاء»[٢]. قال مجاهد «كان أبو عمرو مقدماً فى عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها.. ولم تزل العماء فى زمانه تعرف له تقدمه، وتقر له بفضله، وتأتمّ فى القراءة بمذاهبه» ثم قال «وكان فى عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه منهم عبد الله بن أبى إسحاق وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفى.. وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً، ولم يُحفَظ عنهم فى القراءة ماحُفِظ عن أبى عمرو. وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم»[٣]، وقال عبد الله بن جعفر (١٧٨) «قدم علينا أبو عمرو المدينة فتقوضت إليه الحلق وقرأنا عليه، فما نعد من قرائنا قارئاً لم يقرأ على أبي عمرو» وقال وكيع (١٩٧هـ) قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن عروة»[٤](أمة فى رواية الحديث ثقة ت١٤٦هـ).

٨ - يعقوب (٢٠٥هـ):

(أ) قال عنه أبو حاتم السجستانى (وهو عالم بالقراءات واللغة جليل القدر ت ٢٥٥هـ) «كان يعقوب أعلم من رأيت بلغات العرب

---

(١) نفسه ٨٢.

(٢) جمال القراء ٢/ ٤٣١ وهو عن «القراءات» لأبى عبيد.

(٣) «السبعة» ٨١ ثم ٨٤.

(٤) الخبران من جمال القراء ٢/ ٤٥٠.

وألفاظها وأشعارها وأيامها، ومارأيت أقرأ من يعقوب»(١) وعبارة ابن الجزرى عن هذا الخبر: «هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف فى القراءات وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن».

(ب) قال ابن غلبون (إمام جليل فى القراءات. (ت ٣٩٩هـ) «كان يعقوب إمام أهل البصرة فى القرآن بعد أبى عمرو بن العلاء»(٢).

وقال الحافظ أبو عمرو الدانى (ت ٤٤٤هـ) «وائتم بيعقوب فى اختياره عامة البصريين بعد أبى عمرو. فهم أو أكثرهم على مذهبه» وقال محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهانى ( ) «وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بالبصرة. وكذلك أدركناهم» وعبارة ابن الجزرى «كان إماماً كبيراً ثقة عالماً صالحاً. دينا. انتهت إليه القراءة بعد أبى عمرو. وكان إمام جامع البصرة سنين»(٣).

٩ - عبد الله بن عامر (١١٨هـ):

(أ) قال خالد. بن يزيد (أحد من قرأ على ابن عامر ت ١٦٦هـ) «كانوا يسمون عبد الله بن عامر «الإمام» لعلمه بقراءة القرآن، وقيامه بها، وبحثه عنها»(٤). وكان ابن عامر قد قرأ على الصحابى أبى الدرداء فى جامع دمشق، وصار أحد العرفاء على بعض طلابه الذين بلغوا

---

(١) كتاب التذكرة فى القراءات لابن غلبون (تحـ د. عبد الفتاح بحيرى) ١/١٨٢ .

(٢) «التذكرة» لابن غلبون ١/٨٢ بتصرف فى الترتيب، وانظر أيضاً فيه ١/٤٣ .

(٣) النشر لابن الجزرى ١/١٨٦ .

(٤) «جمال القراء» ٢/٤٥٧ .

ألفاً وستمائة، فلما توفى أبو الدرداء (سنة ٣٢هـ) «خلفه ابن عامر، وقام مقامه مكانه، وقرأ عليه جميعهم، فاتخذه أهل الشام إماماً، ورجعوا إلى قراءته»[1] وقال ابن مجاهد (٣٢٤هـ) «وعلى قراءته أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفراً من أهل مصر ينتحلون قراءة نافع».

(ب) قال عنه أبو عبيد «هو إمام أهل دمشق في **دهره**، وإليه صارت قراءتهم»[2]. والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر»[3] ومما نقله ابن الجزرى: «ولازال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة، وتلقيناً إلى قريب الخمس مئة» (أي سنة ٥٠٠هـ)[4] وقال أبو على الأهوازى (أحد شيوخ قراء عصره. ت٤٤٦هـ) «كان عبد الله بن عامر إماماً عالماً ثقة في ما أتاه، حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه.. لم يتعد في ما ذهب إليه الأثر»[5] وعد أبو على هذا ممن قرأ على ابن عامر ستة وأربعين **إماماً** في القراءة.[6]

١٠ - خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ)

(أ) أما عن روايته فإنه تلقى قراءة حمزة تلقياً وثيقاً[7] وقال ابن الجزرى «تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين (أي عاصم وحمزة

---

(١) نفسه ٢/٤٥٤، وينظر أيضاً في ٢/٤٣١ - ٤٣٢ .

(٢) ينظر جمال القراء ٢/٤٣١ وهو عن كتاب القراءات لأبي عبيد .

(٣) «السبعة» ٨٧ .

(٤) «غاية النهاية» ١/٤٢٤ .

(٥) نفسه ١/٤٢٥ .

(٦) ينظر «جمال القراء» ٢/٤٥٧ .

(٧) ينظر «غاية الاختصار» ١/٦٧ - ٦٨ .

والكسائى) فى حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائى وأبى بكر (شعبة بن عياش راوى عاصم ت ١٩٣هـ) إلا فى حرف واحد. وهو قوله تعالى فى الأنبياء ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قرأها كحفص والجماعة بألف.. (١)

(ب) وأما عن إقرائه الناس فقد قال عن نفسه «حفظت القرآن وأنا ابن عشر سنين، وأقرأت الناس وأنا ابن ثلاث عشرة سنة» (٢). وقال ابن الجزرى «وكان إماماً كبيراً عالماً ثقة، زاهداً عابدا» (٣).

(إجماع) علماء الأمة - على تزكية قراءات الأئمة العشرة :

هكذا تبين لنا فى النبذ التى أوردناها عن القراء العشرة أن أهليتهم وجدارتهم للإمامة فى القراءات ظهرت فى حياتهم وبين معاصريهم من القراء، وأن أولئك القراء المعاصرين لهم أقروا لهم بالإمامة، لصحة روايتهم وإحكامهم القراءة واجتماع الناس عليهم. وعلى ذلك كله فإن نصبّهم للإمامة كان بتزكية من أهل الاختصاص والخبرة والدراية فى أزمانهم وأمصارهم. فإمامتهم بالغة الأصالة والكفاية العلميتين .

وإذا كانت كثرة القراء المجيدين فى الأمصار الخمسة المذكورة تجعل من الطبيعى أن يختلف علماء القراءات فى العصور التالية فى اختيار عدد محدود من بينهم لنصبه للإمامة ضبطاً للأمر - كما أسلفنا، فإن تزكية هؤلاء العلماء لأولئك القراء العشرة تخصيصاً عند إفرادهم، أو لبعضهم عند الاقتصار أو الاستكثار = يتيح لنا أن نقول بلا كبير تجاوز إن الأمة ممثلة فى علماء القراءات قد أجمعت على نصب أئمة القراءات العشر أولئك.

---

(١) ينظر «النشر» ١/ ٤٥ و ١٩١ .

(٢) ينظر «غاية الاختصار» ١/ ٦٧ .

(٣) ينظر «النشر» ١/ ١٩١ .

فأول العلماء الذين رشحوا وزكوا أئمة القراءات هو أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وذلك فى مؤلفه فى «القراءات»[١] الذى تَتَبَّع فيه أهل القرآن من لدن مولانا رسول الله ﷺ إلى نهاية القرن الثانى،[٢]، وبعد أن ذكر من عُرِف بأنه من أهل القرآن من الصحابة مهاجريهم وأنصارهم - رضى الله عن الجميع، ذكر أهل القرآن من التابعين فى الأمصار الإسلامية الخمسة: المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، ثم ذكر من كل مصر ثلاثة تجردوا للقراءة - بعد التابعين - حتى صاروا أئمة فيها. فذكر من المدينة أبا جعفر، وشيبة بن نصاح، ونافعاً. ثم نوه بتقدم أبى جعفر وبدئه الإقراء قبل وقعة الحرة سنة ٦٣هـ وأن شيبة تلاه، ثم تلثهما نافع الذى «صارت إليه قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا إلى اليوم» أى إلى زمن تأليف أبى عبيد كتابه فى «القراءات».

☐ ثم ذكر ثلاثة أهل مكة: ابن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن، ثم نوه بتقدم ابن كثير وأنه «إليه» صارت قراءة أهل مكة».

☐ ثم ذكر ثلاثة أهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبى النجود، والأعمش، ونوه بإمامتهم، وبخاصة الأعمش، ثم بأن **حمزة** تلاهم وصار **عُظْم أهل الكوفة إلى قراءته**، وأن سليم بن عيسى اتبع قراءته (ونحن نعلم أن خلف بن هشام- ت ٢٢٩هـ- تلقى قراءة حمزة عن طريق سليم هذا حتى صار إماماً فيها)، فى حين اتبع أبو بكر بن عياش قراءة عاصم، وأن **الكسائى** أخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً.

---

(١) لم يصل إلينا هذا الكتاب فى حدود علمى، وإنما ننقل عما نقل منه.

(٢) ينظر «جمال القراء» للسخاوى ٤٢٤/٢ - ٤٣٢.

❑ ثم ذكر ثلاثة البصرة: عبد الله بن أبى إسحاق، وأبا عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفى. ثم انتهى إلى أن أهل البصرة صاروا إلى أبى عمرو بن العلاء فاتخذوه إماماً .

❑ وأخيراً ذكر قراء الشام: عبد الله بن عامر، ويحيى بن الحارث الذمارى،وثالثاً اختلف فى اسمه، ثم انتهى إلى أن أهل الشام أطبقوا على إمامة ابن عامر. (١).

ومن هذا العرض لتأريخ أبى عبيد لنصب الأئمة يتبين أنه نوه بإمامة الأئمة **أبى جعفر ونافع** فى المدينة **ثم خص نافعاً، وكذلك خص عبد الله بن كثير فى مكة،** ثم من أهل **الكوفة** خص عاصماً والأعمش ثم حمزة والكسائى، لكنه نبه إلى صيرورة أهل الكوفة **إلى إمامة حمزة، وأن عاصماً** قاسمه، وأن **الكسائى** اختار من قراءة حمزة وغيره، كما نوه بإمامة **أبى عمرو** لأهل البصرة، وإمامة **ابن عامر** لأهل الشام - أى أنه ذكر ثمانية من العشرة المعينين .

❑ ومن الضرورى أن نوضح أن أبا عبيد لم ينبه على خلافة يعقوب لأبى عمرو فى إمامة القراءة بالبصرة - ربما لأن يعقوب تأخر فى حياة أبى عبيد، إذ إن يعقوب توفى ٢٠٥هـ - مع أن أبا عبيد قضى السنوات الأخيرة من حياته فى مكة على الراجح أو المدينة بعيداً عن البصرة، فلم يتبين عن قرب إمامة يعقوب بعد أبى عمرو، وربما يكون ألف كتابه القراءات قبل بروز إمامة يعقوب. أما عدم ذكره **خلفاً** فلأن خلفاً تأخر عنه إذ توفى سنة ٢٢٩هـ وفى بغداد **لا فى أحد الأمصار الخمسة. والسببان الثانى والثالث فى عدم** ذكره يعقوب واردان هنا أيضاً .

---

(١) انظر المرجع السابق .

☐ وبعد أبى عبيد: ألف أبو حام السجستانى (٢٥٥هـ) كتاباً كبيراً فى القراءات جمع قراءات نحو أربعة وعشرين إماماً ممن ذُكِروا قَبْلاً عدا حمزة والكسائى وابن عامر.[١] . و«جمع أحمد بن جبير الكوفى نزيل أنطاكية (ت ٢٥٨هـ) كتاباً فى القراءات سماه كتاب الثمانية، زاد على السبعة يعقوب الحضرمى.[٢]

ولأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) كتاب فى القراءات، قد يؤخذ من كتابه «المعارف» أنه جمع فيه قراءة عشرين منهم العشرة المعهودون إلا يعقوب.[٣]

ثم ألف إسماعيل بن إسحاق المالكى (٢٨٢هـ) صاحب قالون كتاباً فى القراءات جمع فيه قراءة عشرين منهم السبعة المشهورون (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى) والراجح أن بقية العشرين هم من الذين ذكرناهم عن أبى عبيد يضاف إليهم يعقوب وخلف .

ثم ألف محمد بن جرير الطبرى المفسر (٣١٠هـ) كتاباً فى القراءات حافلاً سماه «الجامع» فيه نيف وعشرون قراءة منهم السبعة المذكورون آنفاً، وقد يفهم أنه لم يضمنهم ابن عامر .

ثم ألف أبو بكر محمد بن أحمد الداجونى (٣٢٤هـ) كتاباً ضمنه قراءة أبى جعفر (المدنى أحد العشرة) - مع السبعة وربما مع آخرين .

ثم ألف أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ) كتابه «السبعة» مخصصاً السبعة المشهورين الذين ذكرناهم .

ثم ألف إبراهيم ابن عبد الرازق الأنطاكى (٣٣٨هـ) وأبو الحسن على بن مرة النقاش (٣٥٨هـ) كل منهما كتاباً فى الثمانية. المضاف إلى السبعة عند الأخير هو خلف.[٤]

---

(١) ينظر «الإبانة» لمكى بن أبى طالب (تحـ د. عبد الوهاب شلبى ص٦).

(٢) ينظر السابق ص٥١ و«المرشد الوجيز» لأبى شامة ١٥٩ .

(٣) ينظر «رسم المصحف» لغانم الحمد ٦٦٠ «والمعارف» ٢٣٠-٢٣٢ .

(٤) ينظر عنهما -على التوالى- «معرفة القراء الكبار» للذهبى ١/٢٣٠، و«الفهرست» لابن النديم (دار المعرفة) ٥٨ .

ثم أول من بلغنا أنه خصص كتاباً **للعشرة بأعيانهم دون نقص أو زيادة** هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ٣٨١هـ[١]. له «المبسوط» فيهم، وله «الشامل» أيضاً .

وبعده ألف الشيخ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ) «التذكرة في القراءات» للأئمة الثمانية: السبعة المشهورين ويعقوب بن إسحاق الذي هو أحد العشرة[٢] .

ثم توالى التأليف **«في القراءات»** مع تخصيص هؤلاء العشرة بأعيانهم: السبعة المشهورين ومعهم الثلاثة أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. لكن هناك من اقتصر على بعضهم، ومن أضاف إليهم. فلنغفل من اقتصروا على السبعة لكثرتهم، ولنذكر المؤلفات في قراءات العشرة[٣] - منبهين على مافيه إضافة إليهم أو نقص. فألف أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ت ٤٠٨هـ «المنتهى»، وأبو نصر أحمد بن مسرور البغدادي (٤٤٢هـ) «المفيد»، وأبو الفتح عبد الواحد بن شيطا (٤٤٥هـ) «التذكار»، وأبو منصور محمد بن أحمد الخياط (٤٥٠هـ) «المهذب»، وأبو الحسن علي بن محمد (ابن فارس) نحو ٤٥٠هـ) «الجامع» وأبو الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي (٤٦١هـ) «الجامع» ويوسف بن جبارة الهذلي (٤٦٥هـ) «الكامل» في العشرة والأربعين، ومنصور بن أحمد العراقي (٤٦٥هـ)

---

(١) ينظر النشر ١/٣٤ .

(٢) طبع (بتحـ د. عبد الفتاح بحيري) .

(٣) أ - هذه الكتب كلها أخذناها من النشر لابن الجزري ١/٧٣ - ٩٧ ورتبناها حسب وفيات المؤلفين. ويستثنى منها «مختصر» عيسى بن عبد العزيز اللخمي، و«بلغة المستفيد» لعلي بن عثمان. و«موضح» ابن الاسكافي فهي عن معجم المؤلفين ٨/٢٦-٢٧، ٧/١٤٨، ٨/ ٢٦١، على التوالي،

ب - بالنسبة للمؤلفات في «السبع» ذكر ابن الجزري مجموعة منها في النشر ١/٥٨ -٧٢، ومجموعة أخرى فيه ١/٩٤ - ٩٧ .

«الإشـارة» وأبـو معـشـر (٤٧٨هـ) «التلخـيص» فى الثمـانيـة وله «سوق العـروس» (؟)، وأبو طاهر أحمد بن على بن سوار (٤٩٦هـ) «المستنير»، وأبو منصور (الخياط (٤٩٩هـ) «المهذب» فى العشرة والأعمش، وموسى بن الحسين المعدل (نحو ٥٠٠هـ) «روضة الحفاظ» فى العشرة والأعمش، وأبو العز محمد بن الحسين القلانسى (٥٢٠هـ) «الإرشاد»، و «كفاية المبتدى وتذكرة المنتهى»، وأبو منصور محمد بن عبد الملك العطار (٥٣٩) هـ «الموضح» و«المفتاح»، وأبو محمد عبد الله بن على سبط الخياط (٥٤١هـ) «إرادة الطالب» و«المبهج» (ترك أبا جعفر وأضاف الأعمش واليزيدى وابن محيصن)، وأبو الكرم المبارك بن الحسن (٥٥٠هـ) «المصباح»، ومحمد بن إبراهيم الحضرمى (٥٦٠هـ)هـ، «المفيد» فى قراء الثمانية، وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذانى (٥٦٩هـ) «غاية الاختصار» وعيسى بن عبد العزيز اللخمى (٦٢٩هـ) «المختصر» وله «الجامع الأكبر» (؟)، وعلى بن عثمان الحنبلى (٦٧٢هـ) «بُلْغة المستفيد»، ومحمد بن أحمد (ابن الإسكافى) (٧٢٢هـ) «موضح»، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن (٧٤٠هـ) «الكنز» و«الكفاية»، وأبو بكر بن أيد غدى (٧٦٩هـ) «البستان» فى قراءة الثلاثة عشر، ثم ألف أبو الخير محمد بن محمد (ابن الجزرى) (٨٣٣هـ) «النشر» «طيبة النشر» فتحول التأليف إلى شرح «طيبة النشر»، وأشهر شروحها شرح أبى القاسم النويرى (ت ٨٥٧) وشرح أحمد ابن ناظم «الطيبة» (٨٥٩هـ)، وشرح الشيخ محمد المنير السمنودى (١١٩٩هـ)، والشيخ محمد بن محفوظ الترمسى (١٣٣٨هـ) والشيخ على محمد الضباع (١٣٨٠هـ). وفى أثناء ذلك ألف الشيخ أحمد بن عبد الغنى الدمياطى (البناء - ت١١١٧هـ) «إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشرة» يعنى القراء العشرة المذكورين بأعيانهم مضيفاً إليهم الأربعة أصحاب القراءات الشاذة - مع تصريحه بالاتفاق على شذوذها وإنما ذكرها تتميماً للفائدة. أى أنه لم يجدّ فى أمر العشرة المعتمدة جديد إلى يومنا هذا.

❐ إن توالى التـأليف فى قراءات العشرة بأعيـانهم منذ القـرن الرابع الهجرى (بل منذ أوائل القرن الثالث كما مر عن كتاب أبى حاتم وتنويه أبى عبيد- مع اعتماد قراءاتهم أى عدم اعتدادها شاذة- توالى التأليف إلى يومنا هذا فى أواخر الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجرى على الصورة التى لخصناها= يعنى نوعاً من إجماع الأمة على هؤلاء العشرة واعتمادهم. [(١)] بل إن تلك التآليف التى سبقت التأليف فى قراءات العشرة أو تخللتها وعينت بعضاً من هؤلاء العشرة هى أيضاً تؤكد هذا المعنى تأكيداً جزئياً أعنى بالنسبة للقراء الذين ذكرت أسماؤهم .

أما القراء من غير هؤلاء العشرة الذين ذكرت أسماؤهم فى بعض المؤلفات فإن تأخر اختيارهم وعدم الثبات عليه يعد شاهداً على بعدهم عن مزاحمة العشرة. ثم هم إما من أساتذة العشرة أو من تلاميذهم - أو من موافقيهم فى القراءات - فهم على نفس السراط، أو من أصحاب القراءات الشاذة - فلا يحسب مافى قراءاتهم من مخالفات للقراءات المعتمدة على القرآن الكريم.

---

(١) لم يخرج - فى ماطلعت عليه - عما كاد علماء القراءات يجمعون عليه من اختيار العشرة أو زيادة واحد عليهم أو نقص واحد أو اثنين إلا أبو على الحسن بن على الأهوازى (ت ٤٤٦هـ) فقد اشتمل كتابه «الإقناع» على ماسماه «قراءات» و«اختيارات» ولم يذكر من العشرة فى القسم الأول إلا أبا جعفر، ولافى القسم الثانى إلا يعقوب وخلفاً العاشر. ينظر «التدوين فى أخبار قزوين» لعبدالكريم الرافعى القزوينى ١٥٩/٢ (قرص حاسوب) وهذا أبو على الأهوازى قد ذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٨/١٣-) من القدح فيه ماتخف معه قيمة رأيه فى الحكم بالإمامة .

الفصل التاسع:

أسناد وصول النص القرآنى - بقراءاته - إلى الأئمة القراء العشرة خاصة

نلفت أولاً إلى أننا فى ذكرنا هنا سند قراءة كل من الأئمة العشرة إلى سيدنا رسول الله ﷺ. سنلتزم بشئ من الإيجاز بذكر العدد الذى يكفى لضمان الثقة فى توفر الأمانة فى الحلقة أو الحلقتين بين سيدنا رسول الله ﷺ والإمام القارئ المقرئ .

وقد اخترنا الإيجاز هنا اعتماداً على مافصلناه من **صور نقل القرآن الكريم** من الرسول ﷺ إلى أمته ابتداء من التلقى والعرض - إلى الصور الشفاهية الأخرى ثم إلى استفاضة قراءة القرآن فى الأمة ثم إلى مقرئى العامة. ويتمثل الإيجهاز هنا فى **عدد** رجال الحلقة السندية. فقد قيل إن الإمام نافعاً قرأ على سبعين من التابعين. فذكر هؤلاء السبعين يشتت القارئ فى حين أن المقصود بهذا الكتاب هو جمعُ الصورة وضبطُها. كما يتمثل الإيجاز فى **الإحالة** علي مصنفات تاريخ القراء لاستيفاء تفاصيل حياة كل من هؤلاء الرجال. ونشير فى آخر هذا اللَّفْت إلى أنه مازال هناك مايستدرك من رجال الأسناد وحيواتهم أيضاً. لكن ماسنذكره يكفى ويقنع كل قارئ منصف- إن شاء الله. أما المعاند والمكابر فلا يقنعه مايقنع الأسوياء وليس كتابناً هذا موجهاً إليه .

أولاً: سند قراءة الإمام المدنى أبى جعفر يزيد بن القعقاع [١] تابعى (ت ١٣٠هـ).

وهو أحد الثلاثة الأئمة الذين كملوا السبعة عشرة .

(أ) قرأ أبو جعفر على صحابة من الطبقة الثانية هم :

عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة[٢] (عمرو) بن المغيرة المخزومى (ت بعد ٧٠/٧٨)هـ .

وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي (ت ٦٨هـ) .

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت ٥٧/٥٨هـ) .

****

(ب) وقرأ الصحابة المذكورون على صحابة الطبقة الأولى على مايلى:

فقرأ عبد الله بن عياش على أبيّ بن كعب (ت ١٩/٢٢) [٣].

وقرأ عبد الله بن عباس على: أبى بن كعب .

وزيد بن ثابت .

وقيل عَلَىٰ عَلِيّ بن أبى طالب أيضاً[٤]

---

(١) عن سند قراءة أبى جعفر وحياته ينظر «غاية الاختصار» لأبى العلاء الهمذانى ١/٧ - ١١، ومعرفة القراء الكبار للذهبى ٢/ ٧٢ وغاية النهاية ٢/٢٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) ذكر عبد الله بن عياش فى أسد الغابة (الشعب ٣/ ٣٦١) برقم ٣١١٣، دون ذكر خلاف فى صحبته، بل ذكر حديثاً رواه عن النبى ﷺ. وعادته ذكر الخلاف إن كان لكن تعليق محققى أسد الغابة يقول إن ابن أبى حاتم لم يذكر له صحبة. وفى معرفة القراء الكبار ١/٥٧ أنه «ولد بالحبشة فقيل إنه رأى النبى ﷺ.» وفى غاية النهاية ١/٤٣٩ - ٤٤٠ قال عنه «التابعى الكبير... قيل إنه رأى النبى ﷺ» وليس له ترجمة فى تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/٣٥١ وهو فى الإصابة ٤/١٧٥ .

(٣) ينظر معرفة القراء الكبار ١/٥٧ - ٥٨ وغاية النهاية ١/ ٤٤٠ .

(٤) لم يذكر فى معرفة القراء ١/ ٤٥ إلا قراءته على أبىّ. وفى غاية النهاية ١/٤٢٦ ذكر قراءته على الثلاثة بالصيغة التى ذكرناها .

وقرأ أبو هريرة   عَلَى بن أبى كعب

وقيل إنه قرأ على النبى ﷺ(١).

****

(جـ) قــرأ أُبىّ بـن كــعب، وزيدُ بن ثابت، وعلىّ بن أبى طالب على رســول الله ﷺ(٢).

---

(١) لم يذكر فى «معرفة القراء الكبار» ٤٣/١ إلا قراءته على أبى، لكن فى «غاية النهاية» ١/ ٣٧٠ ذكر قراءته على النبى ﷺ .

(٢) قراءة هؤلاء الثلاثة الأكابر على رسول الله ﷺ ثابتة وذكرناهم فى الطبقة الأولى وانظر معرفة القراء الكبار ٢٨/١، ٣٦، ٢٥ على التوالى .

ثانياً: سند [١] قراءة الإمام المدني نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩) [٢] للنص القرآني الكريم :

وهو أحد الأئمة السبعة.

(أ) قرأ الإمام نافع على كثيرين من التابعين منهم :

أبو جعفر **يزيد بن القعقاع** المخزومي المدني تابعي (١٣٠هـ) .

أبو داود **عبد الرحمن بن هرمز** الأعرج المدني - تابعي (ت ١١٧هـ) .

أبو رَوح **يزيد بن رُومان** - مدني - تابعي (ت ١٢٠ هـ).

أبو عبد الله **مسلم بن جندب** الهذلي - مدني - تابعي (١١٠/ ١٣٠هـ) .

شيبة بن نِصَاح بن سَرجِس مدني - تابعي (١٣٠هـ) .

****

(ب) قرأ أولئك التابعون [٣] على صحابة (الطبقة الثانية) على النحو المذكور أمام كل منهم فيما يلي :

- فقرأ كل من يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز - على الصحابة الثلاثة :

أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر (ت ٥٧/ ٥٨هـ).

---

(١) ينظر في إجمال الكلام عن سند نافع: «السبعة» لابن مجاهد ٥٤-٦٣، «التيسير» لأبي عمرو الداني ٨، و«الإقناع» لابن الباذش (تحـ د. عبد المجيد قطامش) ١/ ٧٢ - ٧٦، و«غاية الاختصار» لأبي العلاء الهمذاني (تحـ د. أشرف طلعت) ١/ ١٥ - ٢٠ مع ص٧ .

(٢) ينظر عنه غاية النهاية ٢/ ٣٣٠ - ٣٣٤ (وفيه مزيد من أسماء شيوخ نافع)، وجمال القراء ٢/ ٤٤٢ - ٤٤٥، و«معرفة القراء الكبار ١٠٧ - ١١١ .

(٣) ينظر عن الخمسة (شيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن بن هرمز ومسلم بن جندب ويزيد بن رومان ويزيد بن القعقاع) من حيث حيواتهم وقراءتهم على الصحابة المذكورين: غاية النهاية ١/ ٣٢٩، ٣٨١، ٢/ ٢٩٧، ٣٨١-٣٨٢ - ٣٨٤ ، على التوالي) .

وعبد الله بن عياش بن ربيعة (ت نحو ٧٨هـ) .

وعبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) .

- وقرأ كل من يزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، وشيبة بن نصاح على الصحابى عبد الله بن عياش بن ربيعة .

****

(جـ) قرأ أولئك الصحابة على صحابة الطبقة الأولى - وهم الذين تمكنوا من قراءة القرآن على رسول الله ﷺ مباشرة. وذلك على النحو التالى[1].

- فقرأ أبو هريرة على أبى بن كعب (ت نحو ٣٥هـ) - (وقيل إن أبا هريرة قرأ على رسول الله ﷺ مباشرة - أيضاً) .

- وقرأ عبد الله بن عياش على أبيّ بن كعب أيضاً .

- وقرأ عبد الله بن عباس على أبى بن كعب، وزيد بن ثابت (٤٥/ ٤٨هـ)، وعلى بن أبى طالب (٤٠ هـ) .

****

(د) - قرأ أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وعليّ بن أبى طالب على مولانا رسول الله[2] ﷺ.

---

(١) ينظر عن قراءة الصحابة الثلاثة أبى هريرة وعبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس على الصحابة الكبار أبيّ وزيد وعليّ - حسب ماذكر إزاء كل كل منهم - غاية النهاية ١/ ٣٧٠، ٤٢٥ - ٤٢٦، ٤٣٩ - ٤٤٠ على التوالى .

(٢) ينظر عن قراءة هؤلاء الثلاثة الكبار على مولانا رسول الله ﷺ غاية النهاية ١/ ٣١ - ٣٢، ٢٩٦ - ٢٩٧، ٥٤٦ - ٥٤٧ على التوالى.

ثالثاً: سند [١] قراءة الإمام المكى عبد الله بن كثير [٢]- تابعى (ت ١٢٠/ ١٢٢).

وهو من الأئمة السبعة .

(أ) قرأ ابن كثير على الصحابيّ عبد الله بن السائب بن أبي السائب (ت حوالى سنة ٧٠هـ).

- وعلى التابعى مجاهد بن جبر [٣] (ت ١٠٣هـ) الذى قرأ على عبد الله بن عباس (٦٨هـ) .
- وعلى التابعى درباس [٤] (   ) مولى ابن عباس الذى قرأ على مولاه ابن عباس .

****

(ب) قرأ الصحابى عبد الله بن السائب علي صحابيى الطبقة الأولى: أبى بن كعب وعمر بن الخطاب [٥] وقرأ الصحابى عبد الله بن عباس على صحابة الطبقة الأولى: أبى، وزيد بن ثابت وعلى بن أبى طالب - كما مر .

****

(جـ) قرأ الصحابة عمر، وعلى وأبى وزيد بن ثابت على رسول الله ﷺ - كما وثقنا من قبل [٦].

---

(١) ينظر فى إجمال الكلام عن سند قراءته «السبعة» لابن مجاهد ٦٤، «التيسير» للدانى ٨، والإقناع ١/ ٩٠ - ٩٢، وغاية الاختصار ١/٢٣ - ٢٦ .

(٢) وينظر عن التعريف به جمال القراء ٢/٤٤٨، ومعرفة القراء ١/٨٦ - ٨٨، وغاية النهاية ١/٤٤٣ - ٤٤٥ .

(٣) قراءة مجاهد بن جبر على ابن عباس فى معرفة القراء الكبار ص٦٦ وعليه أيضاً وعلى عبد الله بن السائب في غاية النهاية ١/٤١ - ٤٢ - .

(٤) قراءة درباس على ابن عباس فى غاية النهاية ١/ ٢٨٠ - أيضاً .

(٥) قراءة عبد الله بن السائب على أبىّ بن كعب وعلى عمر أيضاً فى غاية النهاية أيضاً ١/ ٤٢٠ .

(٦) عن قراءة عمر على النبى ﷺ ينظر غاية الاختصار ١/٤٢ و ٤٩ و ٥٠ وينظر فقرة «المستدركون» .

رابعاً: سند[١] قراءة الإمام البصري أبي عمرو بن العلاء[٢] (ت١٥٤) .

وهو أحد الأئمة السبعة .

(أ) قرأ أبو عمرو بن العلاء على قُرَّاء تابعيِّين من الأمصار الثلاثة: مكة، والمدينة، والبصرة على النحو التالي:

فمن أهل **مكة** قرأ أبو عمرو على مجاهد بن جبر **تابعي** (ت١٠٣هـ) .

- وسعيد بن جبير - تابعي (ت ٩٥ هـ) .
- وعكرمة بن خالد المخزومي تابعي (ت ١١٥هـ) .
- وعطاء بن أبي رباح تابعي (١١٥هـ)
- وحميد بن قيس الأعرج (١٣٠هـ) الذي قرأ على مجاهد بن جبر .
- وعبد الله بن كثير تابعي (١٢٠هـ) (إمام القراءة الذي مر ذكره) وغيرهم .

ومن أهل **المدينة** قرأ أبو عمرو على :

- أبي جعفر يزيد بن القعقاع تابعي (ت ١٣٠) (الإمام الذي مر ذكره) .
- وأبي رَوح يزيد بن رُومان (تابعي ١٢٠هـ) .
- وأبي ميمونة شيبة بن نِصاح (تابعي ١٣٠هـ) .

---

(١) سند قراءة أبي عمر ذكر مجملاً في «التيسير» ٨ وفي «الإقناع» ١/١٠١ - ١٠٣ وفي «غاية الاختصار» ١/٣٨ - ٤٤. واقتصر ابن مجاهد في «السبعة» ٨٣-٨٤ على ذكر المكيين دون عكرمة وعطاء، وذكر يحيى من البصريين .

(٢) عن التعريف بأبي عمرو ينظر جمال القراء ٢/٤٥٠ - ٤٥٣. ومعرفة القراء الكبار ١٠٠ - ١٠٥ وغاية النهاية ١/٢٢٨ - ٢٩٢ .

ومن أهل **البصرة** قرأ أبو عمرو على :

- أبى سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار تابعى (ت ١١٠هـ) الذى قرأ على حِطّان بن عبد الله الرقاشي -تابعي (ت سنة نيف وسبعين) وعلى أبى العالية رُفَيع بن مِهْران تابعى (ت ٩٠/ ٩٦هـ).
- ويحيى بن يعمر العدوانى تابعى (ت قبل ٩٠ هـ) الذى قرأ على أبي الأسود الدؤلي-تابعي(ت ٦٩هـ) وعلى ابن عمر وابن عباس أيضاً.

****

(ب) قرأ تابعيو الأمصار المذكورون علي صحابة من الطبقة الثانية ثم الأولى على النحو التالى:

أما المكيون فقد قرأ سعيد بن جبير ومجاهد بن جبر على ابن عباس[١].

- وقرأ حميد على مجاهد الذى قرأ على ابن عباس[٣].
- وقرأ عطاء على أبى هريرة[٤] .
- وقد عرفنا أن ابن عباس قرأ على أبىّ، وزيد، وعلىّ رضى الله عنهم وأن أبا هريرة قرأ على أبىّ .
- وأما ابن كثير فقد مر سنده وقد عرفنا أن سنده انتهى إلى أبىّ، وزيد، وعلىّ، وعمر .
- **وأما المدنيون:** فقد قرأ ثلاثتهم شيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ويزيد بن القعقاع على عبد الله بن عياش الذى قرأ على أبىّ .

---

(١) ينظر غاية النهاية ١/٣٠٥ و٢/٤١ .

(٢) السابق ١/٥١٥ .

(٣) نفسه ١/٢٦٥ .

(٤) نفسه ١/٥١٣ .

- وقـرأ يزيد بن القعقاع - زيادة عنهما - على ابن عباس وأبى هريرة[1]. وقد عرفنا أن ابن عباس قرأ على أبىّ وزيد وعلىّ، وأن أبا هريرة قرأ على أبى بن كعب .
- **وأما البصريون** فقد قرأ الحسن بن يسار على حطان الرقاشي (ت سنة بضع وسبعين) الذى قرأ على **أبى موسى الأشعرى** .
- وقرأ أبو العالية رقيع بن مهران على **أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس** وصح أنه عرض **على عمر بن الخطاب** .
- وعرض يحيى بن يعمر على الصحابيين **ابن عمر** وابن عباس (الذى عرفنا أنه قرأ على أبىّ وزيد) ، كما عرض يحيى على التابعى **أبى الأسود** - (ت ٦٩هـ) الذى عرض على عثمان وعلىّ[2].

****

(جـ) وبهذا يتبين أن قراءة أبى عمرو بن العلاء تنتهى إلى الصحابة: عمر، وعثمان، وعلىّ، وأبىّ، وزيد، وأبىّ، وزيد، وأبى موسى وابن عمر .
وقد عرفنا قبل ووثقنا أن هؤلاء الصحابة الستة قرءوا على مولانا رسول الله ﷺ.[3]

---

(١) ينظر عن شيبة غاية النهاية ١/٣٢٩ - ٣٣٠ وعن يزيد بن رومان نفسه ٢/٣٨١ وعن ابن القعقاع ٢/٣٨٢ .

(٢) ينظر (غاية النهاية) عن الحسن ١/٢٣٥، وعن رفيع ١/٢٨٤ - ٢٨٥ وعن يحيى بن يعمر ٢/٣٨١ وعن أبى الأسود ١/٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٣) نظر - فى قراءة عثمان وأبي موسى على النبى ﷺ - غاية النهاية ١/٥٠٧ و ٤٤٢ على التوالى .

خامساً: سند قراءة الإمام البصرى يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى[(١)] (ت ٢٠٥هـ) وهو من الثلاثة الذين كملوا السبعة عشرة .

(أ) قرأ يعقوب على القراء الخمسة الآتين- وغيرهم:-[(٢)]

١ - سلّام بن سليمان المزنى الطويل الخراسانى (ت ١٧١) .

٢ - وشهاب بن شُرْنُفة المجاشعى (ت بعد ١٦٠) .

٣ - ومَسْلمة بن محارب: السدوسى الكوفى (ت) .

٤ - وأبى الأشهب جعفر بن حيان الحذاء العطاردى السعدى (ت ١٦٥هـ).

٥ - وأبى يحيى مهدى بن ميمون المعولى. (ت ١٧١) .

****

(ب) وقرأ كل من هؤلاء الخمسة على آخرين على النحو التالى :

١ - فقرأ سلام بن سليمان المزنى على :

عاصم بن أبى النجود الكوفى الإمام السبعى (١٢٠/ ١٢٧هـ).

وأبى عمرو بن العلاء المازنى الإمام السبعى (١٥٤هـ) .

وعاصم بن العجاج الجحدرى (١٢٨/ ١٣٠هـ) .

ويونس بن عُبيد العبقسى مولاهم البصرى .

والحسن (بن يسار) البصرى(١١٠هـ) وغيرهم[(٣)].

---

(١) عن سند قراءته، وحياته ينظر غاية الاختصار ١/٤٥ - ٥١ ومعرفة القراء الكبار ١/١٥٧ - ١٥٨ (ولم يذكر منهم مسلمة)، وغاية النهاية ٢/٣٨٦ - ٣٨٩ .

(٢) زاد فى غاية النهاية ٢/٣٨٦ أن يعقوب قرأ أيضاً على عصمة بن عروة الفقيمى، ويونس بن عبيد، وفى غاية الاختصار أنه قيل أن يعقوب قرأ على أبى عمرو بن العلاء أيضاً .

(٣) ذكر فى غاية الاختصار ١/٤٦ - ٤٧ الأربعة الأولين فقط، زاد فى غاية النهاية ١/٣٠٩ الحسن البصرى، وشهاب بن شرنفة، وستة آخرين .

٢ - وقرأ شهاب بن شرنفة على :
هارون بن موسى الأعور (ت قبل ٢٠٠هـ) .
والمعلى بن عيسى[١] .

٣ - وقرأ مسلمة بن محارب السدوسي على أبي الأسود الدؤلي،تابعي (ت ٦٩هـ)[٢]

٤ - وقرأ أبو الأشهب جعفر بن حيان الحذاء العُطاردي على أبي رجاء عمران بن تيم (أو ملحان) العطاردي تابعي (ت١٠٥)[٣].

٥ - وقرأ مهدي بن ميمون على: شعيب بن الحبحاب البصري تابعي (ت ١٣٠هـ) وهو على أبي العالية الرياحي تابعي (ت٩٠)[٤].

(جـ) وقرأ هؤلاء العشرة (أي ماعدا شعيباً) على من فوقهم حسب مايلي:

- **فأما عاصم** بن أبي النجود ، **وأبو عمرو** بن العلاء اللذان قرأ عليهما سلام بن سليمان المزني فهما إمامان سبعيان ذكرنا سندهما هنا .

- وأما **عاصم الجحدري** فقد قرأ على سليمان بن قتة عن ابن عباس. وعلى الحسن البصري (ت ١١٠) عن حطان الرقاشي (بضع وسبعين) وأبي العالية الرياحي (ت ٩٠). وعلى نصر بن عاصم ويحيى ين يعمر (اللذين قرآ على أبي الأسود) كما قرأ يحيى على ابن عمر وابن عباس أيضاً[٥].

---

(١) غاية الاختصار ٤٨/١ وزاد في غاية النهاية ٣٢٩/١ مسلمة بن محارب وقولا بأنه قرأ على أبي رجاء العطاردي .

(٢) غاية النهاية ٢٩٨/٢ ثم ٣٦٨ .

(٣) غاية الاختصار ٤٨/١ وغاية النهاية ٦٠٤/١ .

(٤) غاية الاختصار ٤٩/١ وغاية النهاية ٣١٦/٢ ثم ٣٢٧/١ .

(٥) غاية الاختصار ٤٧/١ وغاية النهاية ٣٤٩/١ ثم ٣١٤/١ ثم ٢٣٥/١ ثم ٣٣٦/٢ و ٣٨١.

- وأما **يونس بن عبيد** (ت ١٣٩هـ) فقد قرأ على: الحسن البصرى/ الذى قرأ على حطان الرقاشى وعلى أبى العالية[١] (وبذا يتبين سند الحسن) .
- كذلك فإن **هارون بن موسى** قرأ - على عاصم بن أبى النجود الإمام ، وعلى عبد الله بن كثير - الإمام وقد ذكرنا سنديهما هنا .

وعلى عاصم الجحدرى الذى قرأ على سليمان بن قتة والحسن ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأسنادهم المذكورة آنفاً .

وعلى حميد بن قيس (١٣٠هـ) الذى قرأ على مجاهد بن جبر عن ابن عباس[٢]

- وقرأ **المعلى بن عيسى** البصرى الوراق الناقط على اثنين:
  - عاصم الجحدرى بسنده .
  - وعون العقيلى عن نصر بن عاصم بسنده المتقدم[٣]

****

(د) فباستحضار :

- أن قراءة عاصم بن أبى النجود تنتهى إلي عثمان، وعلىّ، وأبىّ، وزيد، وابن مسعود، .

---

(١) غاية الاختصار ٤٧/١ وغاية النهاية ٤٠٧/٢ ثم ٢٣٥/١ .

(٢) لم يذكر فى غاية الاختصار ٤٨/١ من مشايخ هارون إلا الجحدرى وابن أبى إسحاق وأبا عمرو بن العلاء ثم قال «وغيره» والباقون أضيفوا فى غاية النهاية ٣٤٨/٢ ومعهم ابن محيصن أيضاً، وحميد فى غاية النهاية ٢٦٥/١ .

(٣) ينظر غاية الاختصار ٤٨/١، وغاية النهاية ٣٠٤/٢ ثم ٦٠٦/١ .

- وأن قراءة أبى عمرو بن العلاء تنتهى إلى ستة هم الأربعة الأولون وعمر وأبو موسى .
- وأن قراءة عبد الله بن كثير تنتهى إلى عمر، وعلىّ، وأبىّ، وزيد .
- وأن أبا الأسود الدؤلى قرأ على عثمان وعلى بن أبى طالب .
- وأن ابن عباس قرأ على أبىّ بن كعب وزيد بن ثابت .
- وأن حِطّان الرقاشىّ قرأ على أبى موسى الأشعرى .
- وأن أبا رجاء العطاردىّ قرأ على أبى موسى، وعلى أُبَى وزيد عن طريق ابن عباس عنهما .
- وأن أبا العالية الرياحىّ قرأ على أُبىّ وزيد مباشرة، وعليهما من طريق ابن عباس عنهما، وعلى عمر بن الخطاب .

(هـ) يتبين أن قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمى تنتهى إلى صحابة (ط١) عمر، وعثمان، وعلىّ، وأبىّ، وزيد، وابن مسعود، وأبى موسى رضى الله عنهم .

- وقد بينا قبل أن هؤلاء جميعاً قرءوا على مولانا رسول الله ﷺ.

****

سادساً: سند قراءة الإمام الشامى عبد الله بن عامر [١] اليحصبى الدمشقى - تابعى(ت ١١٨هـ) .

وهو أحد الأئمة السبعة .

(أ) تلقى ابن عامر قراءته بصفة **أساسية** عن اثنين :

- الصحابى أبي الدرداء عويمر بن عامر بن غانم الأنصارى الخزرجي . أول من ولى قضاء دمشق - عاصمة الشام - وأوسع الصحابة إقراء عاماً - (ت ٣٢هـ) وقد قرأ أبو الدرداء على النبى ﷺ كما سبق.

- التابعى: المغيرة بن أبى شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومى الشامى (ت ٩١هـ) عن تسعين سنة [٣] وقرأ المغيرة بن أبى شهاب على عثمان رضى الله عنه .وقرأ عثمان على النبى ﷺ .

****

(أ) وقد وردت الروايات بقراءة ابن عامر على عدد من الصحابة الذين نزلوا الشام .

ولاشك أن وجود صحابة قراء فى الشام بقرب ابن عامر التابعى الذى اختار الاشتغال بقراءة القرآن وإقرائه - يحفزه إلى التلقي عنهم. وهذا يرجح تلك الروايات بل يجعل تضعيفها أمراً غريباً. وهؤلاء الصحابة الذين نزلوا الشام ووردت الروايات بقراءة ابن عامر عليهم هم: [٤]

---

(١) ينظر عن سنده «السبعة» ٨٥-٨٦ حيث لم يذكر إلا المغيرة، و«التيسير» للدانى ٩، و«الإقناع» لابن الباذش ١/١١٣ - ١١٥، و«جمال القراء» ٢/٤٢٨، ٤٣١ - ٤٣٦، ٤٥٤ - ٤٥٨، ومعرفة القراء الكبار ١/٨٢ - ٨٦م. وعن حياته ينظر غاية النهاية ١/٤٢٣ - ٤٢٥ وموضعا جمال القراء ومعرفة القراء الكبار السابقان .

(٢) ينظر الإقناع لابن الباذش ١/١١٣- ١١٤ وغاية النهاية ٢/٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٣) ينظر غاية النهاية ١/٤٢٣- ٤٢٥/ ٣٩٠٥ - ٣٠٦ .

(٤) ينظر عنهم جميعاً جمال القراء ٢/٤٥٤ - ٤٥٥ .

- معاذ بن جبل الأنصارى (ت ١٨ هـ) وكان عمر بعث معاذاً وأبا الدرداء إلى الشام للإقراء .
وقال ابن عامر إنه قرأ عليهما .(١)
- فَضالة بن عبيد الأنصارى الأوسى (ت ٥٣هـ) وكان معاوية ولاه قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، واستخلفه على دمشق لما غاب عنها. وقد وصفت **هيئة** قراءة ابن عامر عليه بتفاصيل تؤكد وقوع هذه القراءة. (٢)
- واثلة بن الأسقع الليثى (ت ٨٥هـ وهو ابن مئة وخمس سنين) كان من أهل الصُّفَّة وبعد وفاة النبى ﷺ نزل الشام وكان يشهد المغازى بدمشق وحمص. وتوفى بدمشق(٣) .
- معاوية بن أبى سفيان (ت ٦٠هـ) وكانت عاصمة حكمه دمشق منذ أن ولاه عمر الشام قال ابن عامر قرأت القرآن مراراً بدمشق على معاوية بن أبي سفيان. (٤)

(ب) قرأ الصحابيان أبو الدرداء وعثمان بن عفان علي النبى ﷺ عرضاً بلا خلاف - وقد مر ذلك موثقاً .

****

(جـ) وجاءت الروايات بقراءة الصحابيين فَضالة بن عبيد، وواثلة بن الأسقع على النبى ﷺ(٥) - دون مايدعو إلى شك فى هذه الروايات .

---

(١) ينظر السابق ٢/٤٥٤ وغاية النهاية ٢/٣٠١ .
(٢) ينظر جمال القراء ٢/٤٥٥ وتهذيب التهذيب ٨/٢٦٧ - ٢٦٨ .
(٣) ينظر جمال القراء ٢/٤٥٥ وتهذيب التهذيب ١١/١٠١ - ١٠٢ .
(٤) ينظر جمال القراء ٢/٤٥٥ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٧ وغاية النهاية ٢/٣٠٣ .
(٥) ينظر جمال القراء ٢/٤٥٥ حيث جاءت روايتان اثنتان عن عبد الله بن عامر أن كلاً من فضالة وواثلة قرأ على النبي ﷺ .

- قراءة معاذ على النبى ﷺ نكاد نقطع بها استنتاجاً[١]، وإن لم نجد إلى الآن- تصريحاً بها .
- قراءة معاوية على النبى ﷺ احتمال راجح[٢].

****

فقراءة عبد الله بن عامر تنتهى إلى صحابة (ط١):

أبى الدرداء عويمر بن عامر الأنصارى، وفضالة بن عبيد الأنصارى، وواثلة بن الأسقع الليثى .

****

وهؤلاء جميعاً قرءوا على رسول الله ﷺ كما أسلفنا هنا، وفى الفصلة الخاصة بالمستدركين - بالنسبة لغير أبى الدرداء .

---

(١) الكلام عنه فى الفصل الخاص بالمستدركين .

(٢) فى جمال القراء ٢/ ٤٥٥ قال عبد الله بن عامر إنه قرأ «على معاوية بن أبى سفيان وعلى واثلة بن الأسقع وقرأ على النبى ﷺ» والسياق يرجح أن كلمة «وقرأ على النبى» هى «وقرآ» بالمد فيكون فيها ألف اثنين عائدة على معاوية وواثلة معاً .

سابعاً: سند قراءة الإمام الكوفى عاصم بن أبى النجود [١] - تابعى (ت ١٢٧هـ).

وهو أحد الأئمة السبعة .

(أ) قرأ عاصم على التابعى أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى (ت ٧٤هـ).

وعلى التابعى أبى مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدى (ت ٨٢هـ) [٢].

****

ب - قرأ أبو عبد الرحمن السلمى على الصحابة عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وأبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت. رضى الله عنه [٣].

وقرأ زر بن حبيش على الصحابة عبد الله بن مسعود، ثم عثمان بن عفان. وروى أنه قرأ على علىّ وزيد وأبىّ أيضاً. [٤]

****

جـ - قرأ الصحابة:عثمان، وعلىٌّ، وأبىٌّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود على رسول الله ﷺ - كما وثقنا ذلك من قبل .

---

(١) ينظر فى إجمال الكلام عن سنده وسيرته «السبعة» ٦٩-٧٠،- «التيسير»٩، والإقناع لابن الباذش ١/١٢٤، وجمال القراء ٢/٤٤٠ ثم ٤٦١ - ٤٦٥، وغاية النهاية ١/٣٤٦ - ٣٤٩ .

(٢) تنظر المراجع المذكورة فى التعليق السابق بتحديداتها .

(٣) ينظر التيسير ٩، والإقناع ١/١٢٤، وجمال القراء ٢/٢٦٢ وغاية الاختصار ١/٥٣ .

(٤) التيسير ٩ والإقناع ١/١٢٤،وجمال القراء ٢/٤٦٣ وغاية الاختصار ١/٥٣ .

ثامناً: سند قراءة الإمام الكوفي حمزة بن حبيب الزيات. (ت ١٥٦هـ).

وهو أحد الأئمة السبعة .

(أ) قرأ حمزة على جماعة: منهم هؤلاء الخمسة :

١ - **سليمان بن مهران الأعمش** (ت ١٤٨هـ)

٢ - **محمد بن عبد الرحمن** بن أبي ليلى القاضى الأنصارى الكوفى (ت١٤٧هـ)

٣ - **أبو إسحاق عمرو بن عبد الله** السبيعى تابعى (ت ١٣٢هـ)

٤ - **جعفر بن محمد الصادق** بن على بن الحسين رضى الله عنهم . (ت ١٤٨هـ)

٥ - **حمران بن أعين الكوفى** (ت حوالى ١٣٠هـ) [١]

وغيرهم [٢].

(ب) ١- فقرأ **سليمان بن مهران الأعمش** على الأربعة:

يحيى بن وثاب الأسدى - تابعى (ت ١٠٣هـ) .

أبى العالية رفيع بن مهران الرياحى -تابعى (ت ٩٠/٦٩هـ).

مجاهد بن جبر المكى - تابعى (١٠٣هـ) .

عاصم بن أبى النجود الإمام تابعى (ت ١٢٧)

---

(١) ذكر هذا فى معرفة القراء الكبار ١/١١٢ والإقناع ١/١٣٤ - ١٣٧، وغاية الاختصار ١/٥٦، ولم يذكر ابن مجاهد (السبعة ٧١- ٧٤) إلا أربعة إذ ترك السبيعى، ولاالسخاوى (جمال القراء ٢/٤٦٨) إلا ثلاثة. فترك جعفراً أيضاً. وزاد «التيسير» على الخمسة منصور بن المعتمر، ومغيرة بن مقسم قال «وغيرهم» .

(٢) ذكر ممن قرأ عليه حمزة: منصور بن المعتمر ومغيرة بن مقسم (التيسير ٩)، وطلحة بن مصرف (غاية النهاية فى ترجمة حمزة ١/٢٦١ - ٢٦٢ دون ترجمة طلحة ١/٣٤٣، وذكر أخذ حمزة عن طلحة فى معرفة القراء ١/١١٢ وغاية الاختصار ١/٥٦ .

وغيرهم[١].

٢ - وقرأ **محمد بن عبد الرحمن** (ابن أبي ليلى) على:[٢]

أخيه عيسى بن عبد الرحمن (ت؟ قتل أبوه ٨٣هـ) .

عامر بن شراحيل الشعبي تابعي (ت ١٠٥/ ١٠٩هـ).

طلحة بن مصرف الهمداني تابعي (ت ١١٢هـ).

المنهال بن عمرو الأنصاري (أو الأسدي) الكوفي .

٣ - وقرأ **أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي** على سبعة:[٣]

عاصم بن ضمرة السكوني تابعي (ت ٧٤هـ)

الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي الأعور تابعي (ت ٦٥هـ)

علقمة بن قيس النخعي تابعي (ت ٦٢هـ)

الأسود بن يزيد النخعي تابعي (ت ٧٥هـ)

أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة تابعي(ت ٧٤)

زر بن حبيش الأسدي الكوفي تابعي (ت ٨٢هـ)

عمرو بن شرحبيل تابعي (ت ٦٣هـ)

٤ - وقرأ **جعفر بن محمد بن علي بن الحسين** بن علي (رضي الله عنهم) على:[٤].

أبيه محمد الباقر بن علي بن الحسين تابعي (١١٨/ ١١٠هـ)

---

(١) ذكر الأربعة في معرفة القراء الكبار ١/ ٩٥، وزاد زيد بن وهب، وزر بن حبيش. وزاد معهما في غاية النهاية ١/ ٣١٥ إبراهيم النخعي .

(٢) غاية النهاية ٢/ ١٦٥ .

(٣) غاية النهاية ١/ ٦٠٢ .

(٤) غاية النهاية ١/ ١٩٦ .

٥ - وقرأ حمران بن أعين على الأربعة: (١)

عبيد بن نضلة الكوفى	تابعى (ت ٧٥هـ)
أبى حرب بن أبى الأسود وأبيه أبي الأسود	تابعى (ت ٦٩هـ)
يحيى بن وثاب	تابعى (ت ١٠٣هـ)
محمد الباقر بن على بن الحسين	تابعى (ت١١٨/ ١١٠هـ)

****

(جـ) فالأربعة الذين قرأ عليهم **سليمان بن مهران الأعمش** قرءوا على تابعين وصحابة من الطبقة الثانية أو الأولى على النحو التالى:

- فقرأ **يحيى بن وثاب** (تابعى ت ١٠٣) عبيد بن نضلة (مختلف فى صحبته ت ٧٥) وعبيد قرأ على عبد الله بن مسعود، وعلى علقمة بن قيس (٦٢) الذى قرأ على ابن مسعود أيضاً(٢).
- وقرأ **أبو العالية رفيع بن مهران** الرياحى على ابن عباس (ط٢)، وعلى أبيّ، وزيد، وعمر (ط١) (٣).
- وقرأ **مجاهد بن جبر** على الصحابيين ابن عباس، وابن السائب(٤) (ط٢) وهما قرآ على أبيّ وانفرد ابن عباس بالقراءة على زيد بن ثابت وربما على عليّ، وانفرد ابن السائب بالقراءة على عمر(٥).
- وقد علمنا أن سند قراءة عاصم بن أبى النجود ينتهى إلى الصحابة (ط١): عثمان، وعليّ، وأبيّ بن كعب، وزيد ثابت، وابن مسعود - رضى الله عنهم .

---

(١) غاية النهاية ١/٣٤٣ .

(٢) ينظر غاية النهاية ٢/ ٣٨٠ و ١/٤٩٧ - ٤٩٨، ٥١٦ على التوالى .

(٣) نفسه ١/٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) نفسه ٢/٤١ - ٤٢ .

(٥) ينظر غاية النهاية ١/٤١٩ - ٤٢٠، ٤٢٥ - ٤٢٦ .

والأربعة الذين قرأ عليهم **محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى** قرءوا على تابعين قرءوا على صحابة (ط١) على النحو التالى :

- فقرأ عيسى بن عبد الرحمن على أبيه عبد الرحمن بن أبى ليلى (ت ٨٣) الذى قرأ على علىّ بن أبى طالب(١).
- وقرأ عامر بن شراحيل على: أبى عبد الرحمن السلمى (ت ٧٤) الذى قرأ على عثمان، وعلىّ، وأبىّ، وزيد، وابن مسعود (٢).

وقرأ عامر أيضاً على علقمة بن قيس (تابعى ت ٦٢هـ) الذى قرأ على ابن مسعود (٣) .

- وقرأ طلحة بن مصرف الهمدانى على إبراهيم بن يزيد النخعى (ت ٩٦/ ٩٥هـ) الذى قرأ على الأسود بن يزيد تابعى (ت ٧٥) والأسود قرأ على عبد الله بن مسعود (٤)

وقرأ إبراهيم النخعى أيضاً على الأسود وعلى علقمة بن قيس وهما قرآ على ابن مسعود أيضاً(٥).

وقرأ طلحة أيضاً على يحيى بن وثاب. وقد عرفنا أن يحيى قرأ على عبيد بن نضلة وعلى علقمة بن قيس، وأنهما قرآ على عبد الله بن مسعود (٦).

- وقرأ المِنْهال بن عمرو الأنصارى على سعيد بن جبير (ت ٩٥) الذى عرض على علىّ(٧) بن أبى طالب .

---

(١) نفسه ١/٦٠٩ و ٣٧٦ على التوالى .

(٢) نفسه ١/ ٣٥٠ و ٤١٣ على التوالى .

(٣) نفسه ١/ ٣٠٥، ٦٠٩ .

(٤) نفسه ١/٣٤٣، ٢٩ - ٣٠، ١٧١ على التوالى .

(٥) نفسه ١/ ٢٩، ١٧١، ٥١٦ .

(٦) غاية النهاية ١/٣٤٣ و ٢/ ٣٨٠ و ١/ ٤٩٧ - ٤٩٨ و ٥١٦ على التوالى .

(٧) نفسه ٢/٣١٥، ١/٣٠٥ على التوالى .

- **والسبعة** الذين قرأ عليهم أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعى قرءوا على صحابة (ط١) على النحو التالى:

فقرأ عاصم بن ضمرة السَّكونى علىٰ علِىّ بن أبى طالب[١].

وقرأ الحارث بن عبد الله الهمدانى على علِىّ وابن مسعود[٢].

وقرأ علقمة بن قيس النخعى، والأسود بن يزيد، وعمرو بن شرحبيل على ابن مسعود وحده[٣].

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى على عثمان وعلِىّ وأُبَىّ وابن مسعود[٤].

وقرأ زر بن حبيش على عثمان وعلِىّ وابن مسعود[٥].

****

- والسيد **محمد الباقر** قرأ على: أبيه علىّ بن الحسين، وعلىّ قرأ على أبيه الحسين الذى قرأ. علي أبيه علىّ بن أبى طالب[٦] رضى الله عنه.

- كما قرأ الحسين على أبى عبد الرحمن السلمى الذى قرأ على الخمسة عثمان وعلِىّ وأُبَىّ وزيد وابن مسعود[٧].

---

(١) غاية النهاية ٣٤٨/١ .

(٢) نفسه ٢٠١/١ .

(٣) نفسه ٥١٦/١. و ١٧١ و ٦٠١ على التوالى .

(٤) نفسه ٤١٣/١ .

(٥) نفسه ٢٩٤/١ .

(٦) نفسه ٢٠١/٢ و ٥٣٤/١ ، ٢٤٤ - على التوالى .

(٧) ينظر السابق نفسه ٢٤٤/١، ٢١٣ .

- والأربعة الذين قرأ عليهم حُمران بن أعين قرءوا على صحابة (ط١) على النحو التالي:
- فقرأ عُبيد بن نضلة على ابن مسعود وعلى علقمة الذي قرأ على ابن مسعود وأيضاً[١].
- وقرأ أبو حرب على أبيه أبي الأسود الدؤلي (تابعي ت ٦٩)، وقرأ أبو الأسود الدؤلي على عثمان وعليّ[٢].
- وقرأ يحيى بن وثاب على عُبيد بن نضلة الذى قرأ على ابن مسعود، كما قرأ على علقمة الذى قرأ على ابن مسعود أيضاً كما سبق[٣]
- وقرأ السيد محمد الباقر على آبائه كما أسلفنا آنفاً[٤].

****

(د) وهكذا يتبين أن قراءة الإمام حمزة تنتهي إلى قراء قرءوا على صحابة الطبقة الأولى: عمر، وعثمان، وعليّ، وأبيّ، وزيد، وعبد الله بن مسعود وهؤلاء قرءوا على سيدنا رسول الله ﷺ.

---

(١) ينظر غاية النهاية ١/٤٩٧ - ٤٩٨، ٥١٦، نفسه ١/٣٤٥ .

(٢)

(٣) نفسه ٢/٣٨٠ و ١/٤٩٧ - ٤٩٨، ٥١٦ على التوالي .

(٤) ينظر التعليق الرابع قبل هذا .

تاسعا: سند قراءة الإمام الكوفى على بن حمزة الكسائى (ت١٨٩هـ)

وهو أحد الأئمة السبعة[(١)].

أ- قرأ الكسائى القرآن وجوده على:

- حمزة الزيات وعليه مادة قراءته، واعتماده فى اختياره.
- وعلى عيسى بن عمر الهمدانى (ت ١٥٦هـ).
- ومحمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى (١٤٨هـ) وغيرهم[(٢)].

ب) فأما حمزه فقد مر سند قراءته.

- وأما عيسى بن عمر الهمدانى فقد قرأ على ثلاثة[(٣)]:

عاصم بن أبى النجود- الإمام السبعى تابعى (ت ١٢٧هـ).

---

(١) ينظر عن حياته معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠، وجمال القراء ٢/ ٤٤٠ و٤٧٦، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥- ٥٤٠.

(٢) صرح في السبعة لابن مجاهد ٧٨-٧٩ بأن الكسائى اختار من قراءة حمزة ولم يصرح بقراءته على آخرين، وإنما روى عنه قوله: أدركت أشياخ أهل الكوفة القراء الفقهاء: حمزة، وعيسى بن عمر الهمدانى وابن أبى ليلى، وأبان بن تغلب والحجاج بن أرطاة. وذُكر الثلاثة الأولون مع التصريح بأن مدار قراءته على حمزة فى التيسير ١٠، ومعرفة القراء الكبار ١٢٠ وغاية النهاية ١/ ٥٣٥، وهذا التصريح فى جمال القراء ٢/ ٤٤٠ وفى غاية الاختصار ١/ ٦٢ لكن مع الاقتصار على حمزة وعيسى وإضافة أبى بكر بن عياش وإسماعيل بن جعفر اللذين أضيفا أيضا فى غاية النهاية- مع إضافة عبدالرحمن بن حماد، والمفضل، وزائدة، وابن أبى سارة، وقتيبة بن مهران والاختلاف فى أخذه عن شريح بن يزيد.

(٣) غاية النهاية ١/ ٦١٢.

وطلحة بن مصرف تابعى (ت ١١٢هـ)

وسليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨)

وقيل وعن أبى عمرو بن العلاء- الامام السبعى- تابعى (ت ١٥٤)

- وأما محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى فقد قرأ على أربعة[١]:

أخيه عيسى بن عبدالرحمن (قتل أبوه سنة ٨٣هـ)

وطلحة بن مصرف (ت ١١٢هـ)

والمنهال بن عمرو الأنصارى (   )

وسليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ)

جـ) فأما **عاصم بن أبى** النجود فقد مر أن سنده ينتهى إلى صحابة (ط١) عثمان، وعلى، وأبى، وزيد، وابن مسعود رضى الله عنهم.

- وكذلك **أبوعمرو بن العلاء** مر أن سنده ينتهى إلى صحابة (ط١) عمر، وعثمان، وعلى ، وأبى، وزيد، وأبى موسى وابن عمر رضى الله عنهم

- وأما **طلحة بن مصرف** فقد قرأ على إبراهيم بن يزيد النخعى- الذى قرأ على الأسود بن يزيد النخعى، وعلقمة بن قيس النخعى وهما قرآ على ابن مسعود.

وقرأ طلحة أيضا على يحيى بن وثاب الذى قرأ على عبيد بن نضلة، وعلقمة، والأسود، وزر بن حبيش، وعبيد بن قيس، ومسروق، وأبى عمرو الشيبانى، وأبى عبدالرحمن السلمى.

---

(١) نفسه ٢/١٦٥.

وكلهم أخذوا القراءة عن ابن مسعود وحده- عدا السُّلمى وزر- اللذين أخذا عن عثمان، وعليّ أيضا، وزاد السلمى الأخذ عن أبيّ أيضا- أى كما أخذ عن ابن مسعود، وعثمان، وعلى. فقراءة طلحة بن مصرف ترجع -حسب ماتبين الآن- إلى قراءة ابن مسعود وحده عدا ما كان من طريق السلمى[1]، وزر عن عثمان وعليّ، والسلمى عن أبيّ، وكلهم بواسطة قراءة طلحة علي يحيى بن وثاب .

- وأما **سليمان بن مهران** الأعمش فقد أخذ عن إبراهيم النخعى، ويحيى بن وثاب، وزيد بن وهب، وزر بن حبيش- وكلهم تنتهى قراءتهم إلى عبدالله بن مسعود وحده عدا زر بن حبيش فإنه قرأ على عثمان وعليّ أيضا- كما ذكر فى سند طلحة آنفا.

وقرأ سليمان أيضا على مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن زيد وأبيّ، وعلى أبى العالية الرياحى الذى عرض على عمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعلى ابن عباس عن أبيّ وزيد أيضا.

---

(١) عن قراءة طلحة بن مصرف على ابراهيم النخعى ويحيى بن وثاب ينظر ترجمته فى غاية النهاية ٣٤٣/١، ثم عن اللذين قرأ عليهما إبراهيم ينظر نفسه ٢٩/١ وعن الذين قرأ عليهم يحيى ينظر نفسه ٣٨٠/٢ وهم ثمانية ينظر سندهم فى ترجماتهم فى غاية النهاية.

وأخيرا فقد قرأ سليمان الأعمش على عاصم بن أبى النجود الذى تنتهى قراءته إلى عثمان، وعلى، وأبىّ، وزيد، وابن مسعود[(١)].

- وأما **عيسى** بن عبد الرحمن الذى قرأ عليه أخوه محمد فقد عرض على أبيه عبدالرحمن بن أبى ليلى (ت٨٣هـ) عن علِىّ بن أبى طالب.

- **والمنهال بن عمرو** عرض على سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) الذى عرض على ابن عباس الذى عرض على أبىّ وزيد، وقيل على على بن أبى طالب أيضا.

(د) وبمراجعة ماسبق فى (جـ) يتبين أن قراءة الإمام الكسائى تنتهى إلى صحابة (ط١): عمر، وعثمان، وعَلِىّ، وأُبَىّ، وزيد، وعبد الله بن مسعود، وأبى موسى الأشعرى وابن عمر رضى الله عنهم.

وهؤلاء جميعاً قرءوا على مولانا رسول الله ﷺ مباشرة.

---

(١) ينظر عن سند سليمان الأعمش معرفة القراء الكبار ١/٩٤-٩٥ وغاية النهاية ١/٣١٥ ثم ترجمة كل من الذين قرأ عليهم.

عاشرا: سند قراءة الإمام الكوفى خلف بن هشام البزار (ت٢١٩هـ)[١]

وهو أحد الثلاثة الذين كملوا السبعة عشرة.

أ) قرأ خلف بن هشام على:

سليم بن عيسى الكوفى[٢] عن الإمام الكوفى حمزة الزيات (١٥٤/١٥٦هـ).

وأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٥هـ)

وعبيد بن عقيل الهلالى[٣] (ت٢٠٧هـ)

ب) فأما **حمزة بن حبيب** الزيات الإمام فسنده ينتهى إلى صحابة (ط١):

عمر، عثمان، وعلىّ، وأبىّ، وزيد، وابن مسعود - كما مر .

وأما **أبوزيد سعيد بن أوس** فقد روى القراءة عن:

- المفضل الضبى(١٦٨هـ) عن عاصم بن أبى النجود الإمام الكوفى (١١٦هـ) .

---

(١) ذكر فى غاية الاختصار ٦٦/١ وصول قراءة حمزة إلى خلف عن طريق سليم هذا ولم يذكر أحدا أخر مع سليم فى هذا التوسط، فى حين ذكر فى غاية النهاية ٢٧٣/١ صنواً لسليم أى بين خلف وحمزة مباشرة أيضا هو عبدالرحمن بن أبى حماد. ولم أجد اسمه هذا فى ترجمات غاية النهاية كما لم أجد فيها ترجمة سليم.

(٢)

(٣) ذكر الثلاثة فى غاية الاختصار ٩٦/١ وأضاف عبدالوهاب بن عطاء العجلى، ثم أضاف بـ «قيل» إسحاق المسيبى والكسائى ويحيى بن آدم. وفى غاية النهاية ١/ ٢٧٣ أضاف يعقوب بن خليفة الأعشى، وخص الثلاثة المسيبى والكسائى ويحيى مع اسماعيل بن جعفر، وعبيد بن عقيل بأن خلفا أخذ عنهم الحروف، ونسب إلى الأخير رواية خلف عنه قراءة قتيبه.

- وأبى عمرو بن العلاء الإمام البصرى (١٥٤هـ)[١].

وأما **عبيد بن عقيل الهلالى** البصرى فقد روى القراءة عن:

- أبان بن يزيد العطار (نحو ١٧٠) الذى قرأ على عاصم[٢]الإمام
- وعن أبى عمرو بن العلاء-مباشرة وعن طريق هارون الأعور عنه[٣]
- وعن عيسى بن عمر الثقفى (ت١٤٩) الذى قرأ على ابن أبى اسحاق وعاصم الجحدرى[٤].
- ومسلم بن خالد (ت١٨٠هـ) وهو عن عبدالله بن كثير- الإمام[٥]

(جـ) ومما سبق فى (ب) يتبين أن قراءة حمزة تئول إلى الأئمة:

- عاصم بن أبى النجود الذى تنتهى قراءته إلى عثمان وعلى وأبى وزيد وابن مسعود.
- وأبى عمرو بن العلاء الذى تنتهى قراءته إلى عمر وعثمان وعلى وأبى وزيد وأبى موسى، وابن عمر .
- **وعبدالله بن كثير** الذى تنتهى قراءته إلى عمر وعليّ وأبيّ وزيد بن ثابت.

كما تئول إلى: عبدالله بن أبى إسحاق (١١٧/١٢٧هـ)

- وعاصم بن العجاج الجحدرى (١٢٨هـ)

---

(١) فى غاية النهاية ١/٣٠٥ أن أبازيد روى القراءة عن أبى السمال العدوى أيضا. لكن ابن الجزرى نسب إلى أبى السمال هذا اختيارا شاذا فى القراءة رواه عنه أبوزيد، كما ذكر ابن الجزرى عن الهذلى سنداً القراءة أبى السمال ينتهى إلى عمر ثم قال عن هذا السند إنه لايصح (غاية النهاية ٢/٢٧).

(٢) غاية النهاية ١/٦٥ و٤ على التوالى.

(٣) نفسه ١/٤٦٥.

(٤) نفسه١/٤٦٥و٦١٣.

(٥) نفسه/٤٦٥و ٢/٢٩٧.

فأما عبدالله بن أبى إسحاق فأخذ القراءة عن:

يحيى بن يعمر (قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم[١] (٩٠هـ) اللذين عرضا على أبى الأسود (٦٩هـ) وهو على عثمان وعليّ. وانفرد يحيى بالعرض أيضا على ابن عمر وابن عباس[٢] الذى قرأ على أبىّ وزيد- قيل وعلى عليّ أيضا.

وأما عاصم **الجحدرى** فأخذ القراءة عن:

يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم اللذين عرضا على أبى الأسود فى سند ينتهى إلي عثمان وعلى وأبى وزيد- كما ذكرنا فى السطور السابقة.

كما أخذ عاصم **الجحدرى** القراءة عن الحسن بن يسار الذى قرأ على حطان الرقاش عن أبى موسى الأشعري، وعلى أبى العالية عن أبى، وزيد وعمر.

وكذلك أخذ عاصم الجحدرى القراءة عن سليمان بن قتة (ت) الذى أخذ عن ابن عباس عن أبىّ وزيد وقيل وعن عليّ أيضا.

(د) وبمراجعة ماسبق فى (جـ) يتبين أن قراءة خلف تنتهى إلى صحابة (ط١) عمر، وعثمان، وعليّ، وأبىّ، وزيد، وابن مسعود، وأبى موسى الأشعرى وابن عمر. وهؤلاء جميعاً قرءوا على مولانا رسول الله ﷺ

---

(١) غاية النهاية ١/ ٤١٠.

(٢) ينظر غاية النهاية ٢/ ٣٣٦و ٣٨١.

الفصل العاشر:

سر تعدد القراءات ومداه

هذا الفصل فرض نفسه إجابة لتساؤلات يثيرها كل ماكتب في الفصول السابقة عن القراءات العشر، هذه التساؤلات: لماذا كان تعدد القراءات هذا؟ هل كان ضرورياً؟ وهل بين هذه القراءات فروق؟ ومامدى سعتها؟ ثم مامدى تأثيرها في وحدة النص القرآني الكريم ؟

أما تعدد القراءات فله شطر ضروري وشطر من رحمة الله سبحانه وتعالى بالأمة استجابة لضراعة رسول الله ﷺ.

إن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين، لكنه بالنسبة لنا نحن البشر كلام صوتي أي مؤلف من أصوات لغوية منطوقة مركبة في كلمات، والكلمات في جمل وعبارات. وبالرغم من أن ترديد أي كلام استظهاراً بعين نصه يتطلب تفوقاً في قدرة الاستيعاب حفظاً، مع تمام التنبه واليقظة لدقائق التعبير وتفاصيله، وبخاصة مع طول النص، وأن هذه الأمور قد لاتتوفر بكمالها في بعض البشر - مما يوسع احتمال تعرض النص للتغير في أذهان من يريدون استظهاره ،= فإن كمال الشعور بأن القرآن هو كلام رب العالمين، وأن كل حرف منه يَغْنِي أو يُسْهِم في هداية أو تشريع أو عطاء رباني.. هذا الشعور يبلغ بالحرص على دقة استظهار النص أشده، ويجعل المسلم يستجمع كل قوى الاستيعاب الدقيق ليجبر ماقد يعترى البشر من نقص في الاستعدادات فيتلقى النص الكريم بما ينبغي من حدة وعي لاستظهاره، وتسهم خصائص أسلوب القرآن الكريم في جبر ذلك النقص أيضاً، إذ هي من أكبر المَعاون على استظهاره .

وهنا ينبغي أن نستحضر أن استظهار كل مسلم بعضاً من آيات القرآن هو أمر ضروري لصلاته وبعض شئون حياته، وأن استظهار الأمة كل القرآن هو أمر حتمي لبقاء الإسلام نفسه، ومن هنا فإن رسول الله ﷺ الذي

وصفه الله تعالى بأنه ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ قد استشعر مايتطلبه استظهار القرآن هكذا من قدرات قد لاتتوفر دائماً لكل مسلم، وبخاصة لتلك الشرائح التى ذكرها ﷺ: الشيخ العاسى، والعجوز ، والخادم، والعبد والغلام والجارية... [١] فلما انبسط الأمرَ أمام الإسلام بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ضرع النبى ﷺ إلى ربه أن ييسر على المسلمين فى قراءة القرآن، فاستجاب الله تعالى بتيسير قراءة القرآن «على سبعة أحرف» وهذا التيسير يشمل الاستظهار من باب أولى، لأنه مترتب على القراءة. فكان رسول الله ﷺ يتلو ما أنزل عليه -فور نزوله- على جمهور حاضرى نزول القرآن أو من يتلقاه منه بعد ذلك، ويأمر فور نزوله كذلك بكتابته كما أنزل، ثم كان التيسير أن يقرأه فى معارضة جبريل إياه- بعد ذلك فى رمضان - بحروف قد تختلف فى كلمة من كلمات بعض العبارات القرآنية، عما سبق استظهار تلك العبارات به، اختلافاً لايغير المعنى، ولكنه يتيح للمستظهر من المسلمين أن يصلى بآية فيها تلك العبارات أو أن يستحضرها - غير متحرج من وقوع تغير فى بعض كلماتها ، وذلك بدلاً من أن يحرم نفسه من قراءتها ، أو يهجرها تحرجاً من التحريف فى النص المقدس. وقد تتضح صورة ذلك التيسير بالأمثلة التالية: أن تقرأ فى ﴿ومايَخْدَعون إلا أنفسَهم﴾ مرة ﴿ ومايُخادعون...﴾ (البقرة ٩) مرة أخرى، أو يقرأ ﴿بما كانوا يَكْذِبون﴾ مرة و ﴿بماكانوا يُكَذِّبون﴾ (البقرة ١٠) مرة أخرى، أو تقرأ ﴿ثم إليه تَرجِعون﴾ ﴿ثم إليه تُرْجَعون﴾ (البقرة ٢٨)، ويقرأ ﴿وإن يأتوكم أَسْرَىٰ تَفْدُوهم﴾ مرة و﴿.. أُسارَىٰ تُفادوهم﴾ (البقرة ٨٥) مرة أخرى، ويقرأ ﴿وقالوا اتَّخذ اللهُ ولداً﴾

---

(١) تنظر رواية صحيحة من روايات حديث الأحرف السبعة فى تفسير الطبرى (تح شاكر) ٣٥/١ برقم ٢٩. والروايات التالية لها ٣٠-٣٢ فيها دعاء الرسول ربه بالتهوين والتخفيف على الأمة.

مرة، و﴿قالوا اتخذ اللهُ وَلَدا﴾، (البقرة ١١٦) مرة أخرى، ويقرأ ﴿ووَصَّى بها إبراهيم بنيه﴾ مرة، ﴿وأَوْصَى بها ...﴾ (البقرة ١٣٢) مرة أخرى.. وهكذا. (١)

ثم إن بعض الصحابة يتلقى من النبى ﷺ هذا اللفظ أو يجيزه ﷺ له، ويتلقى بعض آخر منهم اللفظ بالصورة الأخرى، أو يجاز له، ثم عن الصحابة روى التابعون القراءتين، فوصلت رواية القرآن بذلك اللفظ بالصورة الأولى إلى إمام من أئمة القراءات العشرة، وبالصورة الأخرى إلى إمام آخر.. وهكذا. ولكن كتابة المصاحف العثمانية أتاحت بعض هذا دون بعض، فكان من الضوابط بعد ذلك أن ما لا يوجد فى رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالاً = لا يدخل فى القراءات المعتمدة. فهذا هو شطر الاختلاف الذى جاء رحمة من الله تعالى استجابة لتضرع رسوله ﷺ شفقة على الأمة.

□ ولا يخفى أن المعنى فى كل من تلك الأزواج المتخالفة من الكلمات يكاد يكون هو هو - أى أن الفرق بين كل قراءة وأخرى محدود للغاية. فبالتأمل السريع فى الأمثلة التى ذكرناها نجد أن «يُخَادعون» فى الآية تئول إلى «يَخْدعون»، لأن المرء ونفسه ليسا طرفين تقع بينهما مفاعلة حقيقية، فالمفاعلة ليست على بابها، وإنما هى هنا من باب «عاقبت اللص»، وإذا التمست للقراءة بصيغة المفاعلة إضافة فهى تصوير أن تمويه المنافقين على غيرهم يرجع وبالُه عليهم فكأنهم يخدعون أنفسهم .

---

(١) هناك نوع آخر من هذا المستوى كان داخلاً فى تيسير «الأحرف السبعة» وهو من نوع القراءة بالمرادف أى بكلمة مختلفة الهجاء لكن بنفس المعنى مثل قوله تعالى ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ (البقرة ٢٠) قرأها أبى «.. مروا فيه» وقرأها ابن مسعود «.. مضوا فيه» (البحر المحيط - دار الفكر ١/ ٩٠) ومستوى ثالث فى ختام بعض الآيات «عليم حكيم/ غفور رحيم» (الطبرى - شاكر) ١/ ٢٢- لم يدخل منهما فى المصحف العثمانى إلا كلمة أو كلمات اتفاقية من المستوى الثانى فقط فأغفلناهما .

أمـا فى ﴿ولهم عـذاب أليم بما كـانوا يَكْذِبون﴾ و« .. يُكَـذِّبـون »
فـالقراءتان صـادقـتـا المعنى على المنافقين فـهم كـاذبون فى قـولهم ﴿آمنا بالله وباليـوم الآخر﴾ لأنه ليس فى قلوبهم - فى الحقيـقـة- إيمان كـما يزعمون بألسنتهم، وهم مُكَذِّبون بالله ورسوله وبما جاء به رسوله ﷺ. كذلك فـإنه لافـرق على الحـقـيـقـة فى حـصـيلة المعنى بين قـراءتى ﴿ثم إليـه تَرجعون﴾ بالبناء للفاعل، وللمفعول. فـالحصيلة من القراءتين هى الرجوع إلى الله. والـتـعـبـيـران صـادقـان. المبنى للفـاعل يعبـر عن الحـصيلة، والمبنى للمفعول يعبر عن أن ذلك الرجوع يقع بأمر الله ومشيئته. وفرصة الاختيار فى أمـر الرجوع لاوجـود لهـا على القـراءتين: بل الرجـوع هو حكم الـواقع فى القـراءة بالمبنى للفـاعل، وحكم النص - إذ لامـأخـذ للاخـتـيـار منه - فى القراءة بالمبنى للمفعول. كذلك فإنه من الواضح تماماً أنه لافـرق فى المعنى بين قـراءة ﴿وإن يأتوكم أَسْرَى تَفْدُوهم﴾ وقـراءة ﴿وإن يأتوكم أَسَارَىٰ تُفَادوهم﴾ فلفظا « أسـرى » و« أسـارى » تعبـيـران عن جـمع أسـيـر. وقـراءة « تُفَـادوهم » تعبـر عن وقـوع الفـداء منهم مثـل « تَفْدوهم »، وصيـغـة المفـاعلة إمـا أنها على غيـر بابهـا مثـل عـاقبت اللص، وإما أنه قـصـد بها الإشار إلى مـافى المفاداة من مـعنى المبـادلة، أو إلى نوع من المبـالغـة فـيـهـا مبـالغـةً قد تكون حرصاً وقـد تكون مسـاومـة، ولكنهـا فى آخر الأمر وقـوع فـداء. وقـراءة تَفْدوهم تعبـر عن وقـوع الفـداء أى حصيلة الموقف. فـالمعنيـان ملتـقيـان. وأما «وقـالوا »، و« قـالوا » فـالأمـر فـيـهـا سـهـل، لأن الواو لعطف الجمل أى للسـرد والتـوالى، والواقع من السـرد يؤدى هذا المعنى. وكـذلك « وصى » و« أوصى » الصيغتان للتعدية بلا فرق .

وبذا يتـبين أن الفرق بين كل قـراءة وأختـهـا أو أخواتهـا لكلمـة ما = هو فـرق بالغ المحـدود ية من حـيث المعنى، فـلا يؤثر فى وحـدة النص الكـريم أى تأثيـر. ولكن التـرخيص بـاخـتـلاف القـراءة هكذا فى عـصـر نزول القـرآن قـدّم فـسـحـة وتوسـعـة بالغـة الأهمـيـة لجـمـهـور المسلمين الأولين، ليُقْبلوا على

استظهار ماقدروا عليه من آيات القرآن أوسوره، دون استشعار الحرج والإثم العظيمين إن غاب عنهم لفظ فأتوا بآخر بدلاً منه بمعناه - حسب مامثلنا . هذا، وقد حفظت الكتابة الفورية والتلقى الأول عين ما أنزل، وسمح تعدد المصاحف العثمانية ببعض ماصح سنده إلى رسول الله ﷺ مما رخص به - حسب مامثلنا أيضاً.

فهذا عن شطر الاختلاف الذى أجيز تيسيراً من الله سبحانه استجابة لضراعة رسوله ﷺ. وهو اختلاف شُرع بحديث متواتر،[١] وهو مِنّة ونعمة لتيسير قراءة القرآن واستظهاره. وكل من القراءتين كلام الله، رضيها رسول الله ﷺ وأسندها إلى الله عز وجل عندما تحاكم إليه المختلفون فى مثل هذه الألفاظ فقال: «هكذا أنزلت»[٢].

ثم إن رخصة الأحرف السبعة هذه نسخت بإجماع الأمة على الحرف الذى كتب به زيد المصاحف العثمانية، فلا يجوز لأحد الآن أن يقرأ «أنزل» بدلاً من «نزل» مثلاً فى موضع لم يرد فيه ذلك عن القراء العشرة. وماقرئ كذلك خطأ فإنه يلزم الرجوع فيه إلى الصواب .

* * * * * *

أما الشطر **الضرورى** من الاختلاف فى القراءات فهو النوع الأدائى كالذى ورد فى القراءات المختلفة من تحقيق الهمزة وتسهيلها وحذفها والفصل بين الهمزتين، وكالإمالة والنصب، ومد الحركات وقصرها وإشمامها، وروْمها، وكالإدغام بأنواعه، وكالإشمام والإبدال فى الصوامت وكإسكان بنية الكلمة بدلاً من تحريكها، وإحلال حركة محل أخرى. مثل **﴿وقولوا للناس حُسْناً﴾، «.. حَسَنا» (البقرة ٨٣) وإثبات ياء** الإضافة أو حذفها وتحريكها أو تسكينها.. فكل هذه الاختلافات الأدائية وماإليها أصلها لهجات واردة عن العرب دخل أكثرها إلى أسناد القراء عن

---

(١) ينظر «الإتقان» النوع ١٦ أول مسألة الأحرف السبعة (عالم الكتب ١/ ٤٥) .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (تح شاكر) ١/ ٢٥ .

طريق الصحابة أو التابعين، إذ إن قراءة كل عربى بلهجته التى نشأ عليها هى الأصل، ولم يرد بأى مستوى أن النبى ﷺ ألزم أحداً بقراءة القرآن بلهجة قريش خاصة، أو منع أحداً من القراءة بلهجته، وهذا -أى قراءة كل إنسان بلهجته - أمر طبيعى جداً أى هو الأصل كما قلنا، وهو ضرورى بمعنى أنه لازم الوقوع لافكاك منه، لارتباط كل إنسان بلهجته التى نشأ عليها. ويلحق بهذه الاختلافات اللهجية ماهو سنة من سنن العرب أى عاداتها الراسخة فى كلامها، وهى عادات مبنية على وجهات نظر فى علاقات الكَلِم، وفى الفِكر الذى وراءها، قد تخالف الغالب السائد مخالفة يبدو أثرها فى الإعراب أعنى فى الموقع الإعرابى الذى تقعه الكلمة، وما تضبط به الكلمة بناء على وجهة النظر: وقد يبدو أثرها فى تذكير مسمى كلمة أو تأنيثه، وفى نوع حرف المضارعة ياء أوتاء، وفى الأخذ بالالتفات ونحوه.. وكل هذا مذاهب عربية صحيحة فى صياغة الكلام وأدائه، فهو ملحق بالأمور اللهجية الصريحة. ومن أمثلة ذلك ﴿ **فلهم أجرهم عند ربه ولاخوفَ عليهم..** ﴾ (البقرة ٦٢) بنصب لفظ خوف (: بنائه على الفتح) أو برفعه، ﴿**ليس البرَّ أن تُوَلُّوا وُجُوهَكم قِبَل المشرق والمغرب، ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ**﴾ «ليس البِرُّ ... ولكِنِ البِرَّ ...» (البقرة ١٧٧) ﴿**وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتَعْبُدُون إلا الله**﴾ ﴿... **لايَعْبُدُون إلا الله**﴾ (البقرة ٨٣)... إلى أنواع كثيرة من هذا القبيل الذى ألحقناه بالأداء اللهجى، لأنه قائم على نظر عربى إلى علاقات الكلم والفكر الذى وراءها فى العبارات. والقرآن أنزل ﴿ **بلسان عربى مبين**﴾. فالأداء العربى هو من طبيعة المنزل ليس خارجاً عنه.

ثم إنه كما أن رخصة الأحرف السبعة قد نُسِخت بإجماع الأمة على قراءات العشرة بما وافق المصاحف العثمانية، فإن قراءة القرآن فى موضع مابلهجة لم ترد عن أحد القراء العشرة لم تعد جائزة، ولايُتَسامَح إزاءها إلا مع مَنْ يعجِز عن غير لهجته عجزاً مستيقناً بعد المحاولة الجادة.

الباب الثاني

وَثاقة نقل النص القرآني بالتدوين الخطي

ويشمل هذا الباب أربعة فصول :

الفصل الأول : تدوين النص القرآني الكريم في عهد النبي ﷺ.

الفصل الثاني : جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

الفصل الثالث : انتساخ النص القرآني في عهد عثمان رضي الله عنه

الفصل الرابع : مسائل متعلقة بالمصاحف العثمانية :

(أ) عدد المصاحف التي كتبت في النسخ العثماني.

(ب) ترتيب السور في المصحف العثماني .

(جـ) «الحرف» الذي كتبت به المصاحف العثمانية.

(د) ماذا يمثل حرف زيد الذي كتب به المصحف العثماني بالنسبة للنص الكريم وقراءاته .

(هـ) معالم رسم المصاحف العثمانية .

الفصل الأول

تدوين النص القرآنى الكريم فى عهد النبى ﷺ

تدوين القــرآن الكريم عند نزوله على النبى ﷺ أولاً بـأول هـو مـن توفيق الله سبحانه وتعالى عبادَه المسلمين وهدايتِهم إلى وسيلة تحقيق وعده المؤكد فى قوله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾** وقـد جـاءت تلك الهـداية برغم الظروف الصـارفـة عنها: أمية النبى ﷺ، وفشو الأمية فى العرب.

أولاً: فى العهد المكى:

من الظروف التى يمكن أن تكون وَجَّهت إلى كتابة الوحى منذ **العهد المكى**- : اسـتـمـرارُ نزول الوحى زمناً طويلاً (نحـو ثلاث عـشـرة سنة فى مكة)، ونزول معظم السور الطويلة والمتوسطة فى العهد **المكى** أيضاً، إذ إن خمساً وثلاثين سورة من السور الخمس والأربعين الطوال والمتوسطة(من سورة «البقرة» إلى آخر «الأحقاف»)- نزلت بمكة، ونزلت العشر الباقيـة (البقرة، آل عـمـران، النسـاء، المائدة، ثم الأنفـال والتـوبة، ثم الرعـد والحج والنور، والأحزاب) [١]، نزلت بالمدينة، وذلك القَدْر الذى نزل بمكة قدر كبير يلفت إلى ضرورة الكتابة من أجل حفظه من أن تضيع بعض آيات منه .

---

(١) هذا الإحصاء إجمالى أخذته مما كتب مع أسماء السور فى المصحف دون نظر إلى الآيات المستثناة.ولتحرير المسألة ينظر الإتقان النوع الأول .

تنويه بأمور تتعلق بتدوين القرآن فى العهد المكى :

(١) إن فشو الأمية الذى ذكرناه لايعنى أن الكتابة كانت مجهولة تماماً. فإنها كانت معروفة. وقد «دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب»(١).

(٢) فى الحقبة المكية للدعوة كتب كفار مكة صحيفة يوثقون بها مقاطعتهم لرسول الله ﷺ والمسلمين.(٢)

(٣) فى قصة إسلام عمر ذكرت أقوى الروايات أنه علم بإسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو فذهب إلى بيتهما ليؤذيهما فوجد معهما خَبّاب بنَ الأرتّ ومعه صحيفة كتبت فيها سورة «طه» وحدها أو مع سورة «التكوير» يقرئهما إياها(٣). وليس هناك مايقنع بأن هذه الصحيفة هى الوحيدة التى كتب فيها قرآن فى ذلك العهد المكى، بل إن وجود هذه الصحيفة - مع وجود دواعى الكتابة التى أسلفناها، وكَوْن بعض أوائل الذين أسلموا في ذلك العهد المكى كانوا من الذين يستطيعون الكتابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعليّ وسعيد بن زيد وزوجه وخباب.. كل هذا يجعلنا نقطع بأنه كانت في ذلك العهد المكي المبكر - صحف كثيرة كتب فيها سور من القرآن الكريم.

(٤) روى عن أبى هريرة، وعن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال «لاتكتبوا عنى (شيئاً) إلا القرآن، فمن كتب عنى غيرَ القرآن فليمحه»(٤) ويبدو من صياغة الحديث أنه موجه إلى جماعة -يكتبون أو يريدون أن

---

(١) ينظر رسم المصحف ٢٥ .

(٢) ينظر السيرة النبوية لابن هشام (تحـ مصطفى السقا وزميليه) مجـ١/ ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٣) ينظر نفس المصدر مجـ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥ المتن والتعليق .

(٤) الجامع الكبير للسيوطى (مخطوط) ١/ ٩٠٤ ورموز رواية أبى هريرة ش = ابن أبى شيبة : أما رواية أبى سعيد فرموزها حم (أحمد) م (مسلم)، وابن أبى يعلى وغيرهم .

يكتبوا عن رسول الله ﷺ كل ماينطق به، وأن الرسول ﷺ ينهاهم عن كتابة غير القرآن أى هو يطلب ممن يكتب منهم أن يقصر الكتابة عنه على القرآن، ويطلب ممن كتب عنه غير القرآن أن يمحو ماكتب، وسياق الحديث يقضى بأن التوجيه الذى فى هذا الحديث الشريف صادر فى أول عهدهم بالكتابة عنه ﷺ، وهذا لايكون إلا فى العهد المكى بدليل ما ذُكر أو أشير إليه فى رقم ٣، ومايأتى أيضاً مما يُستيقَن معه بوجود الكتابة عنه ﷺ فى العهد المكى.

(٥) من أهم مانلفت إليه مما ذكر فى رقم ٤ ذلك الاحتياط للنص القرآنى الكريم من حيث الإذن بكتابته (وهذا الإذن صورة من صور الطلب كقوله تعالى ﴿**أُذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظُلِمُوا**﴾(١)، ثم من حيث تخصيصه بمنع كتابة غيره، فيتميز تميزاً (مادياً) ولاتكون هناك أية فرصة (مادية) لالتباس النص الكريم بغيره. وهذه إضافة إلى **التميز النوعى** لأسلوب القرآن الكريم.

إملاءُ النص الكريم وكُتّابُه فى العهد المكى :

أما الإملاء فقد كان من رسول الله ﷺ مباشرة فور نزول الوحى عليه. وسيأتى فى نصوص الروايات مايصرح بهذا، وإنما عرضنا للإملاء هنا - مع أنه بَدَهى أو كالبدهى - لاستيفاء شكل المسألة أعنى جزئياتها.

أما عن **الكُتّاب**: فإن تعيين هؤلاء الكُتّاب أخذاً مما فى كتب السيرة وكُتُب تأريخ القرآن فيه شئ من الصعوبة - حيث كان التصريح بأن فلاناً كتب الوحى للنبى ﷺ **فى مكة** نادراً كما سنرى، ولكن استقراء بعض السير يمكن أن يفيد فى هذا التعيين إذا ذكر اسم الصحابى بين كتاب النبى

---

(١) سورة الحج ٣٩.

ﷺ دون تخصيص وصفه هذا بالكتابة بغير القرآن، وكان فى مكة، وقديم الإسلام. وسبب القيد المذكور في الشرط الأول، أن كتب السيرة تَعنِى بكتّاب النبى ﷺ كل من كتب بإملاء النبى ﷺ شيئاً، سواء كان المكتوب قرآناً، أو رسالة، أو عهداً، أو وثيقة تمليك لبئر أو قطعة أرضٍ فى المنطقة التى يعيش فيها المكتوب له.[١] فالذى نعده نحن هنا هو مَنْ نُصَّ على أنه كتب الوحي، أو ذكر أنه مِنْ كتاب النبى دون تفسير ذلك بأنه كتب له ﷺ وثيقة كذا - مثلاً مع وجود مايرجح أن المقصود كتابة الوحى كما سيتبين

وأول من نلتقط اسمه هنا هو الصحابى الجليل شرحبيل بن حسنة (وحسنة أمه. وأبوه عبد الله بن المطاع السَّهْمى وقيل الكِنْدى)-أسلم قديماً هو وأخواه لأمه جُنادة وجابر، وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة. واستعمله أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما على جيوش الشام وفتوحه إلى أن توفى فى طاعون عمواس (١٨هـ) وله سبع وستون سنة .

قال عنه فى السيرة الشامية إنه «**أول من كتب لرسول الله** ﷺ»[٢] ولايمكن أن يكون المقصود بالأولية المطلقة هنا إلا ماقبل هجرة هذا الصحابى إلى الحبشة، كما لايمكن أن يكون المقصود بالكتابة هنا إلا النص القرآنى الكر م، لأن حقبة ماقبل الهجرة إلى الحبشة لم تكن حقبة كتابة رسائل أو مو ثيق ... إلخ .

وثانى من نذكره هنا خالد بن سعيد بن العاص بن أمية. ذكره الشامى ضمن كتاب النبى ﷺ وقال عنه «أسلم قديماً، **وقيل إنه أول من كتب «بسم الله الرحمٰن الرحيم»** وقيل إنه أسلم **بعد أبى بكر**،

---

(١) انظر مثلاً سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للشامى (تحـ عبد المعز الجزار) ٣٨٢/١٢ - ٤١٢ وما استشهد به لكل منهم أنه كان من كتاب النبى ﷺ. وينظر كذلك تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢٤/٤ ومابعدها .

(٢) ينظر سبل الهدى والرشاد ٣٩٨/١٢ .

فكان ثلث الإسلام». ثم ذكر أنه كان يلزم رسول الله ﷺ، وأنه الذى أهدى لرسول الله ﷺ الخاتم الذى نقش عليه «محمد رسول الله» ﷺ، وأنه هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية»(١).

وثالث من نذكره هنا حنظلة بن الربيع بن صيفى بن الحارث الأسيدى التميمى ابن أخى أكثم بن صيفى - وشهرته: حنظلة الكاتب قال ابن حجر «لأنه كتب للنبى ﷺ **الوحى**». واعتمدنا فى تحقق شرط قدم إسلامه فى مكة على أنه ليس أنصارياً، وأن الرسول ﷺ أرسله إلى أهل الطائف «أتريدون الصلح أم لا»(٢) ولايكون ذلك إلا في مناسبة محاولة فتح الطائف بعد غزوة حنين، ولايكون إرسال حنظلة بهذه الرسالة إلا للثقة فيه مع قدم إسلامه.

☐ ثم نذكر مجموعة ذكرهم الشامى وغيره ضمن كتاب الرسول ﷺ - دون تخصيص بكتابة عقود أو نحوها - انتقينا منهم من تحقق فيه شرط قدم إسلامه **فى مكة فرجحنا ترجيحاً يقرب من اليقين - بالنسبة لبعضهم على الأقل- اشتراك كل منهم فى كتابة الوحى** لرسول الله ﷺ فى مكة: وهم سادتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام. ثم الأرقم بن أبى الأرقم، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود، وعامر بن فهيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد، ومعيقيب الدوسى(٣).

وأخيراً نذكر - من الذين صُرِّح بأنهم كتبوا **الوحى** للنبى ﷺ **فى مكة**- عبد الله بن سعد بن أبى سرح. وأمر كتابته الوحى للنبى ﷺ مشهور، لاقترانه بقصة.

---

(١) نفسه ١٢/٣٩٣.

(٢) نفسه ١٢/٣٨٩ (المتن والتعليق و«تهذيب التهذيب» ٣٧/٦٠، و«أسد الغابة» (الشعب) ٢/٦٥.

(٣) نفسه ١٢/٣٨٢، ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٤، وينظر «تاريخ دمشق» ٤/٣٢٤ وتهذيب الأسماء واللغات ١/٢٩.

وقد صرح بكتابته الوحى للنبى ﷺ فى مكة الإمام ابن حجر وكفى به. فقد قال إنه أول من كتب له ﷺ بمكة من قريش(١) ثم إن ابن أبى سرح هذا أصابته فتنة فارتد(٢). ثم عاد فأسلم وحسن إسلامه وجاهد وفُتِح علـى

---

(١) ينظر فتح البارى (الحلبى) ١٠/٣٩٧ .

(٢) أ - قيل فى سبب فتنته إنه لما أملى النبى ﷺ عليه قوله تعالى ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقاً آخر**﴾ (المؤمنون ١٢-١٤) عجب عبد الله من ترتيب الأطوار هذا فقال «تبارك الله أحسن الخالقين» فقال له الرسول ﷺ هكذا أنزلت علىّ «فتبارك الله أحسن الخالقين» قال القرطبى «فشك عبد الله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أُوحِيَ إلىّ كما أُوحِيَ إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال «فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فذلك قوله تعالى «ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله». فلما دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً أمر بقتله فشفع فيه عثمان رضى الله عنه، لأنه كان أخاه لأمه. ثم أسلم عبدالله وحسن إسلامه، وجاهد واعتزل الفتن حتى توفى ٣٦/٣٧ هـ. ثم أورد القرطبى رواية أن «سأنزل مثل ما أنزل الله» نزلت فى النضر بن الحارث. كان يعارض القرآن بمثل والطاحنات طحناً إلخ (تفسير القرطبى- الهيئة العامة للكتاب ٧/ ٤٠ -٤١) وقوام القصة فى تاريخ الطبرى (المعارف) ٣/٥٨-٥٩، وفتح البارى (الحلبى) ١٠/٣٩٧، والروض الأنف (توزيع دار الباز) ٤/٩٢ والقصة هكذا ليس فيه مايلبس رغم تعبير الروض الأنف بقوله «فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش» وهذا قد يفهم منه أنه كان قد هاجر- وهذا موضوع النقطة التالية .

ب - جاء فى طبقات ابن سعد (تح محمد عبد القاد عطا) ٧/٣٤٤ «ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتداً» وعبارة الإمام النووى «وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ، ثم ارتد، وسار إلى مكة، وقال لقريش: كان يملى علىّ «عزيز حكيم» فأقول: «أو عليم حكيم» فيقول: «كلٌ صواب» (تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٦٩) وعبارة الشامى «أسلم وكتب الوحى، ثم ارتد عن الإسلام، **ولحق بالمشركين بمكة**» (سبل الهدى والرشاد ١٢/٤٠٢) وهذه العبارات تعنى أنه كان قد هاجر، وفى النفس شئ من هذا لأنى لم أجد له ذكراً فى المهاجرين، ولاقى الذين آخى الرسول ﷺ بينهم وبين الأنصار. وهذه النقطة تحتاج تحريراً .

===

يديه شمال أفريقية وبعض بلاد السودان، ثم توفى رضى الله عنه سنة ٣٦/٣٧هـ[١].

ثانياً: فى العهد المدنى.

(كتاب النص الكريم فى العهد المدنى):

نقدم هنا أيضاً مَن نصت المصادر تعييناً على أنهم كتبوا **الوحى** للرسول ﷺ **فى العهد المدنى**.

- فأول هؤلاء هو **أبى بن كعب** الأنصارى الخزرجى سيد القراء. وقد نص أكثر من مصدر على أنه أول من كتب الوحى لرسول الله ﷺ **فى المدينة**[٢] وقد مر ذكر كثير من مناقبه القرآنية. توفى فى أواخر خلافة عثمان (رضى الله عنهما).

===

جـ - افتتانه بما وقع فى آيات سورة «المؤمنون» حسب تلك الرواية. وقع نظيره من الموافقات كثيراً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (انظر مثلاً تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨) ولكن رسوخ إيمانه وماذخره الله له من رفيع الدرجات عَصَمه. أما على رواية «عزيز حكيم» أو «عليم حكيم» فعبارة «كل صواب» تعنى كل حق. فالله تعالى «عليم حكيم» كما هو «عزيز حكيم» ولايعنى هذا أن يكتب مايشاء، ولكن الشيطان اتخذ هذا مدخلاً إليه. وقد جاءت الرخصة بختم الآيات بأى أسماء الله الحسنى، مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب» فى روايات حديث الأحرف السبعة. وكان هذا رخصة للأميين ثم نسخت. ينظر تفسير الطبرى جـ١ أحاديث ٤٠، ٤٧، ٤٥، ١٦ .

(١) ينظر عن عبد الله بن سعد بن أبى سرح: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٤/٧ - ٣٤٥ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٦٩/١ - ٢٧٠ وسبل الهدى والرشاد ٤٠٢/١٢ .

(٢) ينظر سبل الهدى والرشاد ٣٨٤/١٢ حيث نقل ذلك عن ابن أبى شيبة، وابن أبى خيثمة.

- وثانيهم هو **زيد بن ثابت** الأنصارى النجارى. قدم رسول الله ﷺ المدينة وزيدٌ عمره إحدى عشرة سنة، وكان قد حفظ ست عشرة سورة، فأعجب ذلك النبى ﷺ، وكان يكتب الوحى للنبى ﷺ وهو أشهر من قام بذلك. قال زيد «كنت جاره ﷺ، فكان إذا نزل عليه الوحى أرسل إلىّ فكتبت الوحى»[(١)]، وكذلك كان يكتب رسائله ﷺ. وأعطاه النبى ﷺ يوم تبوك راية بنى النجار وقال «القرآن مقدم». وقد مر أنه من الذين حفظوا القرآن كله فى عهد النبى ﷺ، وأنه كان رأساً لعدة أسناد فى قراءة القرآن. وسيأتى أنه الذى أُسنِد إليه جمعُ القرآن فى صحف فى عهد أبى بكر، ونسخُه فى مصاحف فى عهد عثمان رضى الله عنهم جميعاً. توفى بالمدينة سنة (٤٠/٤٥/٥٥هـ)[(٢)].
- وثالث من نذكرهم من الذين صرحت المصادر **بكتابتهم الوحى** للرسول ﷺ **فى المدينة** هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان. رضى الله عنه وستأتى شواهد هذا بعد سطور (ت ٣٥هـ).
- وبعد هؤلاء الذين صُرِّحَ بأنهم كتبوا الوحى للنبى ﷺ فى المدينة - نذكر مجموعة الصحابة الذين رجّحنا أنهم اشتركوا فى كتابة الوحى لرسول الله ﷺ بالمدينة، ونضيف إليهم من وصف بالكتابة للنبى ﷺ - دون تقييدها بعهود أو رسائل، ولم يكونوا قديمى الإسلام بمكة: وهم أَبان بن سعيد بن العاص (ت ١٣هـ)، وبُريدة بن الحصيب الأسلمى، وثابت بن قيس الذى نفذت وصيته التى أوصى بها بعد

---

(١) ينظر الجامع الكبير للسيوطى (مخطوط مصور) ٢/٣٩٦ .

(٢) ينظر عن زيد تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٠٠ - ٢٠١، وسبل الهدى والرشاد ١٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦ ...

موته فى رؤيا، وحُويطب بن عبدالعزى القرشى (٥٤هـ)، وحُذيفة بن اليمان (٣٦هـ) وخالد بن الوليد، وسعيد بن سعيد بن العاص (٥٩هـ) وعبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن سلول، وعبد الله بن رواحة، ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم جميعاً. (١)

ولايخفى أن الثلاثة الذين عينت أسماؤهم ونص على كتابتهم الوحى فى الحقبة المدنية هم الركيزة العلمية الوثيقة .

(فورية تسجيل الوحى خطا)

لهذه الفورية فى تسجيل الوحى شواهد كثيرة فمن تلك الشواهد قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها «كان عثمان قاعدا عند رسول الله ﷺ، ورسول الله مسند ظهره إلىّ، وجبريل يُوحِى إليه القرآن، وهو يقول: اكتب ياعثيم» (٢).

- وقولها أيضا: «لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان، وإنى لأمسح العرق عن جبين رسول الله والوحىُ ينزل عليه وهو يقول اكتب ياعثيم» (٣).

وفورية كتابة الوحى واضحة فى الحديثين حيث يكاد يصرح فيهما بأنه ﷺ كان يملى الوحى أثناء نزوله عليه .

- وفى صحيح البخارى «لما نزلت لايستوى القاعدون من المؤمنين» والمجاهدون فى سبيل الله قال (ﷺ): ادعوا فلانا (أى زيد بن ثابت كما فى رواية أخرى فى البخارى أيضا). فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال: اكتب «لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون

---

(١) ينظر بشأن هؤلاء جميعاً سبل الهدى والرشاد ١٢/٣٨٣ - ٤٤١ .

(٢) ينظر الأعلام للزركلى (ط ٤) ٤/ ٢١٠ وهو عن الرياض النضرة ٢/٨٢-١٥٢.

(٣) نفسه تماما.

فى سبيل الله»- وخلف النبى ﷺ ابن أم مكتوم. فقال يارسول الله:أنا ضرير. فنزلت مكانها «لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله»(١) وفى رواية أخرى قال ابن أم مكتوم: «والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت. قال زيد: فأنزل الله على رسوله ﷺ- وفخذه على فخذى، فثقلت على حتى خفت أن تُرَضَّ فَخِذِى، ثم سُرِّىَ عنه. فأنزل الله «غير أولى الضرر»(٢).

- وقد مر بنا قول زيد بن ثابت رضى الله عنه «كنت جاره ﷺ، فكان إذا نزل عليه الوحى أرسل إلى فكتبت الوحى»(٣).

قيمة فورية تسجيل الوحى:

إن هذ الفورية بالغة القيمة **إلى أقصى حد**، ذلك أن الفورية تعنى هنا أن الذى كُتِب بين يدى النبى ﷺ فور نزوله **هو عين ماأوحى به تماماً**، حيث إن الفورية لاتدع أية فرصة لافتراض أن يكون ماكُتب هو مما يَسَّره رسول الله ﷺ للمتلقين عنه فى قوله «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسر منه» من قراءة كلمة أو صيغة لها بدلاً من كلمة أو صيغة أخرى بمعناها مثل «مَضَوْا فيه» بدلاً من «مَشَوْا فيه»، «وأوصى» بدلاً من «ووصى» إذا كان هناك مقتض من نسيان أو اختلاف لهجة أو سنة من السنن اللغوية -على ماسيفصل فى كلامنا عن حديث الأحرف السبعة.

---

(١) نفس السابق.

(٢) صحيح البخارى (الشعب) ٦/ ٦٠ وهو فيه ٦/ ٢٢٧ أيضا، وينظر تفسير القرطبى (الهيئة المصرية للكتاب) ٥/ ٣٤٢ حيث نقل لفظ أبى داود فى هذه الواقعة نفسها.

(٣) ينظر فتح البارى (الحلبى) ٩/ ٣٢٨- ٣٢٩.

فورية التسجيل لاتسمح بذلك. وعليه فإن ماسجل من الوحى بين يدى النبى ﷺ هو عين مانزل به جبريل على النبى ﷺ لم يمس بأى تصرف بشرى. ثم هذا الذى كتب بين يدى النبى ﷺ هو عين ماسجل فى جمع أبى بكر، ولكن زِيدَ **توثيقُه** بالمطابقة بينه وبين ماتُلُقِّيَ عن الرسول ﷺ، ولم يسجَّل ماعُلم أنه نُسِخت قراءته. ويلاحظ أن ماسجل بين يديه ﷺ **ثابت**، ليظل هو عينه مهما طال عليه الأمد، وأما ماتلقى فإنه يمكن أن يكون المتلقِّى تصرف فيه فيكون المكتوب هو الضابط. وسيأتى أن نَسْخَ عثمان رضى الله عنه مصاحفه من صحف أبى بكر لم يغير منها شيئاً. غير أن تعدد المصاحف سمح باختلاف محدود فى نحو تسع وثلاثين كلمة من نوع و« أوصى » و« وصى ».. وبذلك كله يتبين أن المصاحف العثمانية تحتوى ماأنزله جبريل على النبى ﷺ بعينه لم يُتَصرَّف فيه بأى شئ، ولم يدخل فى هذه المصاحف أى شئ مما كان أجيز بناء على تيسير حديث الأحرف السبعة. وحتى الكلمات التسع والثلاثين فإن المقطوع به أن أحد كل نطقين لكلمة منها هو عينُ مانَطَق به الرسول ﷺ حسب ماأنزل عليه فى أول الأمر، وأن النطق الآخر أجازه الرسول ﷺ حسب تيسير الأحرف السبعة، أو حسب معارضته القرآن مع جبريل عليه السلام. فلنتذكر هذه الفصلة عند مبحث الحرف الذى كتبت به المصاحف العثمانية. وهو حرف زيد بن ثابت، الذى كتب عند نزول الوحى، وفى جمع أبى بكر، وفى نسخ المصاحف العثمانية.

المعارضة (= المراجعة) أى التحقق من صحة ماكُتب .

أولاً: كانت هناك مراجعة تعد خاصة بالقرآن الكريم وهى فى الوقت نفسه أنسب نوع (لمراجعة) النص الكريم. فذلك النص القرآنى الكريم وَحْى من عند الله عز وجل فكان من بالغ عنايته عز وجل وفضله على

الأمة أن يبعث جبريل عليه السلام ليعارض النبي ﷺ بالقرآن (أي يراجعه معه ﷺ) كل سنة في رمضان، وفي رمضان الأخير من حياته ﷺ عارضه جبريل بالقرآن مرتين» وقد جاء بذلك حديث أو أحاديث صحيحة (١)

وقد كانت هذه المعارضة تنصبّ على رفع مايكون قد نسخ من النص الكريم - مع تثبيت ما يشاؤه الله عز وجل من حروفه .

أما المعارضة (المراجعة) البشرية المعتادة فقد كانت تجرى أيضاً، وكان رسول الله ﷺ هو الذى يراجع ماكتب الكاتب بأن يطلب منه قراءة ماكَتَب. جاء عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه قال: «كنت أكتب الوحى عند رسـول الله ﷺ وهو يُملِى علىّ، **فإذا فَرَغْتُ قال: اقرأه. فأقرؤه. فإن كان فيه سَقَطٌ أقامه**»(٢).

☐ وواضح أن طلب قراءة ماكتب هو للتحقق من كون ماكُتِبَ مطابقا لما أُمْلِيَ، وهو مايسمى الآن- مراجعة.

---

(١) انظر صحيح البخارى (طبعة الشعب) ٩/٢٢٩ .

(٢) حديث زيد هذا جاء به محمد طاهر الكردى فى كتابه تاريخ القرآن. ص٦١ ولم يخرجه وذكره أبوبكر الصولى فى كتابه أدب الكُتّاب (عنى بتصحيحه محمد بهجة الأثرى ونظر فيه السيد محمود شكرى الآلوسى) ص١٦٥ فقال حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عتاب قال حدثنا الحسن بن عبدالعزيز الجروى قال حدثنا عبدالله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال..» وذكر هذا السند العلامة غانم قدورى الحمد فى كتابه رسم المصحف ص٥٨ لكن نصه بعد ابن شهاب «عن سليمان بن خارجة بن زيد» وهو حرى بالقبول لشهرة خارجة بالرواية عن أبيه.

وقد جاء النص على هذا التحقق (المراجعة) فى رواية أبى داود لقصة آية «لايستوى القاعدون التى ذكرناها سابقا. «**ثم سُرِّيَ عنه (أى بعد أن أفاق ﷺ مما غَشِيَهُ للمرة الأولى هنا)فقال اكتب**» (فهذا إملاء ما أوحى إليه) فكتبت فى كتف ﴿**لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله**﴾ إلى آخر الآية. فقام ابن أم مكتوم.. فلما قَضَى كلامَه غَشِيت رسولَ الله ﷺ السكينة، ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ. **فقال: اقرأ يا زيد** (فهذه هى المراجعة) فقرأت ﴿**لايستوى القاعدون من المؤمنين**﴾ فقال رسول الله ﷺ «غير أولى الضرر» الآيه كلها [(١)].

(تحديد موضع الآية عند نزولها)

وهذا أمر مهم لأن كثيرا جدا من القرآن الكريم نزل آيات مفرقة. والسور التى نزلت كاملة عددها قليل[(٢)]، فيكون تعيين موضع الآية بالنسبة للآيات الأُخَر من تمام إحكام التنزيل العزيز.

ومع أن تحديد موضع الآية فى مثل هذه الحال- أعنى نزول القرآن مفرقاً - هو أمر ضرورى، لايعقل غيره، ولابد أنه كان مراعى، بدليل أن آيات القرآن الكريم فى السور الطويلة التى لم تنزل مرة واحدة هى أنساق كل منها مترابط فى نفسه وبينه وبين النسق الذى يسبقه ويتلوه مناسبات يدرسها ويبرزها علماء التفسير المتخصصون- ونحيل هنا على دراسة لأطول سور القرآن: البقرة[(٣)] نقول إنه مع ضرورية تحديد موضع الآية عقلاً -

---

(١) سنن أبى داود (محيى الدين) ١٧/٣ برقم ٢٥٠٧.

(٢) ينظر الإتقان للسيوطى (النوع الثالث عشر).

(٣) يرجع إلى "النبأ العظيم" للدكتور محمد عبدالله دراز.

فإن الأدلة النقلية **لتوقيفية** ترتيب الآيات فى سورها متوافرة. وهى أنواع:

الأول: تصريح النبى ﷺ بموضع الآية فى سورتها عند نزولها - كالذى روى أن النبى ﷺ كان «إذا نزلت عليه آية دعا بعض من يكتب (الوحى) فقال «ضع هذه الآية فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا »[١] وكأن هذا الحديث نفسه هو عجز الحديث الذى ذكره السيوطى وقال أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم أن ابن عباس سأل عثمان عن سر قَرْن الصحابة بين الأنفال وبراءة - مع عدم كتابة البسملة بينهما فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد، فكان إذا نزل عليه الشئ دعا بعض من كان يكتب فيقول **ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا**[٢].

□ كذلك أخرج أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى**﴾... إلى آخرها[٣] (سورة النحل ٩٠).

□ وذكر القرطبى أن أبابكر بن الأنبارى روى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «آخر ما نزل من القرآن ﴿**واتقوا يوما تُرْجَعون**

---

(١) جاء هذا الحديث فى كتاب رسم المصحف للعلامة غانم قدورى الحمد ص٩٨. وهو عن مخطوط فضائل القرآن لأبى عبيد وفى فضائل القرآن المطبوع بتحقيق وهبى سليمان (دار الكتب العلمية) ص١٥٢ بلفظ «إذا نزلت عليه سورة... ضعوا هذه السورة». وقد علق المحقق بقوله رواه أحمد مطولا، والبخارى فى الأدب المفرد بلفظ «ضعوا هذه الآية » وهذا هو الوجه.

(٢) ينظر الإتقان (عالم الكتب) ١ / ٦٠ (النوع الثامن عشر).

(٣) السابق نفسه.

فيــه إلى الله، ثم توفى كل نفس مــاكسبت وهم لايظلمــون) (البقرة ٢٨١) فقال جبريل للنبى ﷺ: يامحمد: ضعها علي رأس ثمانين ومئتين من (سورة) البقرة». وذكر القرطبى أن مكى بن أبى طالب ذكر ذلك أيضاً. كما جاء فى رواية للقرطبى أيضاً أن النبى ﷺ قال: «اجعلوها بين آية الربا وآية الدين»(١). وهذ إشارة إلى نفس الموضع .

النوع الثانى من الأحاديث النبوية الدالة على توقيفية ترتيب الآيات فى سورها هو الأحاديث التى تصف آية أو آيات بأنها «آخر سورة كذا» أو «أول سورة كذا» مثل «تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء» (فحدد موضعها من السورة، وزمن نزولها أيضاً)، والأحاديث النبوية عن الآيات التى «فى خواتيم سورة البقرة»، والآيات العشر «من أول سورة الكهف» أو «العشر الأواخر من سورة الكهف»(٢).

- النوع الثالث هو الأحاديث التى تذكر قراءته ﷺ سوراً بعينها وهى عديدة كالأحاديث عن قراءته ﷺ سور «البقرة» و«آل عمران» و«النساء» و«الأعراف» و«المؤمنون» و«الروم» و«السجدة» و«هل أتى» و«ق» و«الرحمن» و«النجم» و«اقتربت الساعة» و«المنافقون» و«الجمعة» و«الصف»(٣) و«القرائن» التى مر ذكرها في كتابنا هذا. ولاشك أنه كان ﷺ يقرأ كلاً من تلك السور بنفس ترتيب آياتها فى المصاحف التى بين أيدينا. وذلك بمشهد ومسمع من الصحابة. وكل ذلك يدل على أن ترتيب الآيات فى سورها توقيفى، وماكان الصحابة ليرتبوا الآيات داخل سورها

---

(١) ينظر تفسير القرطبى (الهيئة المصرية العامة) ٣/ ٣٧٥ .

(٢) عن الإتقان للسيوطى النوع الثامن عشر (عالم الكتب ١/ ٦٠-٦١) بتصرف يسير.

(٣) السابق نفسه وأضفنا «القرائن» .

ترتيباً سمعوا النبى ﷺ يقرأ على خلافه. قال السيوطى فبلغ ذلك مبلغ التواتر»[١] وصدق السيوطى رحمه الله .

وأخيراً . فإن هنا حديثاً يصرح بوقوع ترتيب الآيات التى كانت مدونة بين يدى النبى (أى ضمها فى سورها مرتبة) بين يدى النبى ﷺ فعلاً، وهو قول زيد بن ثابت رضى الله عنه «بينما نحن حول رسول الله ﷺ **نؤلف القرآن من الرقاع** إذ قال «طوبى للشام» قيل يارسول الله «ولم ذاك؟» قال: «إن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها»[٢] فتأليف القرآن من الرقاع يعنى جمع الرقاع التى كتب فيها القرآن بحيث تكون آيات كل سورة مرتبة متوالية فيها .

وبذلك كله نفهم قول الإمام مالك رضى الله عنه: إنما **ألف القرآن على ماكانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ**»[٣].

---

(١) «الإتقان» النوع الثامن عشر (عالم الكتب ١/ ٦٠ - ٦٢) .

(٢) الجامع الكبير (مخطوط)٢/٣٩٦ ورموز تخريجه ش، حم، ت حسن غريب، حب، طب ك، هب، ض وأقول إن حكم الترمذى بأنه حسن يكفى إن شاء الله تعالى. وقد رواه البيهقى فى كتبه «المدخل» و«الدلائل» وفى و «شعب الإيمان» (ينظر المرشد الوجيز ٤٤) والبيهقى إمام محدث .

(٣) ينظر المقنع لأبى عمرو الدانى (تحـ محمد الصادق قمحاوى) ص١٨، والمرشد الوجيز ٤٦-٤٧ والإتقان (عالم الكتب ١/٦١) .

جمع القرآن فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه

الجمع فى عهد الصديق رضى الله عنه مضاعَف المعنى والأهمية. أما المعنى فلأن به حُصِّل ماكان من القرآن مكتوباً متفرقاً فى قطع الأديم والأكتاف والعُسُب واللخاف وماإلى ذلك بعد أن كان معرَّضاً للضياع، وطوبق مع ماكان متفرقاً على ألسنة الصحابة وفى قلوبهم. هذا كله من ناحية، ويشمل من ناحية أخرى كتابته مجموعاً فى صحيفة أو صحف محدودة العدد تجمعه معاً، ويتيسر حفظها فى ربعة أو نحوها كما يتيسر الرجوع إليها، ونقلها دون اختلاط ترتيبها. وأما الأهمية المضاعفة فلأن القرآن الكريم هو دستور الإسلام وقوام الدعوة الإسلامية الأول. وجمعه مكتوباً حفظ وتخليد مادى مستقل له، بدلاً من تعلق بقائه بحياة الحفاظ. وفى هذا صون له من أهم جوانب الضياع بفقد آية أو كلمة، ومن أهم جوانب التحريف بتغيير آية أو كلمة. وفى كتابته ضمان أيضاً لانتقاله إلى الأجيال التالية بالصورة التى كان عليها فى عهد رسول الله ﷺ.

ويتطلب حديث هذا الجمع استيفاء البنود الآتية :

١ - الدافع إلى الجمع والمشورة به .
٢ - قرار الجمع واللجنة التى ألفت لتنفيذه.
٣ - أهلية اللجنة لما كلفت به.
٤ - تقدير المسئولية .
٥ - عبارة التكليف وخطة العمل .
٦ - الإعلان والحث على التعاون مع اللجنة.
٧ - صورة التنفيذ .
٨ - المملى والكاتب .
٩ - المراجعة .

١ - أما الدافع إلى الجمع والمشورة به فإن موقعة اليمامة التى جرت بين المسلمين وبين جيش مسيلمة الكذاب من أتباعه المرتدين. وذلك فى أواخر السنة الحادية عشرة أو أوائل السنة الثانية عشرة للهجرة كانت موقعة عظيمة وفاصلة قُتِل فيها مسيلمة واندحر جيشه،

ولكن استشهد من المسلمين يومئذ مئتان وألف من بينهم ستون وثلاث مئة من قصبة المدينة وحدها. وكان من بين هؤلاء كثيرون من القراء أي حفاظ القرآن [(١)] (نحو سبعين) [(٢)] فأحس عمر رضى الله عنه بالخطر الذى يتعرض له القرآن (أن يفقد منه شئ) باستشهاد القراء الذين كانوا يبادرون إلى الجهاد فى سبيل الله كلما دعا الداعى، كما خشى أن يموت مع ذلك شيوخ القراء كأبى وابن مسعود وزيد، فأشار على أبى بكر بجمع القرآن.

٢ - **القرار ولجنة جمع المصحف:** قبل الصديق مشورة الفاروق - رضى الله عنهما - بعد تردد مبعثه تهيب الإقدام على شئ لم يفعله رسول الله ﷺ فاستدعى **زيد بن ثابت**، لأنه كان أكثر من كتب الوحى لرسول الله ﷺ فله علاقة خاصة بالقرآن، وعرض عليه أبو بكر ما أشار به عمر، فتردد هو أيضاً قليلاً لنفس السبب ثم أيد الفكرة. وهنا كلفه أبو بكر بتولى أمرها، وكَلَّف عمرَ بالاشتراك معه فى هذه المسئولية. [(٣)] وقد جاء فى عدد من الروايات أن أبى بن كعب اشترك فى الجمع البكرى بالإملاء [(٤)].

---

(١) عن موقعة اليمامة ينظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨١ ومابعدها وبخاصة ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) رقم السبعين لعدد القراء الذين استشهدوا فى اليمامة ذكر فى تفسير القرطبى ١/ ٥٠ و«الإتقان» (عالم الكتب ١/ ٧١). وهو رقم يناسب الرقم الكلى الذى ذكرناه لشهداء ذلك اليوم. والقول بأكثر من ذلك لايدعمه أصل علمى.

(٣) تردد أبى بكر وزيد مع سبب التردد - ثم قبولهما وتكليف زيد وعمر كل ذلك فى الرواية الشهيرة الصحيحة لهذا الأمر فى البخارى فتح البارى ١٠/ ٣٨٤ - ٣٨٨ وفضائل القرآن لأبى عبيد ١٥٢-١٥٣، وكتاب المصاحف لابن أبى داود (دار الباز) ١٢-١٣.

(٤) اشتراك أبىّ بالإملاء جاء فى «كتاب المصاحف» ١٥، ٣٨ وفى «المرشد الوجيز» لأبى شامة ٦٣ قال عمر «فقمنا (أى هو وزيد) حتى جلسنا على باب المسجد. أى الذى يلى موضع الجنائز - كما سيأتى) فأرسلتُ إلى أبىّ بن كعب فجاء، فوجدنا مع أبىّ كُتُباً (أى رقاعاً كتب فيها قرآن) مثل ماوجدنا عند جميع الناس» ومعنى الجملة الأخيرة فى «المصاحف» ٣٨ - أيضاً.

كذلك جاء فى رواية أن أبا بكر قال لزيد «وسأجعل معك رجلاً: أبان بن سعيد بن العاص الأموى الأكبر، فإنه فتى من قريش فصيح، وإنما أنزل القرآن بلغة قريش فابتدئه على بركة الله، فإن أشكل عليكما شئ فارفعاه إلىّ لأكون معكما فيه»(١).

٣ - أهلية اللجنة لما كلفت به :

أما عمر رضى الله عنه فإنه كان الرجل الثانى فى أمة سيدنا محمد ﷺ مسئوليةً وديناً وورعاً - بعد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه - وضُرِب به المثل فى معرفة الحق والالتزام به مهما كان، وهذان أمران بالغا الأهمية فى الانضباط الذى يتطلبه جمعُ أقدس كتاب فى الوجود بكل معانى ذلك الانضباط من الجد والدقة والمبالغة فى التحرى وماإلى ذلك. ثم إن عمر كان من الذين حفظوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وغَيْرَتُه على الإسلام وكتابه القرآن بالغةٌ مداها أيضاً، فهو هنا صاحب المشورة بجمع القرآن كتابة، فأهليته رضى الله عنه للمشاركة فى هذه اللجنة بالغة أعلى مستوى. ومن تمام أهليته هنا أنه - وهو من هو - عَرَف لزيد خبرتَه بكتابة القرآن وقربَه من النبى ﷺ في الشئون القرآنية فكان فى اللجنة كأنه مساعدٌ لزيد. ولاشك أن وجود عمر فى هذه اللجنة أضفى عليها من خطر

(١) هذه الرواية من مقدمة كتاب المبانى (مقدمتان ص ٢٠) وفيها بعض مايريب لأنها لم توجد فى مصدر آخر، ولأنه ذكر فيها احتكامهم إلى أبى بكر فى كلمة «التابوت» والمشهور أن الاحتكام بشأن هذه الكلمة كان فى الجمع العثمانى، فإن صح الجزء الأول من الرواية وهو اشتراك "أبان" فى اللجنة فيكون سر إغفال الروايات الأخرى أمره أنه توفى مبكراً سنة ١٣هـ ومما يجيز اشتراكه فى اللجنة أن رسول الله ﷺ كان قد أمَّره على البحرين سنة ٩هـ فلما علم بوفاة رسول الله ﷺ عاد وبقى فى المدينة حتى اشترك فى وقعة أجنادين (١٣هـ) فاستشهد. فهل اشترك فى لجنة المصحف ثم ذهب إلى أجنادين؟. وقد قيل إنه مات فى خلافة عثمان.

القدر ما جعل الاستجابة لها أقوى، ومن الجدية فى العمل ما أسهم فى إنجازها مهمتها على خير وجه .

- وأما أبىّ فقد قال رسول الله ﷺ «خذوا القرآن من أربعة» وذكر منهم أبياً. وأَمَرَ الله رسوله ﷺ أن يقرأ على أُبىّ (تعليماً وسَنّاً للعرض)، وقال عمر «أبىّ أقرؤنا»[١] .
- وأما بالنسبة لأهلية زيد بن ثابت لهذه اللجنة فقد ذكر أبو بكر رضى الله عنه بنود هذه الأهلية فى عبارة تكليفه لزيد. إذ قال له (أ) إنك رجل شاب (ب) عاقل (جـ) لانتهمك (د) وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ.. »[٢].

وتفصيل هذه البنود :

(أ) فى بعض الروايات «إنك شاب» أى دون ذكر كلمة رجل. والشباب مظنة النشاط أى عدم التكاسل، والقدرة على الدّأَب والمثابرة مع تحمل المشاق .

(ب) «عاقل» فالعقل يعنى هنا الرزانة والتثبت والانضباط وعدم الطيش .

(جـ) «لانتهمك» هذا تعبير عن تحلى زيد بصفة الأمانة والنزاهة وأنه فوق مستوى التهمة، وعن الثقة فى تحقق زيد بتلك الصفة، وضمير جماعة المتكلمين هنا يعنى أبا بكر (الخليفة) وعمر الصديق والوزير الأول، وجماعة المسلمين التى يمثلها الخليفة ووزيره .

(د) «وقد كنتَ تكتبُ الوحىَ لرسول الله ﷺ» هذه العبارة تعنى تأصل خبرة زيد بكتابة القرآن، وأنه كان موضع ثقة الرسول ﷺ التامة فى هذا الأمر الذى كلف به، وفى هذا كله مزيد توثيق لزيد .

---

(١) ينظر متن صحيح البخارى (الشعب) ٥/٤٥ و ٦/٢٢٩، ٢٣٠ .

(٢) ينظر متن صحيح البخارى ٦/٢٢٥ .

٤ - تقدير زيد المسئولية :

لاشك أن تقدير المكلف بعمل لقيمة هذا العمل ينضَح على إنجازه لهذا العمل فى كل جوانب الإنجاز من الدقة والاستيعاب والتحرى والسرعة ومالى ذلك. وقد عبر زيد عن تقديره للمسئولية التى ألقيت إليه بما يبلغ بتقديره غاية المدى فقال «فوالله لو كانوا كَلَّفُونى نقلَ جبل من الجبال ماكان أثقلَ عَلَىّ مما أمرنى به من جمع القرآن»(١).

٥ - عبارة التكليف وخطة العمل : تم التكليف بعبارتين .

أ - الأولى قول أبى بكر لزيد «تَتَبَّعْ القرآن فاجمعه»(٢) وفى رواية «فتتبع هذا القرآن فاجمعه» وفى ثالثة «اجمع القرآن فاكتبه» وفى رابعة «وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فاكتبه»(٣) وقيمة هذه الروايات الأخيرة التصريح بأن المقصود بالأمر بالجمع هنا هو الأمر بكتابة القرآن. وهذا وإن كان واضحاً هنا لكن التصريح أحسم.

ب - العبارة الثانية - وهى كأنها تفصيل وتكميل لعبارة التكليف الأولى: «قال أبو بكر لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه»(٤) .

□ وعبارة أبى بكر الأولى تَتَبَّع القرآن فاجمعه» عبارة جامعة، لأن التتبع يعنى ملاحقة شئ منتشر متفرق. وهكذا كان القرآن الكريم

---

(١) السابق: نفس الصفحة .

(٢) نفسه .

(٣) الروايات الثلاث فى كتاب المصاحف لأبى عبيد ١٢-١٣ .

(٤) كتاب المصاحف ص١٢، وقال السيوطى فى الإتقان (عالم الكتب) ٥٨/١ «رجاله ثقات مع انقطاعه» .

متفرقاً منتشراً بين العرائض (أعنى الأشياء ذات السطوح العريضة كاللخاف = الحجارة العريضة) وألواح الأكتاف أى عظامها وهى عريضة، والأقتاب (أخشاب عُدَد الجمال) وهى عريضة، والعُسُب (وهى أصول السعف) وتكون عريضة. كما كان منتشراً بين صدور الرجال الحافظين له أو لأجزاء منه. فأمر أبى بكر مقصود به جمع ذلك كله .

- ☐ قول أبى بكر لعمر وزيد «اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه» يشير أولاً إلى مقر للجنة عام ومتاح للجميع، (باب المسجد الذى يلى موضع الجنائز) [١] وذلك لإشهار اللجنة وضمان عموم أمرها حرصاً على استيعاب ماكان من كتاب الله عند أىٍّ من الناس. ثم تصرح العبارة بشرط بالغ الأهمية وبالغ الاحتياط لكتاب الله حيث صارت عند التطبيق أحد الشروط المهمة: أن يشهد شاهدان على مايأتى به مَنْ عندَهُ قرآن محفوظ فى صدره أو في عريضة مكتوبة. ومن الطبيعى أن تكون الشهادة على أن هذا الذى أَتَى به فلان هو من القرآن. ولكن كيف يتأتى ذلك للشاهدين؟ الإجابة: بأن يكون الشاهدان أنفسُهما يحفظان من القرآن فى صدريهما هذا الذى جاء به فلان مكتوباً، أو محفوظاً وله نسخة من المكتوب بين يدى رسول الله ﷺ. وأبلغُ من هذا أن يكون الشاهدان قد حضرا تنزيل هذا المجئ به وتسجيله بين يدى رسول الله ﷺ، ويتلخص من هذا أن عناصر التوثيق كانت ثلاثة معاً. (أ) أن يكون النص مكتوباً بين يدى النبى ﷺ (ب) أن يكون النص محفوظاً متلقى عن النبى ﷺ مباشرة أو عمن تَلَقّى عنه مباشرة. (جـ) أن يشهد شاهدان علي الأمرين السابقين.

---

(١) ينظر «المرشد الوجيز» لأبى شامة ٦٢-٦٣.

٦ - الإعلان والحث على التعاون مع اللجنة .

وهذا مهم للاستيعاب كما هو واضح. جاء في كتاب المصاحف لابن أبي داود بسنده قال: «أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن **فقام في الناس فقال:** من كان تَلَقَّىٰ من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به» (١).

ولا ينبغي أن يفهم من عبارة «أراد عمر..» أن هذا كان جمعاً عمرياً، فإنما هو عين الجمع البكري، وكان عمر عضواً مهماً في لجنته كما أسلفنا. ونستلفت النظر هنا إلى قول عمر «من كان تلقى» فهو الذى اشترط التلقي هكذا، وهو الذى التزم في التنفيذ بما طلبه كما سيأتي .

٧ - المملى والكاتب فى هذه الجَمْعة البكرية :

لاشك أن زيد بن ثابت كان هو الذى يكتب، لأنه هو المكلف بذلك تعييناً، ولأنه هو الأخير بكتابة القرآن خاصة منذ عهد النبى ﷺ. وإذا افترضنا أن هناك من شارك فى الكتابة أحياناً - أخذاً من قول أبى العالية «فكان **رجال** يكتبون ويملى عليهم أُبَىٌّ بن كعب» (٢)، ولما قد يقتضيه اشتغال زيد بعملية «تتبع القرآن وجمعه» فلابد أن تلك المشاركة كانت بمعرفة زيد وإشرافه ومراجعته، لأنه المسئول الأول عن هذا الأمر، والأمر بالغ الخطر لايتأتى فيه أى تسامح .

وقد أسلفنا الروايات التى ذكرت أن أبياً اشترك فى هذه اللجنة البكرية بالإملاء. وهكذا تعين المملى والكاتب. لكن أُبَيّاً كان صحابياً قرآنياً جليلاً - (أى حافظاً للقرآن ويعد أقرأ الصحابة، واختص بقراءة النبى ﷺ عليه للتعليم وسَنِّ العرض) وهذا كله يشير تساؤلاً لابد من مواجهته، وهو: هل أثّر إملاءُ أبىّ بجلالة قدره تلك فى الإملاء بفرض قراءة أبىّ على زيد؟ المقطوع به أن ذلك لايمكن أن يكون. لأن زيداً هو رئيس اللجنة، وقد

---

(١) السابقان ص١٧، وص٥٨ على التوالي. وفى الأخير تطبيع فى كلمة أو اثنتين .

(٢) ينظر «كتاب المصاحف» ص

علم الصحابة أن السمع والطاعة لولى الأمر هما من صميم الإيمان ثم إن زيداً كان له ثقله فهو حافظ، وهو الذى تولى كتابة معظم القرآن للنبى ﷺ، وكانت هناك خطة موضوعة لايمكن الحيد عنها وهى جمع القرآن من صدور الرجال مع المطابقة على المكتوب بين يدى النبى ﷺ، وهناك عمر بصرامته، وهناك أبو بكر بحدّته المعروفة إزاء مايمس الدين. كل هذا يطمئن إلى أن الجمع البكرى نفذ كما خطط له تماماً - دون التأثر بأى شئ آخر .

٨ - صورة التنفيذ :

أ - قال زيد في بيان ماقام به بعد تلقى التكليف وعبارته فى البخارى «فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب واللخاف، وصدور الرجال»(١) وفى كتاب المصاحف عدة عبارات (الأولي) «فتتبعت القرآن أنسخه من الصحف والعسب واللخاف» الثانية: «فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال» والثالثة «فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال، والعُسُب، ومن الرقاع، ومن الأضلاع» والعبارة الرابعة «فجمعت القرآن أجمعه من الأكتاف والأقتاب والعُسُب وصدور الرجال»(٢) وأهمية هذه الروايات إجماعُها على أن مصدر الجمع كان صدور الرجال والعرائض التى كانوا يكتبون عليها معاً. فالعبارة التى لم يذكر فيها «صدور الرجال» ذكر فى آخرها فقد آخر التوبة ثم وجوده عند رجل من الأنصار - أى كان يحفظها. أما إن فُسِّر هذا بأنها كانت مكتوبة عنده فإن رواية البخارى والروايات الثلاث الأخرى يحقق ماقلناه .

أما تعبير زيد «بأجمعه» مرة، و«بأنسخه» أخرى فالثانية «أنسخه» بمعنى «أكتبه من الرقاع» تفسر «أجمعه» .

---

(١) فتح البارى ١٠/٣٨٨ .

(٢) كتاب المصاحف ١٣-١٥ . ولعل العبارة الأخيرة صدرها: فتتبعت .

(ب) نذكر هنا مايؤكد أو يضيف من كلام بعض الأئمة وكلام بعض العلماء المتأخرين، فإن كلام المتأخرين إن لم يكن عن روايات وصلت إليهم، فحريّ أن يكون عن استنتاجات صحيحة استنتجوها هم. ونقول صحيحة لأنها يمكن أن تستنتج مما أوردناه هنا آنفاً دون تكلف .

❑ قال الإمام السيوطي «أخرج ابن أشتة في «المصاحف» عن (الإمام) **الليث بن سعد** قال: أول من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد، **وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لايكتب آية إلا بشاهدَيْ عدل»**[(١)] وجاء في المصاحف» لابن أبي داود بسنده أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب، **وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان»** وهذه الرواية توهم أن هذا جمع عُمَرى وفي آخرها مايؤكد ذلك «فقُتِل وهو يجمع ذلك»[(٢)] ولكنني مع الجمهور الذين يرون أن هذا وصف للجَمْعة البكرية، وخالطه بعض الوهم. وفي الإتقان للسيوطي - وهو إمام جليل في العلم بالحديث الشريف وعلل الروايات - أضاف بعد كلمة «شهيدان» في الرواية السابقة مباشرة (أي دون أن يذكر عبارة فقتل إلخ): «وهذا يدل على أن زيداً كان لايكتفي بمجرد وِجدانه مكتوباً، حتى يشهد به مَنْ تَلَقّاه سماعاً، مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط»[(٣)]. وفيه أيضاً عن أبي شامة المقدسي (ت٦٦٥) «وكان غرضهم (يعني الصحابة الذين كتبوا النسخة البكرية) أن لايُكتَبَ (القرآن) إلا مِنْ عَين ماكتب بين يدي النبي ﷺ لامن مجرد الحفظ»[(٤)].

---

(١) الإتقان (عالم الكتب) ٥٨/١ .

(٢) كتاب المصاحف ١٧ .

(٣) الإتقان (عالم الكتب) ٥٨/١ وجاء هذا في فتح الباري (الحلبي) ٣٨٨/١٠ .

(٤) نفسه في المرجعين . والمرشد الوجيز ص٥٧ س٢، وفي ص٥١ س١٢ «من غير» وهو تحريف فاحش .

☐ وقد استشعر الإمام الحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣هـ) - وهو من علماء الأصول والعارفين بالله - تساؤلاً هو: كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال؟ وأجاب «لأنهم كانوا يُبْدون عن تأليف معجز، ونظم معروف، قد شاهدوا تلاوته من النبى ﷺ عشرين سنة، فكان تزوير ماليس منه مأموناً. وإنما كان الخوف من ذهاب شئ من صحفه»[1] أى فتلافى ذلك جمع أبى بكر رضى الله عنه .

٩ - العرض (= المراجعة):

قال زيد بن ثابت فى حكايته لخبر هذا الجمع البكرى «فتتبعت القرآن أنسخه من الصحف والعسب واللخاف، وصدور الرجال **ففقدت آية كنت أسمع** رسول الله ﷺ يقرؤها **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾** (يعنى آيتى آخر سورة التوبة) فالتمستها، فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فأثبتها فى سورتها»[2] وهذا معناه أنه كان (يراجع) مايكتب. سواء كانت تلك المراجعة تقع أولاً بأول وهو الأرجح، أو كانت بعد تمام كتابة القرآن كله - حسب مايؤخذ من رواية أخرى .

وقد جاء فى رواية أخرى أن الذى لحظ سقوط الآيتين المذكورتين - أول الأمر - فى هذا الجمع البكرى هو أبىّ بن كعب. قال أبو العالية فكان رجال يكتبون ويملى عليهم أبىّ بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة (= التوبة - ١٢٧) **﴿ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم**

---

(١) ينظر الإتقان للسيوطى النوع الثامن عشر (عالم الكتب ١/ ٥٨) .

(٢) كتاب المصاحف ص١٣ و ١٤ و ١٥. أما ماجاء فى ص١٤ أيضاً من سقوط آية الأحزاب (٢٣) **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾** فى هذا الجمع البكرى فهى رواية مدرجة فى خبر الجمع البكرى، وإنما هى خاصة بالنسخ العثمانى. وسيأتى هذا. وينظر عن استدراك آيتى آخر التوبة كتاب «فضائل القرآن» لأبى عبيد ١٥٣، و«المقنع» للدانى ١٥، ١٦، و«شرح السنة» للبغوى ٥/ ٥١٤ (وقال مع خزيمة أو أبى خزيمة) و«المرشد الوجيز» لأبى شامة ٤٩ وفى فتح البارى ١٠/ ٣٨٨ (متن البخارى) أن الذى وجد معه آخر التوبة هو أبو خزيمة الأنصارى .

لايفقهون﴾ ظنوا أن هذا آخر مانزل من القرآن (كذا) فقال أُبيّ: إن رسول الله ﷺ أقرأني بعدهن آيتين **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم..﴾** إلى آخر السورة.. [١] وفي رواية ثالثة أن خزيمة بن ثابت (الذي وجدت معه الآيتان حسب مافي الرواية الأولى) هو الذي لحظ سقوط الآيتين. إذ جاء فقال إني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما. قالوا وماهما؟ قال تلقيت من رسول الله ﷺ **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم..﴾** إلى آخر السورة.

وأقول إن الرواية الثانية جيدة من حيث احتمال الأمر ملاحظة أبيّ لذلك. فأبيّ حافظ ومشترك في اللجنة، أما الرواية الثالثة فباطلة قطعاً. لأنها تعني أن خزيمة بن ثابت كان يراجع، وأنه كان أحفظ من زيد وأبيّ معاً. وكلا الأمرين باطل. كذلك أقول إن الإمام ابن حجر رجح في فتح الباري أن اسم الذي وجد معه آخر سورة التوبة هو أبو خزيمة بالكنية وأن أبا خزيمة هو ابن أوس بن زيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل هو الحارث بن خزيمة» [٢]. لكن يلاحظ أن الروايتين المقبولتين تذكران أن مرجع استدراك الآيتين هو حفظ كل من زيد وأبيّ للآيتين تلقياً عن الرسول ﷺ: زيد يقول: كنت أسمعها من رسول الله ﷺ، وأبيّ يقول: قد أقرأني رسول الله ﷺ تينك الآيتين.

وهنا أمور محققة يقينية إن شاء الله وهي:

(أ) هناك بعض الآيات التي كانت أُغْفِلَت وهذا أمر طبيعي في عمل ضخم كهذا. واقتصار العدد الذي تبين أنه كان قد أُغْفِل أي لم يكتب على آيتين في موضع واحد ⟸ يثبت تماماً أن اللجنة كانت بالغة الدقة والجدية. فآيات القرآن ستة آلاف آية ومئتان وأربع آيات أو خمس وعشرون آية لم يكن بين أيديهم منها إلا تلك العرائض البدائية وصدور الرجال ومع ذلك لاتُغفَل منها إلا آيتان في موضع واحد هذا أمر أشبه بالمعجزة. ولكن سره هو توفيق الله تعالى وتحقيق وعده

---

(١) كتاب المصاحف ١٥ .

(٢) ينظر فتح الباري (الحلبي) ١٠/٣٨٨- ٣٨٩ .

بحفظ القرآن من الضياع ولله الفضل والمنة. وأقول إنه لو وقع هذا الجمع في زماننا هذا - مع كل إمكانياته المستحدثة لبلغ المفقود أضعاف أضعاف ذلك، ولَمَّا استُدْرِك .

(ب) كشف الموضع الذى وقع فيه إغفال واستدراك ما أغفل يقطع بوجود مراجعة. فإذا انضم إلى ذلك مامر بنا من تقدير زيد للمسئولية، ومن اشتراطات قبولِ ما يؤْتَىٰ به، مما يكشف عن الجدية البالغة حد الصرامة= فهذا يجعل وقوع (المراجعة) أمراً مستيقناً. وهنا يصبح التصريح بوجود العرض (= المراجعة) فى إحدى الروايات مقبولاً وصحيحاً. وهو موجود فعلاً، ولكننا أخرناه لأن الرواية به[١] اقترنت بأمورأخرى تحتاج تصفية وتحريراً وسيأتى هذا .

(جـ) من الأمور التى أشرنا إليها فى البند السابق القول بأن هذه الآيات عينها أو بعضها أغفلت فى الجمع العثمانى.[٢] وسيأتى أن الرواية بذلك ماهى إلا إدراج لبعض مافى الجمع البكرى فى قصة الجمع العثمانى.

(د) ومنها الخلاف في حقيقة شخصية من وجدت عنده آيتا التوبة وآية الأحزاب وحقيقة اسمه.[٣] وأنا هنا آخذ بتحرير ابن حجر للأمر وهو أن الذى وجدت معه آيتا آخر التوبة هو أبو خزيمة ثم قيل إن أبا خزيمة هذا هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم، وقيل هو الحارث بن خزيمة. وأما الذى وجدت معه آية فاطر فهو خزيمة بن ثابت الذى جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين.[٤]

---

(١) هى رواية عمارة بن غزية فى تفسير الطبرى (شاكر) ١/٥٩-٦٠ وفى «مقدمتان فى علوم القرآن» ٢١ - ٢٢. وقد أدرجت فيها أخبار النسخ العثمانى مع الجمع البكرى وفيها قول زيد «فلما فرغت عرضت عرضة» (وذكر سقوط آية الأحزاب ٢٣) «ثم عرضته عرضة أخرى» (وذكر استدراك آيتى آخر التوبة) .

(٢) ينظر الإتقان للسيوطى النوع .

(٣) ينظر مثلاً فتح البارى ٣٨٨/١٠- ٣٨٩ .

(٤) نفسه .

١٠- ترتيب الآيات فى سورها فى الجمع البكرى :

سبق أن تناولنا هذه المسألة فى مبحث كتابة القرآن بين يدى النبى ﷺ، وإنما نذكرها هنا لمناسبتها لما نحن فيه أيضاً لكن مع فروق. أولها أن ترتيب الآيات فى العصر النبوى كان منه ماهو فورى يحدد فيه ﷺ موضع الآية فى سورتها عند نزولها - وهذا يحتمل أن يكون جزئياً بمعنى أنه يقتصر فيه علي بيان ماقبل الآية أو بعدها دون عرض السورة كلها مثلاً. أما الترتيب الشامل فالمرجع وقوعه فى مجلس - أو مجالس - **تأليف** القرآن أى ترتيب آياته فى سورها الذى قال فيه زيد بن ثابت «بينما نحن حول رسول الله ﷺ **نؤلف القرآن من الرقاع..**» والأرجح أن هذا كان فى العام أو الأعوام الأخيرة من حياته ﷺ لتوقع نزول آيات تضم إلى السور. وفى الجمع البكرى كان الترتيب شاملاً لآيات كل سورة فيها يقيناً. الفرق الثانى أن الترتيب البكرى هو الذى بقى بين أيدى الصحابة مكتوباً إلى أن انتسخت مصاحف عثمان من صحف أبى بكر. ويرجع إليه - توثيقياً- شطر هذا الإجماع على ترتيب الآيات فى سورها. والشطر الآخر هو شهادة الصحابة على كل جزئيات الجمعة البكرية، إذ لم يؤثر عنهم أى خلاف حول ترتيب الآيات .

لقد أسلفنا من قبل الأدلة على أن ترتيب الآيات فى سورها توقيفى: من أحاديث صريحة فى تحديد مواقع الآيات فى سورتها، إلى أحاديث بيان مواقع مجموعات آيات متوالية كذلك بكونها أوائل سورها أو أواخرها، إلى قراءة النبى ﷺ سوراً كاملة من المستيقن أنه ﷺ كان يقرؤها بترتيبها المعروف لنا. فنكتفى هنا بقول السيوطى «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لاشبهة فى ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشى «فى البرهان» وأبو جعفر بن الزبير فى «مناسباته» وعبارته «ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره **من غير خلاف فى هذا بين المسلمين**».. «وقال ابن الحصار: «.. ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحى. كان رسول الله ﷺ يقول: «ضعوا آية كذا فى موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف»(١).

---

(١) الإتقان النوع ١٨ (عالم الكتب ١/ ٦٠-٦٢).

١١-المادة التى جمع فيها القرآن فى عهد الصديق رضى الله عنه كانت القراطيس أو الصحف وقد جاء التعبير بهذا فى كل الروايات الصحيحة عن الزُّهْرى عن عُبيد بن السباق وعن سالم وخارجة، وعن أنس (١٢ رواية) وعبر محمد بن سيرين بالربعة[١]، وماجاء أن الجمع كان فى قطع العسيب والأدم فهو من روايتى مُصعَب بن سعد وعُمارة بن غزية وسيأتى بيان أوهامهما.

١٢-استغرق الجمع البكرى هذا مايقرب من سنة- «فقد كان هذا الجمع بين غزوة اليمامة التى وقعت فى الأشهر الأخيرة من السنة الحادية عشرة أوالأولى من السنة الثانية عشرة، وبدأ الجمع بعدها، وبين وفاة الصديق رضى الله عنه التى كانت فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة. ولاشك أنه اكتمل قبل وفاة الصديق رضى الله عنه، إذ إن الروايات تذكر أن الصحف أودعت عنده بقية حياته، ثم انتقلت إلى الخليفة الجديد من بعده، ثم إلى السيدة حفصة ابنته أم المؤمنين رضى الله عنها. حتى طلبها سيدنا عثمان فنسخ منها المصاحف التى أرسلها إلى الأمصار».[٢]

****

---

(١) ينظر صحيح البخارى ٦/٢٢٦ وكتاب المصاحف ١٤ - ١٦، ٢٦-٢٨، ٣١ - ٣٣، والفضائل لأبى عبيد ١٥٣ - ١٥٤ والطبرى (شاكر) ١/٦٢- أثر ٦٢ والإتقان (عالم الكتب) ١/٥٩ .

(٢) رسم المصحف: غانم قدورى الحمد ١٠٦ .

(حاشية بمناسبة الكلام عن المادة التى كتب فيها القرآن فى عهد أبى بكر):

كانت الكتابة وقفاً على الرق (جلد رقيق يكتب فيه) وألوان أخرى من العظام والعسب والأحجار. وكانت مصر هي المصدر الأول للبردي، تصنع منه القراطيس والطوامير، ويكون طول الواحد ثلاثين ذراعاً وأكثر، في عرض شبر. وظلت مصر لمدة طويلة من الزمن تورد الورق البردي. وكان يسمى القراطيس أخذاً من الكلمة اليونانية Chartes أو من اللاتينية فى صيغة الجمع Chartas. لكن ورق البردى مهما كانت سبل تيسيره فإنه لم يكن يتأتى لكل الناس الحصول عليه.

وكان الصينيون فى القديم أول من ابتدع الورق المعروف فى زمننا هذا ومهر فى صناعته

ولما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند عام ٧١٢م وجدوا بها مصنعاً للورق إنتاجه أجمل وأرخص مما كانوا يكتبون عليه فى بلادهم، فأبقوا عليه، وأقاموا معه مصنعاً آخر بمساعدة أهل سمرقند عام ٧٥١م. وربما كانت الكلمة «كاغد» التى أطلقها المسلمون على الورق الذى تنتجه تلك المصانع هى من أصل صينى دخلت اللغة العربية مباشرة، أو عن طريق اللغة الفارسية .

وعلى غرار مصنع سمرقند أنشئ أول مصنع للورق فى بغداد عام ٧٩٤م، وحل الورق محل الرق فى مكاتب الدولة. وأخذت مصانع الورق تنتشر فى بقية أنحاء الإمبراطورية الإسلامية. فكان لمصر مصنعها الخاص بها أقيم قريباً من عام ٩٠٠م، ولمراكش مصنعها حوالى عام ١١٠٠م، وللأندلس مصنعها الذى أسس فى شاطبة Jatiba قريباً من هذا التاريخ، وكان هذا أول مصنع للورق يؤسس فى أرض أوربية. ومع بداية عصر النهضة الأوربية اقتبست دول الغرب صناعة الورق من العرب. فعن طريق الأندلس انتقل إلى فرنسا ، وعن طريق صقلية الإسلامية انتقل إلى إيطاليا. وعنهما انتشر فى بقية أنحاء أوربا. ويمكن القول مع كثير من الترجيح أن صناعة ورق البردى للكتابة قد توقفت فى مصر حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى الرابع الهجرى[1]. ا هـ.

ثم أضيف: ومن هنا نفهم ماجاء فى بعض الروايات أن القرآن كتب فى عهد أبى بكر فى صحيفة واحدة . إذ إن الثلاثين ذراعاً تبلغ (٣٠ × ٦٤ر) = ١٩٫٢٠م تسعة عشر متراً وعشرين سنتيمتر فى عرض نحو ٢٤ سم تطوى لفاً كما يلف الشريط على البكرة. وصفحة الكتابة فى زمننا هذا أقل من عشرين سم وعرض الكتابة أقل من اثنى عشر سم أى أن الطومار الذى طوله ثلاثون ذراعاً يساوى نحو مئة وثمانين صفحة من صفحات كتب عصرنا. فكتابة القرآن فى قرطاس واحد أمر ممكن جداً كما أنه يمكن كتابة المصحف فى قرطاس ونصف مثلاً ونقول صحيفة واحدة تجاوزاً .

أما الرواية المشهورة (الصحيحة) أنه كتب فى صحف فلا إشكال فيها. كذلك نفهم معنى قولهم الربعة لأن الربعة صندوق كانت توضع فيه «لفافة» المصحف الشريف .

---

(١) هذه الحاشية كلها من كتاب دراسة فى مصادر الأدب د. الطاهر أحمد مكى ط٦ ص٥٤ - ٥٥ بتصرف فى ترتيب الكلام .

النسخ العثماني

نسخ القرآن الكريم في مصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه:

مضت سنون بعد جمع أبى بكر رضى الله عنه القرآن فى صحف - وقد قلنا إن ذلك الجمع اشتمل على ما سُمِع من رسول الله ﷺ، وكُتِب بين يديه على العرائض أى المواد ذات السطوح العريضة. وبذلك الجمع اطمأن أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما على حفظ نص القرآن. لكنّ الخليفة الأول لم يصدر أمرا بالتزام قراءة ما : القراءة بما يوافق صحفه مثلا، ولابترك قراءةٍ ما. فقد كانت هناك قراءات منذ عهد رسول الله ﷺ . كانت هناك رخصة الأحرف السبعة وهى تعطى قراءات مختلفة من مثل «وكتابه» مقابل «وكتبه»، ومثل «أسرى» مقابل «أسارى»، ومثل «فأزلهما» «فأزالهما»، ومثل «وأوصى» «ووصى» هذا ، بالاضافة إلى الأداء اللهجى ، وإلى سنن العرب فى كلامها - وهى ملحقة بالأداء اللهجى، واختلاف الإعراب. وهو ملحق بسنن العرب فى كلامها. أى أن روافد اختلاف القراءات التى كانت فى عهده ﷺ ظلت موجودة بعد المصحف البكرى - مع فارق بالغ الأهمية هو غياب ذاته الشريفة ﷺ، وهو كان المرجعية العظمى الكفيلة بإطفاء الاختلاف.

وفى رواية تصور الاختلاف، وتعيّن اثنين من أقطابه: عبد الله بن مسعود وأبا موسى الأشعرى،جاء عن يزيد بن معاوية النخعى الكوفى: إنى لفى المسجد (أى مسجد الكوفة) زمن (ولاية) الوليد بن عقبة (على الكوفة ٢٥ - ٣٠هـ فى خلافة عثمان) فى حلقة فيها حذيفة قال: وليس إذ ذاك حجزة ولاجلاوزة - إذ هتف هاتف: من كان يقرأ على قراءة أبى موسى فليأت الزاوية (= الركن أو الجانب من المسجد) التى عند أبواب كندة، ومن

كـان يقرأ على قراءة عبـد الله بن مـسـعـود فليـأت هذه الزاوية التى عند دار عـبـد الله، واختلفـا فى آية من سـورة البـقـرة: قـرأ هذا «وأتموا الحجَّ والعـمـرةَ للبيت» وقرأ هذا «وأتموا الحجَّ والعمرة لله». فغضب حذيفة واحمرت عـيناه ثم قـام فغرز قـميصه فى حجزته وهو فى المسجد،وذاك فى زمن عثمان فقال إمـا أن يُرْكَبَ إلى أمـيـر المؤمنين وإمـا أن أَرْكب. فهـكـذا كـان مَنْ قَـبْلَكم. ثم أقبل فجلس»[1].

ويبدو أن حـذيفـة بن اليـمـان رضى الله عنه (ت ٣٦هـ)- الذى خصه رسـول الله ﷺ - بمعرفـة المنافـقين-كـان هو صـاحب القِدْح المُعَلَّى[1] فى مـلاحظةِ ذلك الاخـتـلاف فى القـراءات، وخَطَرِه، والتنبـيـهِ إليـه. فـقـد رُوِى عن أبى الشـعـثـاء المحـاربى أن حذيفـة قـال:يقـول أهل الكـوفـة:« قـراءة عـبـد الله»(بن مسعود) ، ويقول أهل البصرة«قراءة أبى موسى»! والله لئن قَدِمت على أمير المؤمنين لأمـرتـه أن يغـرقـهـا..[2]. وقـد بلغت المقـالة عـبـد الله بن مـسـعـود فـغـضب. رُوِىَ عن حُصَين عن مـرة قـال «ذُكِر لى أن عـبـد الله (بن مـسـعـود) وحـذيفـة (بن اليـمـان) وأبا مـوسى (الأشـعـرى) (جـالسـون) فـوق بيت أبى مـوسى فـأتيـتـهـم. فـقـال عـبـدُ الله لحـذيفـة: أَمَا إنه قـد بلغنى أنك صـاحب الحديث. (يعنى قوله« لئن قدمت على أمير المؤمنين..») قـال: أجَلْ. كرِهتُ أن يقال قـراءة فلان وقراءة فـلان، فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب. قـال مُرَّة: وأقـيـمت الصـلاة فقيل لعبـد الله:تقدم صلِّ،فـأبى، فـقـيـل لحذيفة:تقدم فـأبى. فقيل لأبى موسى تقدم فإنك رب البيت»[3].

---

(١) كـتـاب المصـاحف ١٨- ومـعنى ثم أقـبل فـجلس أنه لم يذهب فى هذه المرة إلى أمـيـر المؤمنين لعله ظن أن الاختلاف قد يتلاشى.

(٢) نفـسـه ٢٠. والمعنى أن أهل البـصـرة يفـضلون قـراءة أبى مـوسى وأهل الكوفـة يفـضلون قراءة ابن مسعود. وقد عبر حذيفة بإغراقها عن غسلها - أى محوها .

(٣) نفسه ٢١ .

وهناك رواية أخرى تشير إلى صحابة آخرين أئمة فى القراءة - لعلهم كانوا فى المدينة (وكان عبد الله فى الكوفة وأبو موسى فى البصرة كما مرّ) عن مصعب بن سعد قال:قام عثمان فخطب فى الناس فقال: أيها الناس: عهدُكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة (سنة) وأنتم تمترون فى القرآن وتقولون: قراءة أُبَيّ وقراءة عبد الله، يقول الرجل (منكم لصاحبه) والله ماتقيم قراءتك »[١]. وفى رواية أخرى لنفس الخبر ونفس الراوى تضيف: (قراءة « معاذ »[٢].

وتصف رواية أخرى **مستوي آخر** للتنازع بناء على الاختلاف فى القراءات. عن أيوب عن أبي قلابة قال « لما كان في خلافة عثمان جعل المعلِّم يُعَلِّم قراءة الرجل » (أى عبد الله بن مسعود مثلا)،والمعلم (الآخر) يعلم قراءة الرجل (الآخر:أبى موسى مثلا) فجعل الغِلمانُ يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلّمين. قال أيوب لا أعلمه إلا قال: حتى كفَّر بعضهم بقراءة بعض. فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال:أنتم عندى تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا. اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماما »[٣].

وفى **ميدان آخر** وقع التنازع بسبب اختلاف القراءات أيضا. ففى فتح أرمينية وأذربيجان اجتمع جنود المسلمين من أهل الشام الذين يقرءون بقراءة أبى بن كعب، ومن أهل العراق الذين يقرءون بقراءة ابن مسعود[٤]. « فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة. قال(أنس بن مالك راوي هذا الخبر) فركب حذيفة بن اليمان لما رأى من اختلافهم فى

---

(١) كتاب المصاحف ٣١.

(٢) نفسه ٣١-٣٢ - وفيها «إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة».

(٣) كتاب المصاحف ٢٨- ٢٩.

(٤) هذه الجزئية من تفسير الطبرى (شاكر) ١/ ٦٠.

القرآن إلى عثمان فقال: إن الناس قد اختلفوا فى القرآن، حتى والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف . قال ففزع عثمان لذلك فزعا شديداً »(١).

فالذى يبدو أن أمر اختلاف الناس وتلاحيهم بسبب اختلاف القراءات استمر زمنا لحظ فيه أمير المؤمنين عثمان ذلك - حسب مامضى من خبر اختلاف المتعلمين والمعلمين، ولكنه لم يقرر مواجهة الأمر إلا بعد أن أحس خطورته بما أبلغه حذيفة إياه من اختلاف الجنود.

مشاورة عثمان الصحابة فى نسخ مصاحف موحدة للأمصار لتوحيد القراءة أو القراءات:

لما قرر سيدنا عثمان رضى الله عنه مواجهة هذا الأمر استشار المسلمين. وهذه الاستشارة ثابتة فى روايات كثيرة صحيحة. من أوثقها وأخصرها أيضا مارواه سُوَيد بن غفلة من قول سيدنا علىّ - رداً على الذين شنّعوا على سيدنا عثمان حينما أمر بإحراق المصاحف المخالفة لِما جمع المسلمين عليه - فقال علىّ « يا أيها الناس لاتَغْلُوا فى عثمان، ولاتقولوا له إلا خيرا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله مافَعَل الذي فَعَل فى المصاحف (أى كتابَة عدة نسخ من القرآن الكريم موحدة القراءة، ثم توزيعها على الأمصار وإحراق مايخالفها) إلا عن مَلَأ (علانية ومشاورة وتأييد) مِنّا جميعاً. قال (أى عثمان) ماتقولون فى هذه القراءة؟ فقد بلغنى أن بعضهم

---

(١) كتاب المصاحف ٢٨ ، والخبر نفسه باختلاف طفيف في كتاب المصاحف أيضا ٢٦ و ٢٧ وفى البخاري (فتح الباري/ الحلبى) ١٠/ ٣٩٠ - ٣٩٢ وفى فضائل القرآن لأبى عبيد ١٥٣ والوجيز فى فضائل الكتاب العزيز للقرطبى ١٦٦-١٦٧ والإتقان النوع ١٨.

يقول إن قراءتى خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا. قلنا فما ترى؟ قال نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف. قلنا:فنِعمَ مارأيت»[١]. وقد حكم السيوطى بصحة هذا الخبر[٢]. وجاء مافيه من معنى المشاورة فى أكثر من مصدر[٣]. ومعنى قوله «أَنْ نجمع الناس على مصحف واحد» أن يُجْمَعوا على قراءة واحدة بأن تكون المصاحف التى بأيديهم متماثلة الرسم، وحينئذ يتسنّى إلزامُهم بقراءة واحدة. وواضح أن هذا يقتضى كتابة عدة مصاحف موحدة وإتاحتها للناس. وهو ماوقع فعلا. وقد جاءت معاني تفسيرنا هذا في روايتين أخريين للمشاورة إحداهما عن سويد بن غفلة عن علي كرم الله وجهه قال: اختلف الناس فى القراءة على عهد عثمان فجعل الرجل يقول للرجل قراءتى خير من قراءتك. فبلغ ذلك عثمان، فجمعَنا - أصحابَ رسول الله ﷺ - فقال: إن الناس قد اختلفوا اليوم فى القراءة وأنتم بين ظهرانَيهم. فقد رأيت أن أجمع الناس على **قراءة واحدة**. قال (على) فأجمع رأينا معه على ذلك. أخرجه البيهقى فى المدخل[٤] والأخرى عن أسلم مولي عمر وفيها بعد ذكر المشاورة «فرأَوْا أن يجمعوه فى مصحف واحد، ثم يفرّق فى البلاد مصحفا مصحفا، ثم تُحْرَق سائر المصاحف»[٥].

---

(١) كتاب المصاحف ٣٠.

(٢) ذكر الخبر فى الإتقان النوع ١٨ (عالم الكتب - ١/٥٩) وقال عنه إنه بسند صحيح.

(٣) الخبر بمعناه ذكر أيضا في المرشد الوجيز لأبى شامة ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٤ تصريحاً بلفظ المشاورة و ٦٨ تصريحاً كذلك. وخبر المشاورة كذلك في الوجيز للقرطبى ١٦٧.

(٤) المرشد الوجيز لأبى شامة ٥٤.

(٥) نفسه ص ٦٤.

وهكذا تقرر توحيد القراءات بمعنى ضبطها وحصر انتشارها وتسبُّبها، وذلك بكتابة مصاحف (رسمية) متماثلة الرسم، وإلزام الجميع بها.

وسيتبين - بعد - أن توحيد المصاحف هذا كان أساسه - حسب ماجرى **واقعاً** - مايلي:

(أ) أن تنتسخ المصاحف العثمانية من نسخة أبى بكر، فتكون مطابقة لها - وقد تم هذا، فلم تختلف إلا فى كلمات محدودة.

(ب) أن تضم لجنة نسخ المصاحف العثمانية من يضمن وجودُهم فيها **صحة القراءة** رواية بأن يكون بعضهم حافظين للقرآن بالتلقى أثباتاً، **وسلامتها عربية** - بأن يكون منهم من عُرِف بالفصاحة التامة، وسلامته **رسماً أى كتابة وخطاً** - بأن يكون منهم من عرف الكتابة - أى خط رموز الكلام- وتمرس بها.

(جـ) أن تضم قرشيين يعملون ويتعاملون بلغة قريش - أى لهجتها - سليقة. ليضبطوا ما **يختلف رسمه** تبعاً لأدائه فيجعلوا رسمه على اللغة القرشية - كما حدث فى كلمة «التابوت» وفى رسم الهمزات المخففة ونحو ذلك.

(د) ألا يضم الرسم من الأحرف السبعة إلا مايحتمله رسم المنزل الذى سبق أن كتب فى صحف أبى بكر عما كتب بين يدى النبى ﷺ وأقرأه أصحابه. وبشرط وثاقة سند ذلك الذى ضُمّ من السبعة.

(هـ) أن يُصْحب كل مصحف يرسَل إلى مِصْرٍ بقارئ يضبط لأهل ذلك المصر الأداء، حيث لم تكن المصاحف منقوطة الحروف ولامشكولة. فكان عبد الله بن السائب مع المصحف المكى، والمغيرة بن أبى شهاب مع المصحف الشامى، وأبو عبد الرحمن السلمى مع المصحف الكوفى، وعامر بن عبد قيس مع المصحف البصرى. وأُمِر زيد بن ثابت أن يقرئ الناس بالمدينة.[1]

---

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه. محمد طاهر بن عبد القادر الكردى (ط٢) ٨٠.

«المصاحف العثمانية كتبت انتساخاً من صحف أبى بكر - لا من الرقاع و ما إليها»

هذا المبحث له أهمية خاصة، لأنه يتناول بيان الرواية الصحيحة من روايتين تحددان المادة التى انتسخت منها المصاحف العثمانية. فقد جاء فى إحدى الروايتين أن تلك المادة كانت العُسُب واللخاف والرقاع.. والأكتاف وماإلى ذلك، وأنها كانت متفرقة عند الناس على هذه الصورة، وأن عثمان رضى الله عنه أمر بجمعها، وكان يستحلف كل من أتاه بقطعة من تلك القطع فيها قرآن أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ، وأنه الذى أملاه عليه. وبعد ذلك أمر عثمان بكتابة ذلك فى المصاحف. وأشهر راويبى خبر المصاحف العثمانية بهذه الصورة هو عمارة بن غزية الأنصارى ت ١٤٠هـ. وبالرغم من أن الخبراء بروايات الحديث الشريف والأخبار يسهل عليهم - إذا درسوا روايات خبر المصاحف العثمانية - أن يتبينوا مافى هذه الرواية من أوهام أهمها هنا مايسمونه الإدراج أى إدخال وقائع خبر ضمن وقائع خبر آخر، فإن جمهور الدارسين لايتضح لهم هذا. ويظلون حائرين بين الروايات، ويخرج الدارس بأن المسألة فيها قولان. وترك الأمر على هذا الموقف تقصير فى حق الجمهور وإساءة إلى التراث .

ولنبدأ المبحث من أوله:

عرفنا من قبل أن الصحف التى كتبت فى الجمع البكرى للقرآن بقيت عند أبى بكر حتى توفى، ثم عند عمر - حتى توفى، ثم عند أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر - رضى الله عنهم جميعاً. وقد جاء فى صحيح البخارى عن الزهرى عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان لما أبلغ عثمانَ بتنازع الجنود بسبب اختلاف قراءاتهم «أرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك» فأرسلت حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن

الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ... حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أُفُقٍ بمصحف مما نسخوا. وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرق » (وفي رواية أن السيدة حفصة امتنعت من إرسال الصحف حتى تعهد عثمان بردها إليها)[١]. ثم ذكر ابن شهاب عن زيد استدراكه آية من سورة الأحزاب كانت ظُفِرَت في الجمع البكري[٢]. ورواية أنس بن مالك هذه هي الوحيدة التي ذُكرت في صحيح البخاري وفتح الباري، وكذا في فضائل القرآن لأبي عبيد . وقد جاءت مع الرواية الأخرى في كتاب المصاحف[٣] وفي المرشد الوجيز لأبي شامة[٤]. وقريب من هذا ماجاء في الإتقان للسيوطي[٥] لكن المهم أن

---

(١) الحديث في صحيح البخاري (الشعب) ٦/٢٢٦، وفتح الباري ١٠/٣٩٢ - ٣٩٥ وفضائل القرآن لأبي عبيد ١٥٣-١٥٤. وامتناع السيدة حفصة أن تسلم مصحف أبي بكر إلى عثمان إلا بعد تعهده بإرجاعه في "كتاب المصاحف" ١٦، وفي كتاب "مقدمتان في علوم القرآن" ص ٢٢، وشطر هذا الخبر في تفسير الطبري (شاكر) ١/٦١ والخطب سهل.

(٢) ينظر فتح الباري ١٠/٣٩٦.

(٣) ينظر المصاحف ١٦ وكذا ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ نفس رواية البخاري وإن اختلف في بعض الكلمات.

(٤) المرشد الوجيز ٤٩-٥١ رواية أنس . ورواية عمارة بن غزية فيه ٥٧-٥٨ وص ٥٩ وص ٦٥.

(٥) الذي في الاتقان (عالم الكتب) ١/٥٩ رواية البخاري لكن معها رواية فقد آية «من المؤمنين رجال صدقوا..» ثم وجودها مع خزيمة بن ثابت ورواية أنهم اجتمعوا ليكتبوا مصاحف عثمان «فكانوا إذا تداروا في آية قالوا هذه أقرأها رسول الله فلانا فيرسل إليه» وهذه قد تعني أنهم استأنفوا جمع القرآن مثل جمع أبي بكر. وهذه الجزئية الأخيرة في المصاحف ٢٩ وسيأتي هذا.

رواية انتساخ مصاحف عثمان من صُحف أبى بكر جاءت فى روايات أخرى عن محمد بن سيرين (١١٠هـ) وعن كثير بن أفلح (٦٣هـ) وعن أسلم مولى عمر[١] وذلك بالاضافة للروايات بذلك عن أنس بن مالك،والرواية تعنى - كما هو واضح-أن المصدر المكتوب للمادة القرآنية التى فى المصاحف العثمانية هو الصحف البكرية التى انتسخت المصاحف منها وليس العرائض من الأدم وغيره.

ب- وأما الرواية الأخرى فقد جاء فى كتاب المصاحف عن مصعب بن سعد (بن أبى وقاص ت ١٠٣هـ) قال : قام عثمان (أى لما بلغه التنازع بسبب اختلاف القراءة) فخطب الناس فقال:«أيها الناس،عهدُكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة (سنة) وأنتم تمترون فى القرآن وتقولون «قراءة» عبد الله» وقراءة أبى (و) يقول الرجل (للرجل): والله ماتقيم قراءتك. فأعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شئ لمّا جاء به» وكان الرجل يجئ بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جُمع من ذلك كثرة. ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناشدهم«لَسَمِعْتَ رسول الله ﷺ (أي سمعته يقرأ هذا الذي جئت به)، وهو أملاه عليك»؟ فيقول نعم . فلما فرغ عثمان من ذلك قال:مَنْ أكتب الناس؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت . قال:فأيّ الناس أَعْرَبُ؟ قالوا:سعيد بن العاص. قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد»[٢] وهناك رواية أخري عن مصعب أيضا وفيها أن عثمان سمع (قول الناس) قراءة أبى، وعبد الله، ومعاذ. وأنه خطب فعزم على «من عنده شئ من القرآن سمعه من رسول الله ﷺ لما أتانى به» فجعل الرجل يأتيه باللوح، والكتف، والعسيب فيه الكتاب (=الكتابة) ثم ذكر المناشدة ثم السؤال عن أفصح الناس وأكتبهم الخ[٣].

---

(١) كتاب المصاحف ٣٣ (عن ابن سيرين وكثير بن افلح / والمرشد الوجيز ٦٠ (عن ابن سيرين).

(٢) كتاب المصاحف ٣١.

(٣) نفسه ٣١- ٣٢.

ومصعب بن سعد موثق، ولكنه لم يسمع من عثمان وقد نُبّه علي ذلك في ترجمته[١] وليس في "كتاب المصاحف" مايثبت سماعه منه[٢] وقد لاحظ أبو شامة أن ذكر «معاذ» هنا - حسب الرواية الثانية فيه نظر، لأن معاذاً توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ[٣] ولاحظ البيهقي علي رواية مصعب (أ) أن هناك انقطاعا بين مصعب وعثمان (ب) أن التأليف (أي ضم آيات كل سورة بعضها إلى بعض) كان في زمن النبي ﷺ، وأن الجمع في الصحف كان في زمن أبي بكر، وأن النَّسْخ في المصاحف كان في زمن عثمان (يعني البيهقي بهذا أن روايته هذه الأمور الثلاثة عن زيد بن ثابت هي الصحيحة وأن رواية مُصعب بن سعد ليست دقيقة) (جـ) قال «وكان مايجمعون وينسخون معلوما لهم، فلم يكن به حاجة إلى مسألة البينة»[٤] (والبيهقي يعني بهذا الكلام الأخير أن الكلام عن استحضار الرقاع وطلب البنية على السماع ليس لهما موضع في قصة النسخ العثمانية. وهذا كله يعني أن البيهقي لايقبل رواية مصعب. والبيهقي إمام في الحديث وكلامه حجة. وقد أيد أبو شامة هذا الذي نقلناه عن البيهقي[٥]. ويصدق كلام

---

(١) ينظر تهذيب التهذيب ١٠/ ١٦٠ .

(٢) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب إن في كتاب المصاحف مايثبت سماع مصعب من عثمان . وقد استعرضت كتاب المصاحف فلم أجد فيه تصريحا بهذا السماع ولا مايقضي به.

(٣) ينظر المرشد الوجيز لأبي شامة (تحـ طيار آلتي) ٥٨ .

(٤) كلام البيهقي في المرشد الوجيز ٥٩ - ومحاولة أبي شامة الرد على البيهقي هنا تراجع عنها بعد- ينظر التعليق الآتي.

(٥) قال في ص ٧٥ من كتابه هذا نفسه «وأما ماروى أن عثمان جمع القرآن أيضا من الرقاع كما فعل أبو بكر فرواية لم تثبت، ولم يكن له إلى ذلك حاجة، وقد كُفِيَه بغيره. فالاعتماد على ماقدمناه أول الباب من حديث صحيح البخاري. وإنما ذكرنا مابعده زيادةً كالشرح له، وجمعًا لما روي في ذلك» ثم أخذ يذكر تأويلات للرواية التي رفضها.

البيهقى أن هناك رواية صحيحة عن على بشأن مشاورة عثمان الناس هذه ليس فيها استجلاب القرآن من الرقاع والعسب ... ولا المناشدة[١].

فرواية مصعب هذه لايعتدّ بها لأنها غير دقيقة وتهوش علي الصورة الصحيحة للنسخ العثمانى.

كذلك جاءت فى **تفسير الطبرى** عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب الزهرى عن خارجة بن زيد عن أبيه رواية تجمع خبر المصحف البكرى والنسخ العثمانية وفيها - بالنسبة لمصحف أبى بكر (أ) «قال زيد فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قِطَع الأديم وكِسَر الأكتاف والعُسُب» و (ب) «فلما هلك» أبو بكر وكان عمر كتب ذلك فى صحيفة واحدة، فكانت عنده.. ». وبشأن النسخ العثمانية (جـ) «فأمرنى عثمان بن عفان أن أكتب له مصحفاً» (د) «وقال إنى مدخل معك رجلا لبيبا فصيحاً.. فجعل معه أَبان بن سعيد» وبشأن مراجعة زيد النسخ العثمانية مرتين (هـ) - ذكر خبر استدراك آية الأحزاب «من المؤمنين رجال صدقوا..» بوجودها عند خزيمة بن ثابت، وآيتى آخر سورة التوبة «لقد جاءكم رسول..» بوجودهما «مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا» (و) وذلك بعد أن حكى قول زيد فى كل من العرضتين «فاستعرضت المهاجرين (أسألهم عنها) فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم». (ز) وقال عن آيتى آخر التوبة - حاكيا عن زيد أيضا «فأثبتُّها فى آخر التوبة، ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة» ثم ذكر خبر عرض زيد القرآن عرضة ثالثة فلم يجد فيه شيئا (يعنى نقصا أو نحوه) (ح) قال «ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطية الصحيفة، وحلف لها لَيَرُدَّنَّها إليها. فأعطته إياها، فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا فى شئ. فردها إليها.

---

(١) رواية علىٌّ هذه فى كتاب المصاحف ٣٠ عن سويد عنه.

وطابت نفسه» (ط) «وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف» (ى) «فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبد الله بن عمر فى الصحيفة بعزمة فأعطاهم إياها (ك) فغسلت غسلا»[١].

ورواية عمارة بن غزية هذه أشار إليها ابن حجر فى فتح البارى فقال «وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهرى.. وساق القصص الثلاث بطولها: قصة زيد مع أبى بكر وعمر، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب- أخرجه الطبرى» ثم قال ابن حجر: وبيّن الخطيب فى «المدرج» أن ذلك وهم منه، وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض»[٢] وأشار ابن حجر إلى إدراج ثان بشأن مصير صحيفة أبى بكر التى كانت عند حفصة[٣] وإلى إدراج ثالث بشأن المادة التى كتب فيها مصحف أبى بكر فجاء بالروايات التى تذكر أن ذلك كان **فى «القراطيس»** أو فى «الورق» أو فى «الصحف» ثم قال «وهذا كله **أصح** مما وقع فى رواية **عمارة بن غزية** أن زيد بن ثابت قال: «فأمرنى أبو بكر فكتبت فى قطع الأديم والعُسُب، فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده» قال ابن حجر: وإنما كان فى الأديم والعُسُب أولا قبل أن يُجْمع فى عهد أبى بكر، ثم جُمع فى الصحف فى عهد أبى بكر- كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة[٤]ا هـ ما قال ابن حجر رحمه الله.

---

(١) تفسير الطبرى (شاكر) ١/٥٩- ٦١.

(٢) فتح البارى (الحلبى) ١٠/ ٣٨٥.

(٣) نفسه ١٠/٣٩٤.

(٤) نفسه ١٠/٣٩٠.

وأقول رحم الله الإمام ابن حجر العسقلانى وغفر له قوله «وهذا كله أصح» إذ كان ينبغى أن يقول وهذا هو«الصحيح»، لأن رواية عمارة بن غزية هذه مشحونة بالأوهام التى هَوَّشت وألْبست أمرَ الجمع البكرىّ والنَّسْخ العثمانى على السواء. وقد راجعت ترجمته في تهذيب التهذيب فوجدت أن العقيلى وابن حزم ضعَّفاه - فى حين وثقة متقدمون كثيرون[١]. وأنا أقول إن ماشُحِنت به هذه الرواية كفيل بتضعيفه وإهدار قيمة روايته هذه خاصة. ولنراجع ماجاء فى النقاط الإحدى عشرة التى حددناها فى روايته المذكورة (أ) أسلفنا نفى ابن حجر لما تقوله الرواية من أن مصحف أبى بكر جُمِع فى الأديم والعسب. والقول بأن مصحف أبى بكر كان هكذا غفلة بالغة (ب) القول بكتابة مصحف أبى بكر مرة ثانية فى عهد عمر = إصلاح غفلة بقول لاشاهد له ولم يقل به أحد آخر (جـ) القول بأن عثمان طلب من زيد كتابة مصحف واحد= مخالف لما استفاض في الروايات من أن الذى كتب هو لجنة، وأنها كتبت مصاحف أربعة أو سبعة - وسيأتى هذا. (د) القول بأن عثمان أدخل مع زيد أبان بن سعيد مخالفة تاريخية لأن أبانا توفى سنة ١٣هـ وقد نبه ابن حجر على هذا أيضا فقال «قال الخطيب ووهم عمارة في ذلك لأن أبانا قُتِل بالشام فى خلافة عمر ولامدخل له فى هذه القصة، والذى أقامه عثمان فى ذلك هو سعيد بن العاص: ابن أخى أبان المذكور»[٢] وفى المرشد «قال (القاضى أبو بكر بن الطيب الباقلانى ٤٠٣هـ) : وقد ذكر فى بعض الروايات أن الذى نصبه عثمان لإملاء المصحف أَبان بن سعيد بن العاص. والسيرة تشهد بأن ذلك غلط، لأن أهلها رووا أن أبان بن سعيد متقدم الموت، وأنه هلك قبل جمع عثمان المصحف بزمان طويل، وأنه قتل فى الشام

(١) ينظر تهذيب التهذيب ٧/٤٢٢ - ٤٢٣.

(٢) ينظر فتح الباري (الحلبى) ١٠/٣٩٣.

في وقعة أجنادين في سنة ثلاث عشرة »[١]. (هـ) استدراك آيتي آخر التوبة وقع في الجمع البكري لا النسخ العثماني، ووجدتا مع أبي خزيمة أو س بن يزيد بن أصرم أو الحارث بن خزيمة، واستدراك آية الأحزاب وقع في النسخ العثماني، ووجدت مع خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين[٢]، (و) تأمل العبارات أنه «استعرض المهاجرين والأنصار»في كل مرة فلم يجدها مع أحد منهم »- في حين أن الرجلين هما من الأنصار[٣]. (ز) قوله حاكيا كلام زيد بشأن آيتي آخر التوبة «فأثبتهما في آخر التوبة، ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة» كلام فِجّ بليد يَخْلق أكثر من مشكلة دون وَعْي، إذ يوحي بأن زيدا أثبتهما في آخر التوبة عشوائيا، وأن ترتيب الآيات في سُوَرها ، وكذا تسوير السور كانا اجتهاداً أو اعتباطا. وهذا كله خلاف ما أجمع عليه العلماء[٤]. وأما بخصوص آخر التوبة فقد كان زيد يحفظ القرآن مسورا مرتب الآيات في سورها . ومن هنا شعر بغياب الآيتين. ورواية البخاري وغيره أن زيداً قال: «حتى وجدت آخر **سورة التوبة** مع أبي خزيمة الأنصاري» أو «فوجدت «لقد جاءكم..» فأثبتها في سورتها» وهو التعبير المحكم[٥]. وقد جاءت رواية عن أبي العالية أن أُبَيّ بن كعب كان يملي في الجمع البكري فلما وقفوا قبل الآيتين قال أُبَيّ إن رسول الله ﷺ أقرأني بعد (الآية التي وقفوا عندها) آيتين «لقد جاءكم رسول» الخ السورة[٦] فأُبَيّ كان حافظا أيضا، وبذا يكون اشترك في استدراك الآيتين.

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة (تحـ طيار آلتي) ٦٦.

(٢) ينظر فتح الباري . ٣٨٩/١ و ٣٩٦ وينظر المرشد لأبي شامة ص ٥١.

(٣) حسب ماجاء في متن صحيح البخاري (الشعب) ٦ /٢٢٦.

(٤) ينظر الإتقان النوع الثامن عشر «فصل الإجماع والنصوص المترادفة» الخ..

(٥) صحيح البخاري (الشعب) ٢٢٦/٦ والمصاحف ١٣، ١٤، ١٥، ٢٨ ، والفضائل لأبي عبيد ١٥٣ لكن فيهما «مع خزيمة بن ثابت».

(٦) كتاب المصاحف ١٥.

(ح) قوله « ثم أرسل عثمان إلى حفصة » يعني أن طلب مصحف أبي بكر تم بعد كتابة نسخة جديدة. وهذا كالانفراد عما أطبقت عليه أصح الروايات أن عثمان طلب مصحف أبي بكر **أولاً** ثم نسخوا منه.. وقد ذكرنا ذلك قبلا.

(ط) « وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف » وهذه مخالفة أخرى للصحيح المتواتر غريبة ومثيرة. فقد كان هدف عثمان جمع الناس على قراءة (أو قراءات) موحّدة موافقة لمصاحف **رسمية موحدة كُتِبت بإشراف أولي الأمر وبتنفيذ المؤهّلين قراءة وفصاحة وخطا**، لتوزع على الأمصار، فتكون متاحة لأهلها ومرجعاً لهم. وقد تواتر أنه كُتِبَت - بإشراف عثمان- عدة مصاحف ووُزِّعَت على الأمصار ولم يُختَلَف إلا في عددها بين أربعة وسبعة أو ثمانية. ثم تأتي هذه الرواية لتقول إنه كُتِبَ مصحفٌ واحد ثم طُلِبَ إلى الناس أن يكتبوا « مصاحف » هكذا بإطلاق - دون تقييد حتى بالنقل منه. فهي أخطاء مركبة.

(ى) قوله « فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبد الله بن عمر في الصحيفة » السياق يفهم أن الذي أرسل هو عثمان. ولم يُقَل بهذا إلا في هذه الرواية. وهذا لايتأتى لأن حفصة توفيت سنة إحدى وأربعين أو خمس وأربعين ، وعثمان توفي سنة خمس وثلاثين [1] رضي الله عن الجميع. فالصواب ماقالت الروايات الأخرى أن الذي أرسَلَ إلى عبد الله بن عمر بشأن مصحف أبي بكر هو مروانُ بن الحَكَم والي المدينة في ذلك الوقت.

(ك) قوله « فغُسِلت غسلا » أكثر الروايات على أن مروان « أحرقها » [2] لاغسلها. لكن الخطب في هذه الجزئية سهل.

---

(١) ينظر تهذيب التهذيب ١٢/ ٤١٠ و ٧ / ١٤١.

(٢) ينظر المصاحف ١٦ « ففشاها وحرقها » ولعل الكلمة الأولي « فمحاها » أو « فغسلها » أو « فشققها » فقد جاء في ص ٣٢ رواية لشعيب عن الزهري « فأمر بها مروان فشققت ».

لقد أشركت القارئ فى عناء مناقشة هذه الرواية، لنخلص معا إلى المعلومة التى نطمئن إليها -وكانت رواية عمارة بن غزية هذه تشوش عليها. وهى أن المصاحف العثمانية كُتِبَتْ نَسْخاً من مصحف أبى بكر ولم تكن جمعاً جديداً من الرقاع والعسب ونحوها. وقد جاء التعبير «بالنّسْخ» فى روايات هذا الخبر الصحيحة للزهرى عن سالم وخارجة وعن أنس وعثمان(١). ولم يأت الجمع من الرقاع إلا فى روايتى مصعب بن سعد وعمارة بن غزية. وقد بيّنّا أوهامهما.

وبناء على ماسبق نستطيع أن نستنتج أن المصاحف العثمانية كانت مطابقة للمصحف البكرى، بحكم انتساخها منه، ثم لعدم ذكر أحد اختلافا بينها وبينه وسيأتى مزيد من أدلة هذه المطابقة. أما ماقيل أحيانا عن الاختلاف بينها وبينه من حيث الاحتواء على الأحرف السبعة أو بعضها. فهو كلام هلامى نتناوله فى كتاب الأحرف السبعة إن شاء الله تعالى.

لجنة كتابة المصاحف العثمانية:

جاء فى صحيح البخارى أن سيدنا عثمان - لما أخبره حذيفة بن اليمان بما رأى من تنازع الجنود المسلمين المشاركين في غزو إرمينية بسبب اختلاف قراءاتهم- استحضر الصحف التى جمع فيها سيدنا أبو بكر القرآن، ثم «أمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص (بن سعيد بن العاص)، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها (أى صحف أبى بكر) فى المصاحف(٢) فهؤلاء أربعة من أعضاء لجنة كتابة المصاحف العثمانية. لكن قيل إنهم كانوا اثني عشر رجلا(٣) ويؤخذ من الروايات أن منهم أبى بن كعب،

---

(١) ينظر صحيح البخارى ٢٢٦/٩ والمصاحف ١٦، ٢٦، ٢٧، ٣١، والفضائل لأبى عبيد ١٥٤. وقد ذكرنا روايات أخرى بأن الأمر كان انتساخاً. انظر ص ١٩٨ هنا .

(٢) فتح الباري ٣٩٣/١٠.

(٣) ذكر الاثنى عشر رجلا فى كتاب المصاحف ص ٣٣ فى رواية عن هشام عن محمد ، وثلاث روايات عن محمد بن سيرين. ويتنبه إلى وهم ابن أبى داود فى ص٢٩ بشأن أنس بن مالك.

وكثير بن أفلح، ومالك بن أبى عامر الأصبحى[١]. وذكر ابن حجر منهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس أيضا. وقال فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الاثنى عشر[٢]. ثم جمع بين روايتى الأربعة والاثنى عشر بقوله «وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد (بناء على رواية قول عثمان «فليمل سعيد» أى لفصاحته «وليكتب زيد» أى لسابق خبرته) ثم احتاجوا إلى من يساعد فى الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التى ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذُكِر، ثم استظهروا بأُبَىٍّ فى الإملاء»[٣].

تعيين المملين والكتاب من اللجنة:

جاء التصريح بأسماء المملين في روايات النسخ العثمانى نذكرهم ونشير إلى الروايات تجنبا للتطويل وهم - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية (ت ٥٧/٥٩) حسب قول عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد[٤]. وقد ذُكر من مؤهلات سعيد لعضوية اللجنة بالإملاء أنه «أفصح الناس» أو «أعرب الناس» بإقرار الجمهور. وجاء فى روايةٍ أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص.. لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ[٥].

٢- أبى بن كعب وهو إمام قرآنى جليل القدر - وعن مؤهلاته مع ذلك أن عثمان دعاه وقال له إنك كنت أعلم الناس بما أُنْزِل على النبى ﷺ ،وكنتَ تقرئ فى زمانه، وكان عمر بن الخطاب يأمر الناس بك، فأَمْلِ على هؤلاء القرآن فى المصاحف فإنى أرى الناس قد اختلفوا»[٦].

---

(١) الثلاثة فى كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤.

(٢) فتح البارى - ١ /٣٩٣. وهم جميعاً ماعدا عبد الله بن عباس فى كتاب المصاحف أيضا. ينظر المصاحف ٣٣، ٣٤ ومانبهنا إليه فى ص ٢٩.

(٣) نفسه ٣٩٣/١٠ - ٣٩٤.

(٤) جاء ذلك كله فى عدة روايات فى كتاب المصاحف ٣١و ٣٢و ٣٠ .

(٥) تنظر الروايات المشار إليها فى التعليق السابق لهذا. والمرشد الوجيز ٦٥.

(٦) تنظر رواية موسى بن جبير عن ذلك فى المرشد الوجيز ٦٤ - ٦٥.

وقد نقل أبو شامة عن القاضي أبي بكر الباقلاني كلمة ذات قيمة في أهليتهما ثم في تعدد المملين وهي «ولايمتنع أن يمله سعيد ويمله أبيّ أيضا، فيُحتاج إلى أبيّ لحفظه وإحاطته علما بوجوه القراءات المنزلة.. ، ويجبُ نَصْبُ سعيد بن العاص لموضع فصاحته وعلمه بوجوه الاعراب، وكونِه أعربَهم لسانا. .. ولايمتنع أن يُنْصَب لإملاء القرآن قوم فصحاء حفاظ، يتظاهرون (: يتعاونون) على ذلك، ويُذَكِّر بعضهم بعضا ويستدرك بعضهم ما لعله يسهو عنه غيرُه. وهذا من أحوط الأمور وأحزمها في هذا الباب»[١].

وأوضح أنا قيمة فصاحة المُمْلِي وهي أنه تتبين في نطقه الكلمات بحروفها. فلا تتآكل الكلمات ولاتنطمس معالم الحروف باللفف أو الهذ أو ماإليهما. وبذا يكتب الكاتب الكلمة صحيحة.

٣- أنس بن مالك بن النضر خادم رسول الله وصاحبه ت ٩٣هـ[٢].

أما الكتاب : فقد جاء التصريح بأسماء ثلاثة ..

١- زيد بن ثابت (٤٥هـ) وهذا مشهور لأنه كاتب الوحي للنبي ﷺ وكاتب مصحف أبي بكر. وقد جاء في تكليف عثمان «فليكتب زيد»[٣].

٢- كثير بن أفلح المدني مولى أبي أيوب الأنصاري - وهو ثقة ت ٦٣هـ[٤].

٣- مالك بن أبي عامر جد الإمام مالك بن أنس . فقد رُوِي عن الإمام مالك صاحب المذهب قال: كان جدي مالك بن أبي عامر ممن قرأ في زمن عثمان، وكان يُكْتِبُه المصاحف»[٥].

---

(١) المحرر الوجيز ٦٥.

(٢) ينظر تفسير الطبري (شاكر) ٦٢/١ وفي كتاب المصاحف ٢٩ «مالك بن أنس» وأكملها ابن أبي داود بأن هذا ابن مالك بن أنس وصححها المحقق إلى مالك بن أبي عامر وهذا كله وهم لأن مالك بن أبي عامر هنا ذُكر صراحة في ص ٣٤ من «المصاحف» مشتركا في الكتابة. ولم يقل أحد إنه كان يملي ويكتب . ورواية الطبري صحيحة.

(٣) كتاب المصاحف ٣١ ، ٣٢، ٣٠.

(٤) كتاب المصاحف ٣٣ (روايتان) وتهذيب التهذيب ٤١١/٨.

(٥) كتاب المصاحف ٣٤.

أمر التكليف

جاء في كتاب المصاحف وصحيح البخاري أنه - بعد أن أرسلت السيدة حفصة صحف أبي بكر إلى عثمان - أرسل سيدنا عثمان إلى زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام «أَنْ انْسَخُوا الصُّحُفَ في المصاحف». ولفظ البخاري « **فأمر** (عثمان) زيدَ بن ثابت (وذكر الثلاثة الآخرين) فنسخوها (أي صحف أبي بكر) في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم زيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل (القرآن) بلسانهم »[١] قال ابن حجر عن قوله «في شيء من القرآن»: إنها في رواية شعيب: «في عربية من عربية القرآن»[٢].

(أ) أما توجيه الأمر إلى الأربعة المذكورين خاصة فقد أسلفنا الرواية بأنهم اثنا عشر عرفنا منهم تسعة، وعرفنا وجه الجمع بين توجيه التكليف إلى الأربعة أولاً ثم ضم آخرين وهو اتساع العمل بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق فأضافوا إلى زيد من ذكر، ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء»[٣].

(ب) وأما أن الأمر كان نسخاً من مصحف أبي بكر فقد سبق تحقيقه .

(جـ) وأما تنويهه بأن المرجع هو لغة قريش - كما يؤخذ من قوله «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن» إلخ فهي نقطة نظام مهمة، لأن زيداً له ثقل باختصاصه بالجمع البكري، فلزم التنويه بهذا الضابط، حتى لاتتأثر المرجعية المطلوبة بثقل زيد .

---

(١) كتاب المصاحف ٢٦، صحيح البخاري ٦/٢٢٦ .

(٢) فتح الباري ١٠/٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣) السابق نفسه .

وأما تخصيصه الرهط القرشيين بالخطاب في قوله: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم» فللمعنى الذى ذكره: أنهم قرشيون فهم أَعْرَفُ بلغتهم، ثم ليكونوا أحرص. وكذلك لأنهم أكثرُ حسب «التشكيل» الأصلى للجنة، فالذين عرفناهم ممن ضُمُّوا بعد ذلك كلهم من الأنصار ماعدا عبد الله بن عباس.

(د) وماجاء فى رواية شعيب - حسب ماذكر ابن حجر - من أن عبارة عثمان هى «فى عربية من عربية القرآن» - التخصيص فيه («عربية» بدل «شئ») صحيحٌ تماماً، لأن الاختلاف المتوقع - والذى وقع فعلاً - هو من جنس الاستعمال العربى للكلمات الذى يكون له أثر فى الرسم أى الكتابة، بدليل ماروواه الزهرى عن أنس مما يعد تمثيلاً لهذا الاختلاف - وهو كتابة كلمة «التابوت» بالتاء المفتوحة فى آخرها أو بالهاء - بناء على استعمال قريش لهذه الكلمة بتاء أو استعمال الأنصار - قوم زيد - إياها بالهاء، وبدليل قول عثمان **فاكتبوه**، وبدليل ماسنذكره فى مشكلات التنفيذ .

(هـ) وتنبيه عثمان اللجنة - الذى ذكرناه فى الفقرة السابقة = يوحى بتوقع مشكلات فى التنفيذ، وفيه معنى توجيه اللجنة إلى التحرى فى عملها. وسيأتى تصديق كل من الأمرين .

الإشراف على التنفيذ:

الإشراف على التنفيذ يعنى هنا متابعة التنفيذ إنجازاً ومستوًى، ولاتخفى أهميته فى الأمرين، وكما لايخفى أنه يُكْسِب التحرى فى التنفيذ جِدّية تضمن وصولَ العمل المنجز إلى أعلى مستوى. وقد كان الإشراف هنا لأمير المؤمنين سيدنا عثمان نفسه. وقد جاء التعبير عن إشراف عثمان على نَسْخ المصاحف فى أخبار ذلك النسخ صريحاً فى روايتين: إحداهما لمحمد بن سيرين أن عثمان استحضر «الربعة التى كانت فى بيت عمر فيها القرآن (أى لكى تَنْسَخ منها اللجنة المكونة من اثنى عشر رجلاً حسب هذه الرواية) **«فكان يتعاهدهم»**[1] والرواية الأخرى هى لنفس الخبر عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال«لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبى بن كعب وزيد بن ثابت. قال فبعثوا إلى الربعة التى فى بيت عمر فجئ بها قال **وكان عثمان يتعاهدهم** فكانوا إذا تدارءوا فى شىء أَخّروه»[2] إلخ .

ويعد من صور الإشراف ذلك التوجيه الذى أسلفناه فى أمر التكليف وهو قول عثمان للرهط القرشيين «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش» فالتوجيه بالتزام جَادّة معينة فى التنفيذ يعنى شَرْطاً فى مستوى الأداء المطلوب. وهو بُعْدٌ من أبعاد الإشراف .

---

(١) كتاب المصاحف ٣٣ .

(٢) نفسه .

مشكلات التنفيذ وحلولها :

الذي صححناه من كون مصدر مادة المصاحف العثمانية هو مافي الصحف البكرية قد يُتَصَوَّر منه أن الأمر كان مجرد نسخ أصم أو تصويري لما في الصحف البكرية. ولكن الأمور لم تكن بهذه السلاسة أو السطحية، بل كانت هناك مشكلات أو صعوبات حقيقية من الواجب أن نجلي أمرها، حتى تتبين جهود الذين كتبوا تلك المصاحف، ويتبين وجه التحري أو التدقيق الذي جرى عند التنفيذ، بل ووجه جمعهم بين التزام النسخ من الصحف البكرية وبين تسجيل بعض القراءات التي تخالف مافي تلك الصحف .

ومن الحق أن نسجل هنا ماتوقعه سيدنا عثمان من وجود مشكلات عبر عنها بما جاء في «أمر التكليف» حين وُجِّه إلى الرهط القرشيين من قوله «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل (القرآن) بلسانهم»[(١)] فهناك توقع «اختلاف» وذلك الاختلاف سيكون في الرسم أوله أثر في الرسم بدليل قوله «... **فاكتبوه**». و جاءت رواية تخصص ذلك العموم الذي في عبارة «شيء من القرآن فتقول «.. في عربية من عربية القرآن»[(٢)] فالاختلاف الذي في الرسم سيكون أساسه «عربية النص» لاالنص نفسه (بأن يكون إثباتاً لآية أو عبارة أو إسقاطاً لها مثلاً). وقد جاء تمثيل لهذا الاختلاف في رواية للزهري عن اختلافهم في رسم كلمة «التابوت» بالتاء في آخر الكلمة أم بالهاء. والمثل جيد، لأنه يجسم جانباً لهجياً مما يمكن أن يختلفوا فيه. فلهجة الأنصار أنه بالهاء ولهجة قريش أنه بالتاء. ولكن هناك جوانب كثيرة للاختلاف .

---

(١) صحيح البخاري ٦/٢٢٦ وفتح الباري ١٠/٣٩٤ .

(٢) فتح الباري ١٠/٣٩٤ في الشرح وقال إنه في رواية شعيب وهو في المصاحف ٢٦ .

١ - ذلك أنه - بطول ممارسة قراءة القرآن، وكثرة القُرّاء بتزايدهم على مر الأيام، وكثرة **المذاهب الأدائية وشبه الأدائية** - نتيجة لكثرة القراء هذه - حدثت أو برزت تفاصيل فى الأداء ثبّتها وضخم أمرها طول ممارسة هذه المذاهب وانتشارها .

ونستطيع أن نتصور ذلك فى مثل درجة الالتزام بهاء السكت مثلاً فى نحو «لم يتسنه» «لم يتسن» (البقرة/ ٢٥٩) «فبهداهم اقتده» «...اقتد» (الأنعام ٩٠) إلخ **وهل ترسم الهاء أو لاترسم**، وكذلك باب الياءات مثل ﴿**يا عبادى لاخوف عليكم اليوم**) «ياعباد ...» (الزخرف ٦٨). **وهل ترسم الياء أولاً**، ومثل «من يرتد منكم عن دينه» «من يرتدد منكم...» (المائدة ٥٤) - «تأمروننى أعبد» «تأمرونى أعبد» (الزمر ٦٤) (أيكتب بالفك أم بالإدغام)، ومثل «وكُلاًّ وعد الله الحسنى» «وكلٌّ ...» (الحديد ١٠) «مافعلوه إلا قليلاً منهم» «مافعلوه إلا قليلُ منهم» (النساء ٦٦) **وهو اختلاف فى إعراب الأسلوب له أثر فى الرسم**- وكلها من باب اللهجات ومثل «وماعَمِلت أيديهم» «وماعَمِلته أيديهم» (يس ٣٥)، «ماتَشْتَهِيه الأَنْفُسُ» «ماتشتهى الأَنفسُ» (الزخرف ٧١) (ذكر ضمير المفعول العائد على سابق أو حذفه)، ومثل «فإن الله هو الغنى الحميد) «فإن الله الغنى الحميد» (الحديد ٢٤) (ذكر ضمير الفصل وعدم ذكره)، ومثل «جاءوا بالبينات والزُّبُر والكتاب المنير» «جاءوا بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير» (آل عمران ١٨٤) (إعادة الجار عند العطف وعدم إعادته» - (وإذ أنجيناكم من آل فرعون) «وإذ أنجاكم..» (الأعراف ١٤١) (لئن أنجانا» «لئن أنجيتنا» (الأعراف ٦٣) التفات. ونحو هذا مما هو من سنن العرب فى كلامها [١]. والاختلاف فى النوعين

---

(١) أمثلة هذه الفقرة انتقيتها من كتاب رسم المصحف، قد روى الحمد ٦٩٣ - ٧٠٢ وهو عن المقنع للدانى وغيره. وتحريرها وتنويعها مسئوليتى .

يظهر أثر شطره ولابد فى الرسم، فيحتاج إلى قرار بمراعاة أى الشطرين أو عدم مراعاته أو التوزيع على المصاحف .

٢ - كذلك كانت هناك قراءات صحيحة السند ومتنوعة الرسم مثل «ووصَّىٰ بها إبراهيم» «وأَوْصَىٰ بها..» (البقرة ١٣٢) ومثل «سارعوا إلى مغفرة من ربكم» «وسارعوا...» (آل عمران ١٣٣) «ويقول الذين آمنوا أهؤلاء» «يقول...» (المائدة ٥٣) وماإلى ذلك من واوات أو فاءات مثبتة أو متروكة[1]. وهى أيضاً تحتاج قرارا بالإثبات أو الترك أو التوزيع على المصاحف .

ولم تصل إلينا أنباء عن طرح مثل هذه الأمور للمشاورة. ولكننا نستطيع أن نرجح من واقع مافى رسم المصاحف أنهم قرروا - بما يشبه مايسمى الإجماع السكوتى - عدة أمور :

الأول: الالتزام إلى أقصى مايمكن بموافقة المصحف البكرى، وعدم مخالفته إلا فى حدود ضيقة جداً .

الثانى: -وهووجه من الأول- أن يَقْصِروا القبول من القراءات التى تخالف رسم المصحف البكرى على مابلغ سَنَده من المتانة حداً لايستساغ تجاهله أو تخطيه .

الثالث: أن يوزعوا رسم ماقبلوه من تلك القراءات التى قَبِلوها على المصاحف العثمانية .

إن الدليل على ذلك القرار والأمور الثلاثة هو واقع المصاحف العثمانية - ودليل الواقع من أقوى الأدلة إن لم يكن أقواها . ذلك أن المصاحف العثمانية لم يختلف رسم بعضها عن بعض إلا فى تسع وثلاثين كلمة من مجموع كلمات القرآن البالغ عددها اثنين وسبعين ألفاً أو نحو

---

(١) السابق نفسه .

ثمانية وسبعين ألفاً[١] - أى بنسبة كلمة واحدة كل ألفى كلمة تقريباً. وهذا العدد للكلمات المختلفة الرسم يبرهن الأمر الأول من حيث إن قلة العدد هكذا تعنى أنه كان هنا مرجع ضابط موحد ترجع إليه المصاحف العثمانية كلها، ولايكون هذا المرجع الواحد - هنا - إلا صُحُف أبى بكر: وأنه لولا ذلك المرجع الموحّد لبلغت الاختلافات الواقعة فى المصاحف آلافاً. كذلك فإنه لولا أنه كان هناك مرجع ضابط موحّد نصبته اللجنة وارتضت بالاحتكام إليه لوقع تنازع حول أولوية مايثبت من قراءات أئمة القراءات فى ذلك الوقت عبد الله بن مسعود، وأبى موسى، وأُبَىّ وغيرهم. فلما لم يبلغنا خبر عن ذلك التنازع علمنا أنه لم يقع، وأنه كان هناك تسليم بمرجعية موحدة - وهى هنا صحف أبى بكر.

- كذلك فإن قلة عدد الكلمات المختلفة الرسم تعنى أنهم ماقبلوا أن يسجلوا فى المصاحف العثمانية - من تلك القراءات التى كانت منتشرة - إلا أقل القليل، وهو شطر[٢] تلك التسع والثلاثين كلمة من بين تلك القراءات المنتشرة، ولابد أنها كانت الأقوى سنداً فوق سائر مالم يحتوه المصحف البكرى بحيث وجدوا أنه من الحق عليهم أن يسجلوها فى المصاحف العثمانية .
- أما الأمر الثالث فبرهانه ماسجل من واقع اختلافات المصاحف العثمانية بعضها عن بعض وفى رسم الكلمات وجملة ذلك تسع وثلاثون كلمة كما كررنا .

---

(١) ينظر الإتقان (عالم الكتب) ١/ ٧٠ .

(٢) قلنا «شطر» لأن الذى اختلفت فيه المصاحف لاشك أن بعضه مطابق لما فى المصحف البكرى لأن الأصل المُسَلَّم أن المصاحف العثمانية منسوخة منه، والشطر الآخر غير مطابق ومن هنا وقع الاختلاف .

التحرى فى التنفيذ :

التحرى والتدقيق فى التنفيذ كان دافعُهما متوفرا، وهو إحساس الجميع - لاعثمان وحده - بخطورة الاختلاف الذى اقتضى نسخ المصاحف العثمانية، وكذلك الإحساس بخَطَر (= قيمة) هذا العمل- من حيث موضوعه وهو كتاب الله، ومن حيث الهدف منه. وذلك واضح لايحتاج منا إلى كلام .

وحسبنا أن نسوق أخباراً واقعية تؤكد التزام التحرى والتدقيق فى التنفيذ .

(أ) جاء فى فضائل القرآن لأبى عبيد بسنده إلى سليمان بن عمير/ عن هانىء البربرى مولى عثمان رضى الله عنه قال:كنت الرسولَ بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد سله عن قوله «لم يتسن» أو «لم يتسنه» فقال عثمان: اجعلوا فيها الهاء.[1] فهذا الخبر واضح فى دلالته على الحرص على إثبات الرسم الصحيح بالرجوع إلى عثمان. وجاء ماأرجح أنه رواية أخرى للخبر نفسه بسند أبى عبيد إلى أبى وائل (عبد الله بن بحير شيخ من أهل اليمن) عن هانئ البربرى مولى عثمان قال: كنت عند عثمان وهم يَعْرِضون المصاحف، فأرسلنى (أى عثمان) بكتف شاة إلى أبىّ بن كعب فيها «لم يَتَسَنّ» (البقرة ٢٥٩)، وفيها «لاتبديل للخلق» (الروم ٣٠) وفيها «فأمهل الكافرين» (الطارق ١٧) قال (هانئ) فدعا (أبىّ) بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب «لخلق الله» ومحا«فأَمْهل» وكتب «فَمَهِّل»، وكتب «لم يَتَسَنَّهْ» ألحق فيها الهاء»[2] اهـ والرواية واضحة فى

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد (تحـ وهبى سليمان ..) ١٥٩ .

(٢) نفسه .

التـزام التحري والدقة كما فى الرواية السابقة. لكن وجود الاستفسار عن رسم «لم يتسنه» فى الخبرين يرجح أنهما روايتان لخبر واحد .

ثم يلاحظ أنه فى رواية سليمان بن عمير زَيْدٌ يسأل عثمانَ عن الرسم الصحيح. فى حين أن رواية أبى وائل فيها أن عثمانَ هو الذى يسأل، ويوجّه السؤال إلى أبيّ بن كعب. وسؤال عثمان أبياً لاغرابة فيه - لولا الاختلاف فى أصحاب الواقعة إذا افترضنا أن الخبرين يتناولان واقعة واحدة.. أما الذى قد يبدو غريباً فهو قول هانئ «أرسلنى بكتف شاة».لكن هذا ينبغى أن يفهم على أن عثمان كتب أو أمر بكتابة الكلمات الثلاث فى كتف حتى لاينساها هانئ أو تلتبس عليه، وحتى يأتىَ بالرد مكتوباً ثابتاً لاكلاماً مقولاً قد يقع فيه لبس عند نقله وتبليغه، وأخيراً فلعلنا نلاحظ أن الرواية الأولى يمكن أن تدخل فى الرواية الثانية لأن الأولى عن «لم يتسنه» فقط والأخيرة عن «لم يتسنه» مع اثنتين أخريين .

وليس لدىّ الآن مايُجْزَمُ به **إن كانا واقعتين** أو واقعة واحدة. ولكن دلالتهما على التحرى والتدقيق واضحة .

(ب) وجاء فى كتاب المصاحف عن ابن سيرين أن كثير بن أفلح كان من الذين يكتبون المصاحف العثمانية فحدثه «أنه كان يكتب لهم فربما اختلفوا فى الشىء فأخّروه (أجّلوا كتابته) فسألت لم تؤخرونه؟ قال لاأدرى قال محمد بن سيرين فظننت ظناً... أنهم كانوا إذا اختلفوا فى الشىء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الآخرة فيكتبوه على قوله»[١] وأقول إنه ليس من الضرورى لثبوت التزامهم بالتحرى أن يكون انتظارهم من أجل آخرهم عهداً بالعرضة الآخرة. فإن التحرى يثبت حتى بانتظار من يجيد قراءة الآية أو من يتحقق الوجه المسموع

(١) المصاحف والرواية فيه مكررة ص٣٣ .

من النبى ﷺ لقراءتها. ويؤكد هذا التفسير الأخير للانتظار مانقله أبو شامة عن أبى عمرو الدانى أنهم «كانوا إذا تماروا فى الآية يقولون إنه أقرأ رسولُ الله ﷺ هذه الآيةَ فلانَ بن فلان، وهو على رأس أميال من المدينة (أى حين تماريهم هذا) فيُبْعَث إليه، فيجيء فيقولون كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا، فيقول كذا فيكتبون كما قال»[1]

وهذا الخبر نفسه جاء فى كتاب المصاحف وفى تفسير الطبرى عن أنس قال أبو قلابة حدثنى أنس بن مالك قال كنت فى مَنْ يُملى عليهم (المصاحف أيام عثمان - كما هو مصرح به فى سياق الخبر) قال فربما اختلفوا فى الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ، ولعله أن يكون غائباً أو فى بعض البوادى، فيكتبون ماقبلها ومابعدها، ويدعون موضعها، حتى يجيءَ أو يُرْسَلَ إليه»[2].

جـ - ومن ذلك ماجاء فى رواية الزُّهرى أنهم (أى لجنة كتابة النسخ العثمانية) «اختلفوا فى «التابوت» و«التابوه» فقال النفر القرشيون «التابوت»، وقال زيد «التابوه»، فرُفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه «التابوت» فإنه نزل بلسان قريش»[3].

فهذه أمثلة واقعية لالتزام لجنة نسخ المصاحف العثمانية التحرى والتدقيق فى كتابة تلك المصاحف. وهى تؤكد المستوى العلمى الرفيع لأداء اللجنة من حيث الأمانة والدقة.

---

(١) المرشد الوجيز لأبى شامة ص٦٠ وهو عن المقنع ص٧ .

(٢) كتاب المصاحف ٢٩ وتفسير الطبرى (شاكر) ١/ ٦٠ .

(٣) كتاب المصاحف ٣٣ دون كلمة نزل، وهو بها فى فتح البارى ١٠/ ٣٩٤ .

المعارضة (= المراجعة):

معروف أن المقصود بالمعارضة هنا معارضة المصاحف العثمانية أي مضاهاة محتواها ومقارنته بالأصل الذى نقلت عنه. وهذا هو مايسمى فى عصرنا هذا المراجعة والتدقيق. وقد يَتَبادر أن المراجعة هنا نافلة، من حيث إن محتوى هذه المصاحف العثمانية هو منسوخ - مجرد نسخ ونقل - من المصحف البكرى، أو يتبادر أنه حتى إذا كانت هناك مراجعة فلابد أنها كانت مقصورة على مضاهاة المنقول فى المصاحف العثمانية بما فى مصحف أبى بكر. ولكن الحقيقة أنه كانت هناك مشكلات فى التنفيذ عرضناها فى فقرة خاصة. وهذه المشكلات تتطلب التحرى والحرص فى التنفيذ وقد عرضنا لذلك أيضاً. ووجود المشكلات وماتتطلبه، وقبل ذلك أهمية العمل وخطره الكبير كل ذلك يتطلب المراجعة بعد التنفيذ، للاطمئنان على إتمام العمل على الوجه المطلوب .

ويشهد لوقوع المراجعة اللفظية للاطمئنان على عدم إسقاط شىء أو زيادته ماثبتت صحته من استدراك زيد بن ثابت لآية الأحزاب ٢٣ **﴿من المؤمنين رجالٌ صَدَقُوا ماعاهدوا اللهَ عليه. فمنهم من قَضَىٰ نَحْبَه، ومنهم من يَنْتَظِر، وما بدّلوا تبديلا﴾** جاء فى البخارى برواية الزّهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال «فقدت آية من الأحزاب حين **نَسَخْنَا المصحف** - قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها. فالتمسناها (طلبناها بالبحث عنها) فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى **﴿من المؤمنين رجال صَدَقُوا ماعاهدوا الله عليه﴾** فألحقناها فى سورتها فى المصحف»[1]. وواضح أن «فقد» الآية هنا معناه التنبه إلى عدم وجودها في المصحف - مع كونه حافظاً لها . بدليل قوله «قد كنت

---

(١) فتح البارى ١٠/٣٩٦، وكتاب المصاحف ٢٦ .

أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها »فهذه مراجعة قام بها زيد بن ثابت.

وفى رواية صريحة لابن أبى داود بسنده عن إبراهيم النخعى أن رجلاً من أهل الشام قال: مصحفنا ومصحف أهل البصرة أحفظ من مصحف أهل الكوفة. قال إبراهيم لم؟ قال إن عثمان لما كتب المصاحف بلغه قراءة أهل الكوفة على حرف عبد الله. فبعث بالمصحف إليهم قبل أن **يعرض**، **وعرض** مصحفنا ومصحف أهل البصرة قبل أن يبعث به. [1] ومر بنا قول هانئ البربرى كنت عند عثمان وهم **يعرضون المصاحف** فأرسلنى بكتف شاة إلى أبىّ فيها ثلاث عبارات قرآنية ذكرها، وذكر أن أبياً عدل كتابتها.

ولما نسخت المصاحف أُتِىَ بها عثمان فنظر فيها وقال لاقد أحسنتم وأجْمَلتم.أرى فيه شيئاً من لحن ستُقيمه العرب بألسنتها ».. قال ابن أبى داود هذا عندى يعنى بلُغَتها، وإلا لو كان فيه لحن لايجوز فى كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرءونه». وفي رواية عن قتادة أن عثمان رضى الله عنه **لما رُفِعَ إليه المصحف** قال إن فيه لحناً ستقيمه العرب بألسنتها »[2].

☐ ونسجل أولاً ماجاء فى الروايتين «رفع إليه المصحف» «فنظر فيه» فالتعبيران يعنيان المراجعة، لكن مع احتمال أن تكون تلك المراجعة خفيفة أو عابرة. لكن الذى يؤكد أن مراجعة عثمان لم تكن كذلك وإنما كانت مراجعة مدققة هو لحظه تلك المواضع التى قال عنها - حسب الرواية - إن فيها شيئاً من اللحن. ونضيف إلى هذا الذى نسجله أولاً تعبيراً جاء فى رواية أبى عبيد لهذا الخبر نفسه بسنده عن عكرمة قال «لما كتبت **المصاحف عُرِضَت** على عثمان، فوجد فيها حروفاً من اللحن. قال لاتغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها

---

(١) كتاب المصاحف ٤٤ بتصرف يسير، وذكرت المعارضة (: المراجعة) ثلاث مرات فى رواية عمارة غزية (تفسير الطبرى/شاكر/ ١/٥٩).

(٢) كتاب المصاحف ٤١ .

بألسنتها..»[١] والذى يلفتنا هنا هو التعبير بكلمة «المصاحف» وإسناد الفعل «عرضت» إلى ضميرها، مما يعنى أن العرض كان لجميعها، والملاحظة كانت عامة - أيضاً - ونحن نعد هذه الرواية مفسرة للروايات التى عبرت بالإفراد «المصحف» على أن المراد بالمصحف الجنس - فتكون كما نقول نحن اليوم "رسم **المصحف** العثمانى" نقصد "**المصاحف** العثمانية"

ثم نعود إلى نسبة .. اللحن إلى كلمات فى المصحف لنذكر أولاً .

(أ) أن مجموع هذه الكلمات القرآنية التى قيل إن فيها لحناً هو ست كلمات لاغير .

(ب) دعوى اللحن فى هذه الكلمات نوقشت علمياً، وتبين أنه ليس فى أى من تلك الكلمات خطأ نحوى - كما يتبادر من كلمة لحن، وإنما هى جارية على بعض اللهجات العربية وسنن العرب فى كلامها.[٢]

ثم نلتفت إلى قولة ابن أبى داود - أحد أهم من رووا ماقيل عن اللحن فى تلك الكلمات - وهى «هذا عندى بلغتها، وإلا لو كان فيه لحن لايجوز فى كلام العرب جميعاً، لما استجاز (عثمان) أن يبعث به إلى قوم يقرءونه»[٣].

وتفصيل هذه العبارة المجملة أن الكلمات التى ادعى أن فيها لحناً هى جارية على لغات عربية (أى لهجات ومن معانى كلمة لحن: لهجة) لكن الذين سيقرءونها سيجرونها على اللغة العامة .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ٢٠٤ .

(٢) انظر كتاب "دفاع عن القرآن الكريم" د. محمد حسن جبل ٨١ - ٩٢ .

(٣) كتاب المصاحف ٤١ .

(٤) نفسه ص٤٢ .

وقـوله: ولو كـان فى تلك الكلمـات لحن «لا يجـوز فـى كـلام العـرب جمـيعـاً» معناه: لو كـان فـيـهـا **مالايجوز فى أية لهجة من لهجات العرب.** فـالنفى منصب على الجمـيع أى الشـمول بمعنى أنه قـد يكون لحناً لايجوز عند قبيلة أو قبائل ولكنه يجوز عند قبيلة أو قبائل أخرى. ولو كان لايجوز فىُ أى لهجة عربيـة على الإطلاق، لما استـجاز عـثمان أن يبعثـه (فـى المصاحف) إلى جميع جهات الجزيرة العربية .

مسائل متعلقة بالمصاحف العثمانية

أ- عدد المصاحف التى كتبت فى النسخ العثمانى:

تختلف الروايات بشأن عدد المصاحف التى نسخت، فجاء فى كتاب المصاحف لابن أبى داود (ت ٣١٦هـ) بسند عن الإمام المقرئ السبعى حمزة بن حبيب الزيات قال: كتب عثمان **أربعة مصاحف**[١].. وجاء فى المقنع لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤) قال أبو عمرو: **أكثر العلماء** على أن عثمان بن عفان رضى الله عنها لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن. فوجه إلى **الكوفة** إحداهن، وإلى **البصرة** أخرى، وإلى **الشام** الثالثة، وأمسك عند نفسه (يعنى **بالمدينة**) بواحدة.. ثم ذكر قولاً بأنه كتب سَبْعَ نسخ ثم قال والأول أصح. وعليه الأئمة[٢] اهـ وقد قيل أيضاً إنها كانت خمساً[٣] .

لكن الذى جاء عن أبى حاتم السجستانى (سهل بن محمد) أن عثمان رضى الله عنه نَسَخَ سبعة مصاحف. وأبو حاتم إمام كبير فى اللغة والقراءات. وله كتاب فى القراءات وصفه ابن جنى بأنه «كبير»[٤] قالوا عنه. إنه «مما يفخر به أهل البصرة، فإنه أجل كتاب صُنِّف فى هذا النوع إلى زمانه»[٥]، ولعل هذا الكتاب هو المتضمن لما ذَكَر مكيّ من اختيار أبى حاتم قراءة أربعة وعشرين إماماً ليس منهم حمزة والكسائى وابن عامر[٦]

---

(١) كتاب المصاحف ٤٣/ والمرشد ٧٤ .

(٢) المقنع ١٩ .

(٣) ينظر الإبانة لمكى بن أبى طالب (تحـ د. عبد الفتاح شلبى) ص٢٩ .

(٤) ينظر الخصائص ١/ ٧٥ .

(٥) ينظر إنباه الرواة ٢/ ٦٣ وذكره فى مسرد كتبه ٢/ ٦٢ ومعجم الأدباء (تحـ إحسان عباس ٣/ ١٤٠٦) .

(٦) قال مكى فى الإبانة ص٦ «ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائى وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق السبعة .

وأبو حاتم توفى سنة ٢٥٠/ ٢٥٥هـ فهو أقدم من ابن أبى داود، وابن مجاهد، وأبى عمرو الداني. **وإمامته فى القراءات** - رواية وحفظاً (بأنه عرض على يعقوب وغيره وعرض عليه جماعة، وأنه صلى بالناس ستين سنة فما أخطأ مرة ولالحن ولاأسقط ولاوقف إلا على تمام) [١] ودراية ودراسة (بكتابه هذا)= **إمامة** محققة، وتؤكد أنه أكثرُ من غيره تحرياً ودقة فى معلوماته عن المصاحف العثمانية.

وقد قال ابن أبى داود: سمعت أبا حاتم السجستانى قال: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلي البصرة، وآخر إلى الكوفة. وحبس بالمدينة واحداً [٢] ويؤيد مارجحناه -من أن المصاحف التى نسخها عثمان كانت سبعة حسب مارواه أبو حاتم السجستانى، ووافقه مكى بن أبى طالب فى كتابه «الإبانة» قائلا إن رواة أنها كانت سبعة مصاحف **أكثر**. [٣]= حاجةُ كل أقطار الأمة الإسلامية فى ذلك العهد إلى تلك المصاحف بحيث لم يكن قطر أولى بها أو أحوج إليها من قطر آخر إلا إلى حين. ويمكن تصور أن سبب اختلاف الروايات في عدد المصاحف العثمانية أن المصاحف كُتِبت وأرسلت على دُفَع متعددة، وأن الدفعة الأولى كانت أربعة مصاحف، وقد مضت رواية أنهم عَجَّلوا بمصحف إلى الكوفة - لما كان فيها من شدة الاختلاف - قبل أن يرسلوا مصحف الشام ومصحف البصرة. [٤] فهذه الرواية تزكى أن المصاحف

---

(١) ينظر غاية النهاية ١/ ٣٢٠ .

(٢) كتاب المصاحف ٤٣ وينظر المرشد الوجيز ص٧٢ .

(٣) ينظر الإبانة لمكى (تحد د. شلبى) ص٢٩ .

(٤) كتاب المصاحف ٤٤ .

العثمانية كانت تكتب وترسل تباعاً كلما أنجز منها شئ دون انتظار لسائرها ، وهذا يتأتى منه الاختلاف فى عدد المصاحف حسب علم كل من الرواة. ومن هنا أيضاً يفهم ماذكره القرطبى أن عثمان «وجه للعراق والشام ومصر بأمهات»[(١)] أى مصاحف عثمانية - فزاد «مصر». وهذا حرى أن يكون صحيحاً أيضاً .

الجهات التى وزعت عليها المصاحف العثمانية، ومقار المصاحف فيها :

عَبَّروا عن تلك الجهات مرة بالأمصار، وأخرى بالآفاق، وثالثة بالأجناد ، ورابعة بالبلاد وخامسة بالنواحى[(٢)]. والخَطْب فى هذا هيّن، لأن المقصود واحد وهو القُرَى التى هو عواصم أقاليم الدولة الإسلامية حينذاك .

ومما ذُكر فى فقرة عدد المصاحف يتبين أنه أرسل مصحف إلى **مكة**، وآخر إلى **الشام** (دمشق) ، وآخر إلى **اليمن**، وآخر إلى **البحرين**، وآخر إلى **البصرة**، وآخر إلى الكوفة، وآخر احتفظ به فى المدينة وآخر إلى مصر - حسب ماذكر قبلاً .

وأما عن مقارّ المصاحف فيها فلدينا خبران يستخلص منهما تحديد نوعىّ لتلك المقار: الخبر الأول رواه ابن أبى داود بسند إلى الإمام القارئ السبعى حمزة بن حبيب الزيات أنه قال: كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) ١/٥٤ .

(٢) استعمل لفظ «الأمصار» فى كتاب المصاحف ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، «والإبانة» المكى (تحـ. د. شلبى) ٣، ١٦، و«الآفاق» فى «فضائل القرآن» لأبي عبيد ١٥٤، و«المقنع» ١٦، والمرشد الوجيز ٥٠، و«الأجناد» فيه ٥٩/ وفى المصاحف ٢٧ و٣٠ و«البلاد» فى المرشد ٦٤. و«النواحى» فى المقنع ١٩ .

بمصحف منها إلى **الكوفة**، فوُضع عند رجل من مراد (: اسم قبيلة عربية) ، فبقى حتى كتبْتُ مصحفى عليه. وحمزة القائل: كتبت مصحفى عليه »[١]

والخبر الآخر هو أنه يفهم أن المصحف الذى خُصِّص لأهل المدينة كان عند أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه فى داره - كما يؤخذ من عبارة الدانى «فوجه إلى الكوفة إحداهن.... وأمسك **عند نفسه واحدة**»[٢].

فالمصحف كان يوضع فى دار الإمارة أو المسجد الجامع أو دار مسلم يؤتمن عليه، كما وضع مصحف الكوفة عند رجل من مراد ، لأن الإمام حمزة (٨٠- ١٥٦هـ) أدركه ونقل منه مصحفه كما قال، وكما كان مصحف المدينة فى دار سيدنا عثمان. وأرجح أن المصاحف العثمانية لم توضع منذ أول الأمر فى المساجد خشية ضياعها أو تلفها، إذ لم تكن للمساجد خزائن ولاحراس فى مايرجَّح، ثم لما توفر ذلك نقلوها إلى المساجد لتكون متاحة مع المحافظة عليها .

كيفية الانتفاع بتلك المصاحف العثمانية فى مقارها :

هناك نفع أساسى بتلك المصاحف كان هو الهدف من كتابتها وهو ضَبْطُ القراءة عليها ، بحيث يلتزم أهل كل مصر بالقراءة بما يوافق رسم المصحف العثمانى الذى أُرسل إليهم ولو موافقة تقديرية مثل قراءة **﴿ملك يوم الدين﴾** بألف بعد الميم وبغير ألف، فهى بالألف موافقة للرسم تقديراً من

---

(١) كتاب المصاحف ٤٣ .

(٢) المقنع ١٩ .

حيث إنه كان من المعتاد الجارى فى كتابة ذلك العصر أن ألف الكلمة التى على وزن «فاعل» مفردة أو مجموعة (مثل ظالم/شاهد، الظالمون، الخاسرون) لاترسم[1]. ويكون الفيصل فى قراءتها بألف أو بلا ألف هو الرواية أى التلقي.

وهناك نفع أساسى آخر لتلك النسخ التى أرسلت إلى الأمصار مكمل للهدف الأول هو أن تكون متاحة لتعدل المصاحف المخالفة لتصبح مماثلة لها أعنى للمصاحف العثمانية. فقد كلف عثمان حذيفة بن اليمان بالإشراف على هذا التعديل كما يؤخذ من خبر بهذا سيأتى.[2]

والنفع الثالث هو أن تكون متاحة لمن أراد أن يكتب لنفسه مصحفاً. وقد مرت بنا رواية كتابة الإمام حمزة الزيات القارئ السبعى مصحفاً لنفسه نقلاً من المصحف العثمانى الذى كان فى الكوفة عند رجل من مراد. ومن الطبيعى جداً أن المصاحف كثرت، وأن الناس كانوا يكتبون مصاحف أخذاً من المصاحف التى نقلت من المصاحف العثمانية، أو التى نقلت مما نقل منها، وتقع الكتابة حينئذ تطوعاً أو بالأجر - مع عدم المنع من كتابة المصحف إملاء عن ظهر قلب، إذا استوفى المُمْلى الأهلية لذلك:[3] وفى

---

(١) ينظر رسم المصحف ٣٠٧ .

(٢) الخبر فى كتاب المصاحف ٤٣ - ٤٤ وفيه اجتماع حذيفة بن اليمان وأبى موسى الأشعرى وعبد الله بن مسعود، ومحاولة أبى موسى أن يستثنى بعض التعديل فى مصحفه، ورفض حذيفة هذا الاستثناء. رضى الله عن الجميع. وسيأتى الخبر مفصلاً هنا فى آخر الكلام عن مصير المصاحف الخاصة .

(٣) (أ) عن سؤال الرجل غيره أن يكتب له المصحف/ ينظر «المصاحف» ص١٧٩ (الفقرة قبل الأخيرة)، ١٨٦ (الفقرة الأخيرة) وص ١٩٤ (الفقر الثلاث الأولى). وعن كتابة المصحف بالأجرة ينظر «المصاحف» ١٤٥-١٤٨ .

(ب) عن كتابة المصحف إملاء عن ظهر قلب ينظر «المصاحف» ١٥٢ - ١٥٣.

جميع الحالات كانوا يتحرون من يحسنون الإملاء والكتابة [١]، ويلتزمون بمعارضة مايكتب أي مراجعته، [٢] حرصاً وحفاظاً على كتاب الله .

مصير المصاحف الخاصة السابقة على المصاحف العثمانية :

تحقيقاً للهدف من نسخ المصاحف العثمانية وهو توحيد القراءة أمر عثمان رضى الله عنه بالتخلص مما فى المصاحف الخاصة مما يخالف المصاحف العثمانية. واتخذ ذلك التخلص صوراً خَمْساً: جمع تلك المصاحف، محو مافيها، تحريقها، تمزيقها، تعديل مافيها مع إبقائها مع أصحابها .

وقد جاءت الروايات عن الصور الأربع الأولى كما يلى:

(أ) فأمر (عثمان) بجمع المصاحف وأحرقها » [٣].

(ب) فلما فرغ (من كتابة المصاحف) كتب إلى أهل الأمصار: «إنى قد صنعت كذا ومحوت ماعندى فامحوا ماعندكم» [٤].

---

(١) عن التحرى: (أ) ينظر ماكان أولاً من التحرى فى الإملاء من أجل ضبط عروبة اللفظ القرآنى قول عمر"لايملين فى مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف"(المصاحف ١٧، ١٩) (ب) ثم عن التحرى فى الكتابة قول ابن مسعود «لايكتب المصاحف إلا مضرى» قال ابن أبى داود هذا من أجل اللغات» (المصاحف ١٥١) فهذا لضبط الإملاء والكتابة معاً. (د) ثم الحرص على تجريد المصاحف من بيان السورة والعَشْر.. إلخ (١٥٤-١٥٧).

(٢) ينظر ماكان أولاً من ذهاب وفد أهل دمشق مع أبى الدرداء بمصحفهم إلى المدينة ليعرضوه على أبىّ وزيد بن ثابت (المصاحف ١٧٤)، ثم مجالس عرض وتنويه بوقوع العرض (نفسه ص١٧٥، ١٩٩)حيث تنويه سعيد بن جبير بأنه أقام سقط مصحف فأصبح صالحاً لأن يباع .

(٣) كتاب المصاحف ٣٠ .

(٤) نفسه ٢٩ .

(جـ) «وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذى أرسل به».[١]

(د) .. «ثم أمر بما سوى ذلك من **القراءة** فى كل صحيفة أو مصحف أن يمزّق أو يُحْرق»[٢].

(هـ) «فرأوا (يعنى الصحابة لما شاورهم عثمان) أن يجمعوه (أى القرآن) فى مصحف واحد، ثم يفرق فى البلاد مصحفاً مصحفاً، ثم تحرق سائر الصحف»[٣].

(و) «ثم أمر بما سوى ذلك من **القراءة** فى كل صحيفة أو مصحف أن يُخَرَّق»[٤].

(ز) قال مصعب بن سعد بن أبى وقاص «أدركت الناس حين **شقق عثمان المصاحف** فأعجبهم ذلك»[٥]

(ح) «ثم إن عثمان أمر بما سواها (أى بما سوى المصاحف العثمانية) من المصاحف أن تحرق أو تخرق. تروى بالحاء غير منقوطة وتروى بالخاء على معنى **ثم تدفن**. ورواية الحاء غير منقوطة أحسن»[٦].

(ط) «وحرق ماعدا ذلك من المصاحف، وقيل إنه سخن الماء لها، وألقاها فيه»[٧].

---

(١) نفسه ٢٧ .

(٢) فضائل القرآن لأبى عبيد ٥٤ .

(٣) المرشد الوجيز ٦٤ .

(٤) نفسه ١٦ وينظر الإبانة لمكى بن أبي طالب ٢٧ وربما ٢٩ أيضاً .

(٥) المقنع ١٨. وفيه ص١٥ عن أنس: « **وألقى** سوى ذلى ذلك (أى ماسوى المصاحف العثمانية) من المصاحف» ولعله يقصد: استبعد أو استغنى عن. وقد تركناها لأننا نبحث عن كيفية الاستبعاد. وقد تكون كلمة ألقى فى هذه الرواية محرفة عن «ألغى» بالغين .

(٦) تفسير القرطبى ١/٥٤ عن ابن عطية .

(٧) الإبانة لمكى بن أبى طالب ٢٩ .

فالجمع واضح في الرواية أ، والمحو فى الروايتين ب، ط، والتحريق فى الروايات أ، جـ، د، هـ، ح، ط والتمزيق فى الروايات د، و، ز، ح. وستأتى صورة التعديل .

- وواضح أن الصور المذكورة كلها تتأتى ولاينافى بعضها بعضاً، لأن الكم كبير منتشر فى الدولة، وكل من الصور تحقق الغرض بشكل ما، والاجتهادات فى التنفيذ واردة فى نطاق مايحقق الغرض .

- فأما المحو بغسل المكتوب أو ماإلى ذلك (كما فى الرواية ط) فإنه يذهب بالكتابة، وأما الإحراق فإنه يذهب بالكتابة والمادة المكتوب فيها- والأمران يُنهِيان وجودَ الكتابة.

- أما التمزيق وليلاحظ التعبير عنه بالتخريق، لأن الكتابة فى الجلود كانت هى الأشيع، وليس تمزيقها سهلاً إنما هو تخريق يهلهل الجلد - فيُبْقى كثيراً من المكتوب فى الجلد كما هو. كذلك الجمع يبقي المصحف كما هو لكن ينقله إلي حوزة الجامع وهو هنا الدولة، ثم تبقى خطورة وجوده كما هى. وأخيراً يبقى أيضاً ماذكرناه من التعديل. ونتكلم الآن عن هذه الثلاثة.

- أما التعديل فأثبتنا وقوع الاكتفاء به أحياناً - أو على الأقل محاولة الاكتفاء به مما حدّث به عبد الأعلى الكلابى أنه جاء دار أبى موسى الأشعرى، فإذا حذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن مسعود وعندهم مصحف أرسل به عثمان وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه. فقال أبو موسى. ماوجدتم فى مصحفى هذا من زيادة فلا تنقصوها، وماوجدتم من نقصان فاكتبوه، فقال حذيفة: كيف بما صنعنا؟ والله ما أحد من أهل هذا البلد (الكوفة) يرغب عن

قراءة هذا الشيخ - يعنى ابن مسعود ، ولاأحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعنى أبا موسى الأشعرى.. »[١].

وصدر الحديث واضح فى أن المطلوب أن يعدّل أصحاب المصاحف مصاحفهم لتكون مثل المصحف الذى أرسل به عثمان. ثم نجد أن أبا موسى يريد أن يحتفظ بما فى مصحفه من زيادات، وأن حذيفة (الذى يبدو أنه كان مكلفاً من قِبَل عثمان بالإشراف على تنفيذ ذلك، وكان هو الذى استنفر عثمان ليوقف الاختلاف فى المصاحف) رفض تحقيق رغبة أبى موسى، مشيراً إلى أنهم نفّذوا التعديل كاملاً فى كل ماتعرضوا له من مصاحف قبل هذا المجلس، وإلى أن الاستجابة لرغبة أبى موسى ستفتح باب الاستثناء، بدءاً بابن مسعود ، لأن لابن مسعود من الجماهير التى تتمسك بمصحفه مثلَ مالأبى موسى أو أكثر. انتهت خلاصة الخبر. ونحن لانتصور إلا أنّ مطلب حذيفة بتنفيذ التعديل كاملاً هو الذى تحقق، انصياعاً لولى الأمر، ولأنه سُجِّل أن ابن مسعود انصاع هو الآخر لتوجيه عثمان بشأن المصاحف[٢] رضى الله عنهم جميعاً. والقصة واضحة الشهادة على أن تعديل المصاحف المكتوبة قبل المصاحف العثمانية لتكون مثلها كان أحدَ صور التخلص مما فيها من قراءات مخالفة .

- وأما الجمع أعنى جمع المصاحف المخالفة - والمتوقع أنها كانت كثيرة، فإنه كان هناك فى أول الأمر استثارةٌ لعدم تسليم المصاحف، لكنها لم تستمر والحمد لله. وقد حفظت لنا الروايات بعض صور ذلك الجمع :

---

(١) الحديث بطوله فى كتاب المصاحف ٤٣ - ٤٤ .

(٢) ينظر كتاب المصاحف ٢٥. وتفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن/ الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١/٥٢ - ٥٣ .

أحدها ماجاء عن عمرو بن شرحبيل أنه رَقِيَ إلى حيث كان الأشعرى وابن مسعود وحذيفة جالسِين فوق سطح منزل (أبى موسى) «فإذا حذيفة وابن مسعود يتقاولان. وحذيفة يقول لابن مسعود: ادفع إليهم المصحف فقال(ا)بن مسعود): والله لاأدفعه. فقال (حذيفة): ادفعه إليهم فإنهم لايألون أمة محمد إلا خيراً. فقال (ابن مسعود): والله لاأدفعه إليهم. اقرأنى رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، وأدفعه إليهم؟! والله لاأدفعه إليهم»[1].

فهذه الصورة فيها محاولة ولى الأمر ممثلاً فى حذيفة أَخْذَ مصحف ابن مسعود، لتتوقف القراءة به، من أجل جمع الناس على حرف واحد. وحذيفة يحاول أن يقنع ابن مسعود بأن هذا الإجراء قصد به خير الأمة. وتكملة للخبر فإنه سواء سلم ابن مسعود مصحفه أو لم يسلمه فإنه رجع إلى حظيرة الجماعة بعد أن سكت الغضب عنه رضى الله عنه -.

وثانية الصور رويت عن «محمد بن أبىّ بن كعب أن ناساً من أهل العراق قدموا إليه (فى المدينة) فقالوا: إنا تحملنا إليك من العراق فأَخْرِجْ لنا مصحف أبىّ. قال محمد: **قد قبضه عثمان. قالوا سبحان الله** أخرجه لنا. قال **قد قبضه عثمان**»[2] والشاهد فى الخبر (بصرف النظر عن سعى أهل العراق المُريب) هو أن ماذكره محمد بن أبىّ من قبض عثمان مصحف أبيه هو من جمع المصاحف الذى ذكرناه .

والسؤال الذى يترتب على إثبات جمع المصاحف الخاصة من أيدى الناس هو:ماذا كان مصير تلك المصاحف المجموعة؟ وكذلك المصاحف التى خُرِّقت ماذا فعلوا بها بعد التخريق ؟

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيدة ١٥٧، لايأيون: لايقصرون ولايفترون فى ذلك أى هم يجتهدون فى السعى لخير الأمة .

(٢) كتاب المصاحف ٣٢ - ٣٣ وفضائل القرآن لأبى عبيد ١٥٧ - ١٥٨ .

أما بالنسبة للمصاحف التى خُرِّقت فالراجح أن الجلود التى كانت مكتوبة فيها قد دفنت بعد التخريق، وذلك حسب ماجاء فى الرواية رقم (ح) في فصلة: «مصير المصاحف الخاصة» التى أسلفناها - وهى عن الإمام أبى محمد عبد الحق بن عطية صاحب تفسير «المحرر الوجيز» .

وأما بالنسبة للمصاحف التى جُمعت فلدينا خبران عن مصيرها:

أحدهما: رواه إبراهيم بن يوسف السعدى الذى وثقه ابن أبى داود عن أبى المُحَيّاة عن بعض أهل طلحة بن مصرف قال «دفن عثمان المصاحف بين القبر والمنبر»[1] أى بين قبر مولانا رسول الله ﷺ ومنبره .

والخبر الثانى رواه ابن شبة فى تاريخ المدينة المنورة أن عثمان رضى الله عنه جعل ماجمعه من القرآن من الناس، فجعله فى صندوق، ثم جمع جماعة من الصحابة فاستشارهم فيه فقال بعضهم: حَرِّقْه. فكره ذلك، وحفر تحت درجة منبر رسول الله ﷺ، فدفنه فيه وسوّى عليه»[2] اهـ .

والخبران يؤكد أحدهما الآخر - كما ترى. والحمد لله رب العالمين .

---

(١) كتاب المصاحف ٤٣ .

(٢) ينظر تاريخ المدينة المنورة ٣ - ٣ - ١٠٠ (هذا الخبر بتوثيقه هذا نقلته من تعليق محقق كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد - وهبى سليمان غاوجى ص١٥٦ .

(ب) ترتيب السور

المقصود بترتيب السور هنا هو ترتيبها فى المصحف أى كون سورة آل عمران بعد سورة البقرة، وسورة النساء بعد سورة آل عمران وهكذا .

وقد كاد الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١) يكفينا مئونة استخلاص الرأى فى هذا الموضوع. فبعد أن ذكر فى الفصل الذى عقده لمسألة ترتيب الآيات فى سورها أن «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى، لاشبهة فى ذلك» ثم استوفى الكلام فى المسألة[١]، قال فى أول الفصل التالى «وأما ترتيب السور فهل هو توقيفى أيضاً أو باجتهاد من الصحابة: خلاف. **فجمهور العلماء على الثانى»**[٢] **(أى على أن ترتيب السور فى المصحف** وقع باجتهاد من الصحابة). ثم ذكر السيوطى من ذلك الجمهور الإمامَ مالكَ بنَ أنس إمام المذهب (ت ١٧٩هـ) والقاضىَ أبا بكر محمدَ بنَ الطيب الباقلانى (ت ٤٠٣)، والإمامَ ابنَ فارس (لعله: على بن محمد بن على بن فارس صاحب كتاب الجامع فى القراءات - ت نحو ٤٥٠). ومما استُدِلّ به لهذا الرأى اختلافُ مصاحف بعض الصحابة فى ترتيب السور. فكان مصحف علىّ رضى الله عنه أوله سورة «اقرأ» (العلق) ثم «المدثر» ثم «ن »ثم «المزمل» ثم «تبت» ثم «التكوير» .. وهكذا إلى آخر المكى والمدنى، وكان أول مصحف ابن مسعود «البقرة» ثم «النساء» ثم «آل عمران».. على اختلاف شديد. وكذا مصحف أبيّ وغيره»[٣] وهو دليل جيد .

☐ وذهب إلى أن ذلك الترتيب كان توقيفياً جماعة منهم القاضى أبو بكر فى أحد قوليه، وأبو بكر بن الأنبارى (٣٢٨هـ) والكرمانى

---

(١) ينظر «الإتقان» النوع الثامن عشر (عالم الكتب ١/ ٦٠) .

(٢) ينظر السابق نفسه ٦٢/١ .

(٣) نفسه .

(محمود بن حمزة ت بعد ٥٠٠هـ) والطيبى الحسين بن أبى (الحسن بن ثابت نحو ٦٤٠هـ) [١] ولم يقدم هؤلاء مايصلح أن يكون دليلاً لهم إلا عرض النبى ﷺ القرآن على جبريل كل عام، والعرض لايلزم منه ضرورة الترتيب، لأن السور وحدات مستقلة يمكن أن تعرض كل منهما قبل الأخرى أو بعدها.

□ ثم قال السيوطى إن الزركشى (محمد بن بهادر ٧٩٤هـ) قال فى كتابه البرهان إن الخلاف لفظى، لأن القائل بأن ترتيب السور وقع باجتهاد من الصحابة يقول إنه رمز إليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته. ولهذا قال مالك «إنما أَلَّفُوا القرآن على ماكانوا يسمعونه من النبى ﷺ» - مع قوله بأن ترتيب السور كان باجتهاد منهم. قال السيوطى: وسبق الزركشى إلى مثل هذا الرأى أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ابن الزبير) (٧٠٨هـ)ونقول إن ترتيب سورة بالنسبة لأخرى أخذاً من رمز يتمثل فى دوام قراءة سورة بعينها بعد سورة أخرى بعينها إذا قرئتا معاً، يمكن أن يؤخذ منه الترتيب بينهما؛ لكن هذا لايعم المصحف كله.

□ ثم نقل السيوطى عن الإمام البيهقى (أحمد بن الحسين - ت ٤٥٨هـ) قوله فى كتابه «المدخل» إن القرآن كان على عهد النبى ﷺ مرتباً سوره وآياته على هذا الترتيب، إلا «الأنفال» و«براءة» لحديث عثمان السابق» [٢] (يعنى سؤال ابن عباس عثمان رضى الله عنهم عن قَرْن «الأنفال»، «بالتوبة» دون بسملة، وإجابة عثمان بأنهما متشابهتان أى فى ذكر القتال، وأن الرسول ﷺ لم يبين أمرهما). وكلام البيهقى يعوزه الدليل أيضاً.

---

(١) نفسه.

(٢) كلام البيهقى فى الإتقان عالم الكتب ١/ ٦٢ وسؤال ابن عباس عثمان فيه ١/ ٦٠.

وأخيراً قال السيوطى إن الإمام أبا محمد عبد الحق بن عطية (٤٥٤هـ) مال إلى أن كثيراً من السور كان قد عُلِم ترتيبها فى حياته ﷺ كالسبع الطوال، والحواميم، والمفصل، وأن ماسوى ذلك يمكن أن يكون النبى ﷺ قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده. وأضاف أبو جعفر بن الزبير أن الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية، وأنه يبقى قليل من السور يمكن أن يجرى فيه الخلاف. وذكر أبو جعفرمن أمثلة تلك الآثار قوله ﷺ اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران - رواه مسلم، وكحديث سعيد بن خالد: قرأ ﷺ بالسبع الطوال فى ركعة - رواه بن أبى شيبة فى مصنفه، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام «كان يجمع المفصل (= قصار السور من أول سورة (ق) أو قبلها أو بعدها) - إلى آخر القرآن الكريم فى ركعة» وأنه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ «قل هو الله أحد» و«المعوذتين» اهـ ووجه الاحتجاج بهذه الأحاديث أن المفروض أن «السبع» و«المفصل» كان ﷺ يقرؤهما بنفس ترتيبهما المعروف لنا فى المصحف، ومع أن سياق الكلام يشهد لذلك إلا أنه ليس حاسماً، فإنه يصدق بمجموع «السبع» و«المفصل» دون الترتيب الداخلى .

ومع ذلك فإنا نأخذ بقوام رأى ابن عطية وهو أن كثيراً من السور كان قد عُلِم ترتيبها بعضها مع بعض فى حياته ﷺ، وأن ماسوى ذلك فُوِّض الأمرفيه إلى أمته ﷺ. أما الكلام عن أن القرآن الكريم هو فى اللوح المحفوظ بترتيب سوره حسب مافى المصحف الذى بين أيدينا كما صرح الكرمانى، والطيبى فتسور على الغيب بلا دليل قاطع حاسم يجعلنا ننظمه ضمن مايجب أن يعتقده المسلم .

(جـ) «الحرف» الذى كتبت به المصاحف العثمانية

وهذه أيضاً مسألة بالغة الأهمية، ولكن تناولها يحتاج توطئة أمام خالى الذهن منها. وهذه التوطئة تمس موضوعاً من أشهر موضوعات القراءات القرآنية وأكثرها إثارة للاختلاف، وهو موضوع «الأحرف السبعة» الذى تقرر بقول رسول الله ﷺ «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسر منه». وسأوجز التوطئة فى ست نقاط :

١ - لفظ «حرف» يستعمل فى مجال الألفاظ بمعنى «الكلمة» وبمعنى «جزء الكلمة» أى الحرف الهجائى. والاستعمال الأول أصل .

٢ - أن المراد بإنزال القرآن على سبعة أحرف هو أوسع نقاط الاختلاف فى معنى هذا الحديث الشريف. والذى نأخذ به أن المراد كان تيسير القرآن على جمهور المسلمين وعامتهم الذين لم يتعودوا أو لايقدرون على حفظ الكلام بنصه تماماً، فطولبوا فى هذا الحديث أن يقرءوا القرآن حسب ماتيسر لهم، كما سنمثل بعد سطور، وكان هذا التيسير **رخصة مؤقتة، مراعاة** لحال جمهور المسلمين، وبخاصة فى بدء مسيرة هذا الدين الجديد، **واطمئناناً** إلى أن النص الأصلى المنزل من السماء قد دُوِّنَ كتابة **فور** نزوله، وحفظه مسلمون **تلقياً** من فم النبى ﷺ، فلا خوفَ عليه من الضياع . ثم نسخت تلك الرخصة - بعد ذلك - باستقرار الإسلام وإجماع المسلمين على المصاحف العثمانية (بين سنتى ٢٥ - ٣٠هـ)، فلم يعد يجوز فى القراءة إلا مااستوفى شرطين أساسين: أن يصح سنده إلى سيدنا رسول الله ﷺ، وأن يتفق رسمه الخطى (أى كتابته) مع الرسم العثمانى ولو تقديراً. وأُضِيفَ إليهما شرط كالبدهى هو أن يكون للمقروء به وجه فى العربية. ونقول كالبدهى لأن القرآن نزل ﴿بلسان عربى مبين﴾. فما ليس له وجه

فى العربية لايكون عربياً ولايكون قرآناً . ونعود إلى التيسير فنقول إن له **صورتين** حسب ماجاء فى روايات حديث الأحرف السبعة .

الصورة الأولى: أنه إذا غابت عن المسلم-وهو يقرأ عن ظهر قلب - كلمة من آية، إما لنسيانها أو التباسها أو لعدم إلفها فى لهجته، فعليه أن يقرأ بما هو بمعناها - كما جاء فى الحديث: فإنما هو كقول أحدكم «هلم» و«تعال»، وذلك مثل قراءة قوله تعالى **﴿كلما أضاء له مشوا فيه﴾** قراءتها: «كلما أضاء لهم مضوا فيه» أو «مروا فيه».

الصورة الثانية: أن يختم الآية بما يناسبها من أسماء الله تعالى - إذا غاب عنه أو التبس عليه ماختمت به مثل «غفور رحيم» «عزيز حكيم». وقد قُيِّدَت الصورة الثانية هذه بقيد هو «مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب» .

٣ - «السبعة» فى الحديث الشريف مقصود بها الحد الأعلى للرخصة. **فيمكن** أن يؤتى بحرف ثان أى غير الأول أو ثالث أو رابع إلى السابع - مادام بمعنى الأول. وأُوَضِّحُ أنه ليس من اللازم بلوغ السبعة، وإن كانت الرخصة تتيح ذلك البلوغ. وقد قلنا إن هذا كان تيسيراً **مؤقتاً**، لتمكين عامة المسلمين من قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها - مع الاطمئنان على أن النص المنزل لن يتغير، لأنه سجل كتابةً بنفس ألفاظه فور نزوله أخذاً من فم النبى ﷺ .

٤ - وقد **سمحت** الصورة الأولى بأن يدخل فى هذه الرخصة أمور مثل :

أ - أداء الكلمة نفسها بصيغة أخرى مثل «وأوصى» بدلاً من «ووصى»، «أَسْرَى» بدلاً من «أُسَارَى» .

ب - الإتيان بمفرد الكلمة بدلاً من جمعها أو العكس - مادام المعنى يسمح بذلك مثل «وكتابه» بدلاً من «وكتبه» .

جـ - التعدية بحرف مادون حرف آخر أو دون أى حرف .

د - تقديم صيغة أو كلمة فى العبارة على صيغة أو كلمة أخرى - مع بقاء المعنى الإجمالى كما هو مثل «فيَقْتُلون ويُقْتَلُون» ومثل «وجاءت سكرةُ الموتِ بالحق» و«جاءت سكرةُ الحقِّ بالموت» .

٥ - أخذ كثير من الصحابة بالرخصة المذكورة، وكان من النتائج الطبيعية لهذا أن يختلفوا، بأن يقرأ هذا بحرف أى بكلمة ما من آية غير الحرف أى الكلمة التى يقرأ بها الآخر فى الآية نفسها. وقد لحظ بعضهم اختلاف قراءته عن قراءة الآخرين فى مثل تلك الكلمات، واحتكموا إلى الرسول ﷺ، فأجاز قراءة كل قائلاً لهم «كذلك أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسر منه» قال بعض العلماء فى تفسير هذا «إن القرآن أنزل **مرخصاً للقارئ وموسعاً عليه (فيه) أن يقرأه على سبعة أحرف**، أى يقرأ، بأى حرف شاء منها على البدل من صاحبه ... وإنما قيل « **على** سبعة **أحرف**» ليعلم أنه أريد به هذا المعنى، أى كأنه أنزل على هذا من الشرط، **أو على هذا من الرخصة والتوسعة** وذلك لتسهيل قراءته على الناس، ولو أُخِذُوا بأن يقرءوه على حرف واحد لشق عليهم»[(١)]. وأنا آخذ بهذا .

٦ - اشتهر كل من الصحابة الذين أخذوا بالرخصة بالحروف التى قرأ بها. فكان يقال: حرف أُبَىّ، وحرف عبد الله بن مسعود، وحرف أنس، وحرف زيد إلخ.. واشتهر كذلك أخذ كل جماعة من المسلمين بحرف الصحابى الذى جاءتهم رواية قراءته (مثلاً: حرف ابن مسعود- بالكوفة، وحرف أبى موسى-بالبصرة) فلما التقت الجماعات (الجنود

---

(١) ينظر المرشد الوجيز ٩٩ .

فى الميدان من الشام والعراق) تبينت الفروق بين قراءاتهم، وكذلك اختلفت قراءة تلاميذ الكتاتيب تبعاً لاختلاف قراءة معلميهم، وتنازع المختلفون من هؤلاء وهؤلاء، كل يعتقد أن قراءته هى الصحيحة وقراءة غيره ليست صحيحة. وبلغ ذلك الاختلاف عثمان رضى الله عنه، فاستشار الناس ثم أمر بكتابة مصاحف على حرف واحد معين أى محدد النسبة إلى القارئ به، وأن توزع على أقاليم الدولة، ويُلزَم المسلمون بعدم القراءة بما يخالف تلك المصاحف .

وهنا نعود إلى رأس هذا المبحث. لتحقيق أمرين (أ) أن المصحف العثمانى كتب على حرف أو أكثر من تلك الحروف التى قرأ بها الصحابة (ب) تعيين الحرف أو الأحرف التى كتبت عليها المصاحف العثمانية .

* * * * * * * * * * * * *

(أ) المصحف العثمانى كتب على حرف واحد أى على **قراءة واحدة.**

نعم هذه مقررة مجمع عليها أو كالمجمع عليها. وأول من عبر عن ذلك هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان نفسه صاحب هذا المشروع الموفق المحْوَرِىّ فى تاريخ المصحف والدعوة الإسلامية . فقد جاء التعبير عن الحرف الواحد بـ**القراءة الواحدة** فى رواية الخبر فى السنن الكبرى للبيهقى فى قول عثمان فى تشاوره مع الصحابة «إن الناس قد اختلفوا اليوم فى القراءة وأنتم بين ظهرانَيهم، فقد رأيت أن أجمع (الناس) على **قراءة واحدة**. قال (على كرم الله وجهه): فأجمع رأيُنا مع رأيه على ذلك»[١] وجاء التعبير

(١) ينظر المرشد الوجيز ٥٤ وهى فى الوجيز للقرطبى (وهو تحقيق مقدمة تفسير القرطبى) ١٦٧.

عن الحرف الواحد «بالمصحف الواحد» فى رواية ابن أبى داود عن على كرم الله وجهه أيضاً، إذ قال عثمان فى خبر هذا التشاور أيضاً «نرى أن نجمع الناس على **مصحف واحد** فلا تكون فرقة ولايكون اختلاف» (قال على) قلنا: «فنِعْمَ مارأيت»[١] وجاءت عبارة عثمان فى رواية البغوى هكذا «إنى رأيت أن أكتب مصاحف على **حرف زيد بن ثابت**، ثم أبعث بهاإلى الأمصار. قالوا نِعّمَ مارأيت»[٢].

وقد قلنا إن هذا أى كون المصاحف العثمانية كتبت على حرف واحد لاأكثر - هو كالمجمع عليه، حيث قرره الأئمة الذين تعرضوا لهذه النقطة. قال الإمام الطبرى: إن عثمان رضى الله عنه «جمع المسلمين.. فحملهم علي **حرف واحد**، وجمعهم على **مصحف واحد**، **وحرف واحد**، وخرّق ماعدا المصحف الذى جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذى جمعهم عليه أن يخرقه. فاستوسقت له الأمة على ذلك بالطاعة.، ورأت أن فى مافعل من ذلك الرشد والهداية... فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا **بالحرف الواحد** الذى اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح..»[٣] وصرح بذلك الأئمة. مكى بن أبى طالب(٣٣٧هـ)،[٤] وأبو عمرو الدانى (٤٤٤هـ)[٥] وأبو محمد الحسين بن مسعود (الفراء

---

(١) ينظر كتاب المصاحف ٣٠ وهو فى فتح البارى (الحلبى) ٣٩٣/١٠ .

(٢) شرح السنة ٥٢٤/٤ .

(٣) جامع البيان (تفسير الطبرى/ شاكر) ٦٣/١- ٦٤ .

(٤) ينظر الإبانة (تحـ د. عبد الفتاح شلبى ص٣ وقال «بلا اختلاف» أى أنه إجماع، وص١١ .

(٥) ينظر المقنع (تحـ: محمد الصادق قمحاوى) ص١٦ قال «فجمع عثمان الناس على هذا المصحف، وهو حرف زيد» .

أو ابن الفراء) محيى السنة (٥١٠هـ)[١]، وأبو شامة المقدسى (٦٦٥هـ)[٢]. وابن حجر العسقلانى. (٨٥٢هـ).[٣]

وماقد يفهم من كلام بعض العلماء أن من كلمات القرآن ماكتب أكثر من مرة بناء على حديث إنزال القرآن على سبعة أحرف هو فهم لاأصل له.

بقى فى هذه الفصلة أن كتابة المصحف على حرف واحد لاتتنافى مع جواز القراءة بما سمح به تعدد نسخ هذا الرسم بين أربع وسبع من القراءة بحروف أخرى إذا صحت روايتها عن الأئمة المعتمدين وهم العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم. ذلك أن كل ماسمح تعدد نسخ هذا الرسم من الاختلاف لايتجاوز تسعاً وثلاثين كلمة من كلم القرآن البالغ عددها سبعة وسبعين ألفا وثمان مئة وخمسين.[٤]

(ب) الحرف الذى كتب عليه المصحف العثمانى هو حرف زيد بن ثابت.

وهذه أيضاً مقررة إجماعية. وأقدم مايقررها هو أمر أشبه بالبدهى وهو أن زيد بن ثابت هو الذى كتب معظم القرآن للنبى ﷺ حتى إنه يتبادر اسمه عندما يطلق اسم كاتب الوحى أو كاتب النبى ﷺ، وقد بدأ ذلك الأمر حدثاً

---

(١) ينظر شرح السنة (تحـ زهير الشاويش وزميله) ٥٢٣/٤، ٥٢٤ قال هنا صحف واحد».

(٢) ينظر المرشد الوجيز ٦٨، ٦٩، ١٠٣، ١٠٦، ١٤٤.

(٣) ينظر فتح البارى (الحلبى) ٣٩٣/١٠ «مصحف واحد»، ٤٠٥ «حرف واحد».

(٤) إحصاء الكلمات المختلفة الرسم حسب النسخ العثمانية من رسم المصحف غانم قدورى الحمد ٧٠٢ وتصل الكلمات باحتساب المكر منها إلى ٥٨ كلمة. أما إحصاء كلمات القرآن فهو من شبكة المعلومات ودقته ٧٧٨٤٥ كلمة.

فى سن الحادية عشرة، وكان قد حفظ قبلها بعضاً من القرآن، ثم أتم حفظه فى حياة النبى ﷺ، وحضر عرض النبى ﷺ القرآن على جبريل العرضة الأخيرة، وكلف جمعه من الرقاع وكتابته فى أيام أبى بكر، وكلف نسخه فى أيام عثمان - وهذه كلها أمور تاريخيه ثابتة[١].

فمن البدهى مع ذلك كله أن يكتب القرآن فى عهد عثمان على حرفه هو أى على الحرف الذى تلقاه من النبى ﷺ أول مرة وكتبه وحضر عرضه، وجمعه وكتبه فى عهد أبى بكر .

وقد أجمع الذين عرضوا لمسألة تعيين الحرف الذى كتب عليه المصحف العثمانى على أنه حرف زيد بن ثابت. ذكر ذلك الأئمة مكى بن أبى طالب، وأبو عمرو الدانى، والحسين بن مسعود البغوى، وأبو شامة المقدسى[٢].

ومن الطبيعى بعد ذلك أن تكون القراءة العامة التى عليها جمهور المسلمين الآن هى حرف زيد[٣] وأن تكون هذه القراءة على حرف زيد هى أحدث القراءات بالعرضة الأخيرة أى أوفقها لها.[٤]

---

(١) ينظر عن زيد بن ثابت: «تهذيب التهذيب» ٣/٣٩٩ و«غاية النهاية» ١/٢٩٦، و«المرشد لوجيز» ٦٨-٦٩، ١٤٤، ١٧٠. وماكتب عنه فى الذين عرضوا القرآن على النبى ﷺ .

(٢) ينظر على التوالى «الإبانة» لمكى ٥٤، ٥٧، ٥٨، و«المقنع» لأبى عمر الدانى ١٦، و«شرح السنة» للبغوى ٤/٥٢٤، ٥٢٦، و«المرشد الوجيز» لأبى شامة ٦٨ - ٦٩، ١٠٥، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٧٠، ١٧١ .

(٣) ينظر: «المصاحف» ٦٥ (قولة ابن عباس)، و«الإبانة» لمكى ٥٤ (وينظر ٥٧، ٥٨) و«المقنع» ١٦ و«شرح السنة» للبغوى ٤/٥٢٥- ٥٢٦، و«المرشد الوجيز» ٦٨، ٦٩، ١٤٤، ١٧١ و«جمال القراء» ٢/٤٦٢ .

(٤) ينظر الإبانة ٣٣ (كتبت: إحداهن، والصواب: أحدثهن) والمرشد الوجيز ١٧٠ .

(د) ماذا يمثل «الحرف» الذى كتب به المصحف العثمانى بالنسبة للنص القرآنى وقراءاته

المبحث الذى قدمناه وقررنا به أن المصاحف العثمانية كتبت على حرف زيد بن ثابت يثير تساؤلاً هو: ماذا يمثل حرف زيد هذا بالنسبة للنص القرآنى الكريم، وماذا يمثل أيضاً ذلك الحرف بالنسبة للحروف الأخرى؟ إن هذه التساؤلات مشروعة بل هى بالغة الأهمية، إذ قد يظن أن حرف زيد لايمثل النص القرآنى كله، أو أن الحروف الأخرى التى لم تكتب بها المصاحف العثمانية هى نصوص لايحتويها المصحف رغم أنها من القرآن .

ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً. فمراجعة ماسلف فى الباب الثانى خاصة تبين وتثبت أن حرف زيد هو **جميع** **عين** النص القرآنى الذى من الله تعالى على رسوله ﷺ، فبلغه ﷺ كما أُنزل إسماعاً لتلقيه وإملاء لكاتبيه. وإذا كانت الرخصة المؤقتة بالأحرف السبعة سمحت للعاجزين عن الالتزام التام بحرفية النص القرآنى الكريم - كالأمى والخادم والعجوز والشيخ العاسى- أن يقرءوا بما تيسر لهم، حتى يعرفوا كتاب ربهم ويألفوه ويؤمنوا به ويقيموا به صلاتهم ويُحَكِّموه فى حياتهم بقدر مايستطيعون فإن تدوين النص الكريم فور نزوله، وحسب ما أنزل به من عند الله تماماً = قد كفل - مع طبقات التلقى والحفظ الشفاهى - المحافظة التامة على النص الكريم كله بعين ما أنزل. وقد عرفنا أن صحف أبى بكر جمعت نَسْخاً من الرقاع التى دُوِّنَت بين يدى الرسول ﷺ - مع الإشهاد على ذلك، وأن المصاحف العثمانية نُسِخَت من صحف أبى بكر، وظَاهَرَ الأمرين الحفظُ عن ظهر قلب بما كان له من طبقات أدت ذلك .

- ولدينا شهادات مهمة على ماأسلفناه فى الفقرة السابقة - بالإضافة إلى ما أشير إليه فيها من دعائم :

أ - فأولى هذه الشهادات شهادة الصحابى الجليل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما - وقد عرفنا أن ابن عباس حفظ المحكم (= المفصل = قصار السور من أول سورة ق أو الجاثية - إلى آخر المصحف) فى حياة رسول الله ﷺ، وعرض القرآن كله على أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على عليّ بن أبي طالب أيضاً، قال ابن عباس: قراءتى قراءة زيد، وأنا آخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود. هذا أحدها ﴿.. من بَقْلها وقِثَّائِها، وثُومِها وعَدَسها وبَصَلها﴾[1] ونستلفت النظر إلى أمور هنا: **أحدها** أن ابن عباس عرض أيضاً على أبىّ، وقيل علي عليّ أيضاً أى أنه لم يقرأعلى زيد وحده ومع ذلك يقول قراءتى قراءة زيد - فمعنى هذا أن قراءته وقراءة زيد لاتختلفان عن قراءة أُبيّ، وكذا قراءة عليّ. وسيأتى مايحقق هذا. **وثانى** تلك الأمور **هو أن** قراءة ابن عباس تختلف عن قراءة ابن مسعود في بضعة عشر حرفاً (= كلمة) فحسب. وذلك من كلمات القرآن البالغة سبعة وسبعين ألفاً وثمان مئة وخمسة وأربعين. فالبضعة عشر حرفاً المختلف فيها بين مايقارب ثمانين ألفاً لاتعد اختلافاً عند ذوى النظرة العلمية المنصفة. أى أننا إذا قلنا إن قراءة ابن عباس، ومن ثم قراءة زيد تتفق مع قراءة ابن مسعود لانكون متجاوزين. ويؤكد هذا أن الكلمة التى ذكر ابن عباس أنه أخذها من قراءة ابن مسعود وهى «وَثُومها» تعنى نفس معنى قراءة زيد «وفومها» على القول بأن «الثّوم» لغة فى «الفُوم» وكذا على القول بأن الثاء فى هذه الكلمة مبدلة من الفاء .

---

(١) كتاب المصاحف ٦٥، والعبارة القرآنية من الآية ٦١ من سورة «البقرة» .

ب - الشهادة الثانية جاءت عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه. فقد مر بنا أن أبا عبد الرحمن السلمى (ت ٧٣/ ٧٤هـ) كان يقرأ على عثمان ويسأله عن القرآن ، وكان عثمان ولى الأمر. فشق ذلك على عثمان فقال للسلمى: إنك تشغلنى عن أمر الناس. فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم، **ولست أخالفه فى شئ من القرآن»**[1] والشهادة صريحة فى أن حرف عثمان (أى قراءته) هو حرف زيد .

جـ - الشهادة الثالثة هى شهادة أبى عبد الرحمن السلمى نفسه. قد مر بنا أن أبا عبد الرحمن السُّلَمِيّ هذا تلقى القرآن عن والده، وعن عثمان، وعن علىّ، وعن زيد، وعن ابن مسعود، وعن أبىّ بن كعب وأنه قرأ علي زيد بن ثابت ثلاث عشرة سنة. ثم إنه تصدر لإقراء القرآن بالكوفة **أربعين سنة**- من زمن عثمان المتوفى سنة ٣٥ هـ - إلى أن توفى هو نحو ٧٣/٧٤هـ. وهذا كله معناه أن أبا عبد الرحمن السلمى هذا بلغ **الغاية فى الخبرة بالحروف التى كان يُقْرَأُ بها القرآن**، فهذا الإمام السُّلَمِى له شهادة بالغة الأهمية بخصوص اختلاف حروف كبار الصحابة أولئك. قال السُّلَمِى **«كانت قراءة أبى بكر، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، والمهاجرين، والأنصار: واحدة. كانوا يقرءون قراءة العامة، وهى القراءة التى قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه. وكان علىّ رضى الله عنه طول أيامه يقرأ مصحف عثمان ويتخذه إماماً»**[2] وشهادة السلمى هذه أوردها

---

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ١/٥٦ .

(٢) ينظر شرح السنة تحـ زهير الشاويش وصاحبه جـ٤/ ٥٢٥ .

الإمام المحدث محيى السنة الحسين بن مسعود البغوى (ت ٥١٠) فى كتابه شرح السنة[١] وذكرت فى غيره أيضاً[٢] وقال السُّلمى أيضاً: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ فى العام الذى توفاه الله فيه مرتين، وإنما سُمِّيَتْ هذه القراءةُ قراءةَ زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات. ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر فى جمعه، وولاه عثمان كَتْبَ المصاحف - رضى الله عنهم أجمعين.[٣]

وروى عن التابعى الكبير عَبيدة السلمانى (أسلم زمن فتح مكة ولم ير النبى ﷺ -ت ٧٢هـ) قال: القراءة التى عُرِضت على رسول الله ﷺ فى العام الذى قبض فيه هى التى يقرؤها الناس اليوم»[٤] وعن التابعى محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) «كانوا يرون أن قراءتنا هذه هى أحدثهن (أى أحدث القراءات التى من ضِمْنها الحروف) (عهداً) بالعرضة الأخيرة» وفى رواية قال: نبئت أن القرآن كان يُعْرَضُ على النبىّ ﷺ كل عام مرة فى شهر رمضان، فلما كان العام الذى توفى (ﷺ) فيه عرض عليه مرتين» قال ابن سيرين «فيرون أو يرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءات عهداً بالعرضة الأخير»[٥].

ومن هذ قال الإمام الباقلانى «إنما اختار عثمان حرف زيد، لأنه كان حرف جماعة **المهاجرين والأنصار**، وهو القراءة **الراتبة المشهورة عن الرسول** ﷺ، وعليها كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وأبىّ وعبد الله (ابن مسعود) ومعاذُ بن جبل، ومُجَمِّع بن جارية، وجميعُ السلف رضى الله عنهم. وعدل عما عداها من القراءات والأحرف، لأنها لم تكن عند عثمان

---

(١) ينظر شرح السنة تحـ زهير الشاويش وصاحبه جـ٤/ ٥٢٥ .

(٢) ينظر المرشد الوجيز ٦٨ .

(٣) شرح السنة ٤/٥٢٥ - ٥٢٦ والمرشد الوجيز ٦٩ .

(٤) المرشد الوجيز ١٧١ .

(٥) السابق نفسه ص١٧٠.

والجماعة ثابتة عن الرسول ﷺ، ولامشهورة مستفيضة استفاضة حرف زيد »[١] وقال الإمام البغوى «جمع الله تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، وهو آخر العرضات على رسول الله ﷺ. كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أمر بكتبه، جمعاً بعدما كان مفرقاً فى الرقاع، ليكون أصلاً للمسلمين يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، وأمر عثمان بنَسْخه فى المصاحف، وجَمَعَ القومَ عليه، وأمر بتحريق ماسواه قطعاً لمادة الخلاف، فكان مايخالف الخط المتفق عليه فى حكم المنسوخ والمرفوع، كسائر مانسخ ورُفع منه باتفاق الصحابة. والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله عز وجل للعباد، وهو الإمام للأمة فليس لأحد أن يعدو فى اللفظ إلى ماهو خارج من رسم الكتابة والسواد »[٢].

أما الشطر الآخر من التساؤل الذى بدأنا به هذا الفصل وهو «ماذا يمثل حرف زيد بالنسبة للحروف الأخرى» فقد أصبح واضح الإجابة - بعدما أسلفنا-. فحرف زيد هو الأصل والحروف الأخرى ماهى إلا كلمات بديلة لبعض كلمات ذلك الأصل فى القراءة، ربما تكون عُرِضت على الرسول ﷺ فأجازها تيسيراً حسب ماذكرنا أكثر من مرة عن حديث الأحرف السبعة كقراءة «مضوا فيه» أو «مروا فيه» بدلاً من «مشوا فيه» وقراءة «وأصوب قيلاً» بدلاً من «وأقوم قيلاً» ونحو هذا مما ورد عن أنس بن مالك، وورد نظيره عن ابن مسعود وعن غيرهما، فهذه حروف كان قبولها تيسيراً مَرْحَلياً ثم نُسِخت ونُسِخت الرخصة بمثلها وبما هو من قبيل هذا التغيير فى الكلمات. وبذا تحقق وعد الله تعالى بحفظ النص الكريم. فعَبَر النصُّ القرآنى بسلام بيداء الضياع بين الحروف المختلفة - بعد أن عبر أخطر مرحلتين سابقتين، وذلك بالتدوين الخطى الفورى فى العهد النبوى، ثم بالجمع البكرى للنص الكريم من الرقاع المتفرقة التى كان مدوناً فيها .

---

(١) السابق ص١٤٤ .

(٢) نفسه ١٤٤ - ١٤٥ .

(هـ) معالم رسم المصاحف العثمانية

تفصيل معالم رسم المصاحف العثمانية هو قوام «علم» مستقل هو «علم رسم المصحف». أما هنا فإننا نذكر المعالم الأساسية بمناسبة الكلام عن المصاحف العثمانية .

معروف أن الكتابة هى رموز خطية لأصوات الكلام المنطوق. والمفروض أن تمثل تلك الرموز الخطية كل معالم الكلام المنطوق وملامحه. ولكن هذا المفروض لم يتحقق بصورة تامة وافية لافى كتابة اللغة العربية ولافى كتابة أية لغة أخرى من اللغات المكتوبة. وذلك لأن الملامح الصوتية للأداء اللغوى بالغة الكثرة والتنوع، وبعضها غير منضبط تماماً، والرمز إليها جميعاً - حتى بفرض انضباطها - يتطلب رموزاً بالغة الكثرة بصورة تجعل عملية الكتابة والقراءة بالغة التعقيد [١]. فاجتزأت اللغات برموز أساسية للصوامت والحركات؛ تاركة مابعد ذلك للجهود الشخصية: يلحظه ويلتقطه المتعاملون باللغة محاكاة وتقليداً أو استنباطاً بالعقل .

يضاف إلى ذلك الأمر العام أن الكتابة - بما أنها صناعة مكتسبة فإنها تتطور بحسب مرور الزمن وتراكم الخبرات، كما أنها فى تطورها قد تحتفظ فى أى طور حديث - بعناصر من أطوار سابقة. وهذا الأمر الأخير له تجليات فى الكتابة العربية أكثر مما فى غيرها، لأن الكتابة العربية المتمثلة فى الرسم العثمانى ومايشبهه تولدت عن التطوير النبطى للخط الآرامــى.

---

(١) مثلاً فى العربية: النون المخفاة تتطلب رمزاً غير رمز النون المظهرة، وكذلك النون المقلبة، وكذلك الميم المخفاة. يضاف إلى ذلك أن إخفاء النون نفسه درجات، وكذلك أنواع نطق الجيم، والتاء (تسيينها وعدمه)، والدال (تجييمها وعدمه). وأنواع نطق الضاد والطاء والقاف - إلى درجات المد والغن والقلقلة والتفخيم إلخ. والمفروض أن تمثل الرموز الكتابية الأبجدية ذلك كله بأن يكون لكل نوع من أنواع نطق النون مثلاً رمز كتابى خاص وهذا يضيف إلى الرموز الخطية للأبجدية عشرات أخرى. وهذا كله فى النطق الصحيح لاالعامى .

وقد حدث ذلك التولد ابتداء من القرن الرابع الميلادى كما يشهد بذلك نقش النمارة المنقوش في سنة ٣٢٨م، ووصل إلى الصورة القريبة من الرسم العثمانى فى النصف الأخير من القرن السادس الميلادى كما يشهد بذلك نقش حران المنقوش سنة ٥٦٨م[١] (وقد ولد النبى ﷺ سنة ٥٧٠م) .

وتأثراً بنشأة الخط العربى تلك فقد حملت معالمه آثاراً مما سبقه من خطوط انتقلت إلى الرسم العثمانى هنا بعض المعالم التى سادت فى الرسم القديم ، مع التذكير بأن ماجاء على خلاف المفروض الذى ذكرناه = أغلب الأمر فيه أنه جاء كذلك إما تأثراً بما جرى عليه الخط النبطى الذى تطور عنه الخط العربى- وهذا هو الأكثر. وإما أنه جاء كذلك تأثراً بالنطق أو الأداء .

١ - من حيث ماله رمز خطى يكتب فى الكلمة وماليس له رمز .

أ - الصوامت الأساسية لكل منها رمزه .

ب - وواو المد وياؤه في وسط الكلمة لهما رمزهما بصورة عامة- وذلك كما في النبطية منذ ق ٩ أو ٨ . ق. م[٢] .

جـ - لم تكن النبطية ترمز لألف المد، ثم رمزت إليه النبطية المتأخرة إذا كان فى آخر كلمة. وقد زادت العربية الرمز إليه فى وسط الكلمة لكن ليس بصورة ملتزمة. ويمكن القول بأنها كانت ترمز إليه فى الكلمات القصيرة وتتجاوزه فى الكلمات الكثيرة الحروف.[٣] وهذا كلام أغلبى .

د - لارموز للحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) .

هـ - لارموز للإعجام أى ليست هناك نقط تميز الحروف التى قد يتشابه رسمها (نقطة من تحت للباء ونقطتان أعلى التاء إلخ).

---

(١) ينظر كتاب رسم المصحف. غانم قدورى الحمد ٤٤ - ٥٧ .

(٢) نفسه ٦٩- ٧٠، ٢٨٠ .

(٣) نفسه ٧١ - ٧٢ و ٢٨٠ - ٢٨٢ و ٣٠٢ - ٣١٣ .

٢ - من حيث الالتزام بأصل الصوت فى رسم رمزه :

أ - أحياناً ترسم السين المفخمة صاداً كما فى الصراط وبصطة: تأثراً باللفظ .

ب - تاء التأنيث فى أواخر الأسماء قد ترسم تاء مفتوحة تأثراً بالطور النبطى، وقد ترسم هاء تأثراً بنطق الوقف .

جـ - رُسِم التنوين المفتوح ماقبله ألفاً. وكذلك نون التوكيد الخفيفة. وكلاهما تأثراً بنطق الوقف .

د - استُعمل رمز الياء فى أحيان كثيرة بدلاً من رمز الألف . ولعل ذلك تأثر بالإمالة أو بنطق كان بالياء تطور عنه النطق بالألف، وبقى الرسم على القديم أى لم يتابع تطور النطق[(١)] .

٣ - هناك كلمات تنطق بمد ألف (فتحة طويلة) لكنها رسمت بالواو «الصلوة، الزكوة، الحيوة، الرّبو»، وهناك كلمات أخرى: «مشكوة، النجوة، منوة ، الغَدوة» فهذه كلها مما تجمد على رسمه القديم وتقرأ بمد ألف - إلا كلمة الغَدَوٰة فقد قرأها بعض القراء بضم الغين وسكون الدال وفتح الواو [(٢)] وهى رواية صادف أن توافقت مع الرسم .

٤ - يمكن نسبة زيادة الألف فى رسم مثل «لأذبحنه» «لاأذبحنه» إلى التأثر بالأطوار القديمة للرسم أيضاً[(٣)] وكذلك زيادتها بعد الواو التى ليست للجماعة[(٤)].

٥ - من حيث فصل الكلمات بعضها عن بعض أو إدماجها .

أ - غالباً ماوصلت «عما» و«مما» و«إلّم» مع إسقاط النون .

ب - حذفت لام أل فى بعض الكلمات مثل" الّيل ؟

---

(١) هذه المعالم منتقاة من كتاب رسم المصحف لغانم قدورى ٢٦٢، ٢٦٩ - ٢٧٤، ٢٦٤-٢٦٦، ٣١٣-٣٢٩.

(٢) ينظر السابق نفسه ٣٢٩ - ٣٣٨ .

(٣) ينظر السابق ص٤٠٦ - ٤١٢ .

(٤) السابق ٣٣٨ - ٣٤٩ .

٦ - من حيث حذف بعض الحروف وزيادتها .

(أ) حذفت لام ال من بعض الكلمات مثل كلمة «اليل» كما سبق، وبعض الياءات المتوالية كانت تحذف إحداها مثل «النبيين» و«الأميين» (كتبتا بياء واحدة)، ويكثر حذف الياء في الفواصل «ربي أكرمن» وعند التقاء الساكنين «فسوف يؤت اللهُ»، وتحذف إحدى الواوين المتواليتين «ولاتلوون» «لايستوون» (كتبتا بواو واحدة). وأحياناً لايحذفون.[(١)]

(ب) ومما يناسب الحذف أن الهمزة لايرسم رمزها (الألف) في الرسم العثماني إلاإذا وقعت موقعاً لاتخفف فيه بأن كانت في أول الكلمة فهي في النطق يبتدأ بها، أما في غير ذلك فإنها ترسم بصورة ماتخفف إليه ألفاً أو واواً أو ياء أو لايكون لها مقابل أصلاً بأن كانت تحذف[(٢)].

وقد آثرنا أن نذكر هنا هذه الملامح - مع الاجتزاء، لتؤخذ في الحسبان أبعاد التطور التاريخي للخط - أي كتابة رموز الكلام المنطوق - عند دراسة الرسم العثماني، وعند التماس وجوه لبعض صوره، وعند الربط بين الرسم والقراءات .

---

(١) ينظر رسم المصحف ٢٨٥ - ٢٩٠، و ٢٩٧ .

(٢) ينظر السابق ٣٥١ - ٣٧٢ .

الخاتمـــة

بهـذا الذى قـدمناه فى هذا الكتـاب المبـارك نكون قـد أبرزنا سـبـيلين علمـيين لتـواتر نقل النص القـرآنى الكريم من رسـول الله مـحـمـد ﷺ إلـى أمته:

أولهما: سبـيل النقل الشـفـاهى (أ) تلقيـاً منه ﷺ بواسطة طبـقـة الأربعـة عشر على الأقل الذين كان ثلاثة عشر منهم رءوساً لأسْناد أئمة القراء العشرة الذين وصلت سلاسل الإسناد إليـهم ـ تلقياً - مروراً بطبقة الأربعـة والعشـرين ثم اعـتـمدت الأمـة قراءاتهم. وجدير بالذكر هنا أن الأقـوال فى عـدد الذيـن يتـحـقق بهم **تواتر** النقل كـثـيـرة فـقـيـل خمسـة فى كل طبـقـة، وقـيـل عشـرة، وقـيـل اثنا عـشر.. ورفض بعض الأئمة التحديد بعدد.[1] والمهم لنا هنا أن العـدد - عند القـائلين به مـتـحـقق تحـقـقـاً مـتـيناً، وبخـاصـة أنهم هنا من أزكى البـشـر على الإطلاق، لأنهم من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين.

(ب) ثم بواسطة أربع عشـرة صـورة من صـور التبليغ الشـفـاهى تسع منهـا كانت سماعاً منه ﷺ مباشرة.

(جـ) ثم بواسطة الذين حفظوا القرآن الكريم كله أو جله فى عهد النبى ﷺ وعيَّنَّا منهم أكثر من عشرين صحابياً.

(د) ثم بواسطة مقرئى العامة.

---

(١) ينظر غاية الوصول شرح لب الأصول للشيخ زكريا الأنصارى (عيسى الحلبى) ٩٥ - ٩٦، وينظر كذلك المستصفى للغزالى (الأميرية) ١/١٣٤ - ١٣٩، والمحصول للرازى (دار الكتب العلمية) ٢/١٣٢ - ١٣٣، وتقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جزىّ (دار الأقصى) ١١٩ - ١٢٠.

(هـ) ثم بواسطة استفاضة قراءة القرآن الكريم فى المجتمع الإسلامى .

(و) وأخيراً بواسطة أئمة القراءات العشر التى اعتمدتها الأمة .

هذا، وكل من (ب) ، (جـ)، (د)، (هـ) يحـــصل به نوع من تواتر النقل. وإنما نوهنا بـ (أ) فحسب، لانتظام النقل فيها على طبقات آخرها (و) .

وثانيهما: سبيل نقل النص الكريم خطياً (أ) بإملائه ﷺ القرآن على كُتّابه ﷺ ليدونوه فى الرقاع والأكتاف والعسب واللخاف .

(ب) بجمعه فى عهد أبى بكر جمعاً موثقاً بالشهود فى صحف فى عهد أبى بكر بإشراف زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

(جـ) ثم بنَسْخه من الصحف إلى المصاحف العامة فى عهد عثمان بن عفان وبإشراف زيد بن ثابت أيضاً رضى الله عنهما.

والحمد لله رب العالمين- وصدق الله وعده **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** (الحجر ٩) **﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾**. (القيامة ١٧)

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٧

الباب الأول: النقل الشفاهي لنص القرآن الكريم من النبي ﷺ إلى أمته . ١١-١٥٥

الفصل الأول: معنى التلقي والعرض في حفظ القرآن الكريم ١٢-٢٢

الفصل الثاني: الصحابة الذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ مباشرة . ٢٣-٥١

أ - الصحابة الذين ذكرهم الذهبي ٢٣-٢٨

ب- المستدركون على طبقة العرض المباشر ٢٩-٥١

أبو بكر ٣٠ ، عمر ٣٢ ، واثلة ٣٥ ، معاذ ٣٧ فضالة ٣٩ ، ابن عمر ٤٠ ، أنس ٤٢ ، عبادة ٤٣ ، عقبة بن عامر ٤٧ ، أهمية طبقة العارضين ٣٩ .

الفصل الثالث: طبقة الصحابة والتابعين الذين عرضوا على الطبقة الأولى التي عرضت على رسول الله ﷺ مباشرة ٥٢-٧٠

أ - الصحابة والتابعون الذين ذكرهم الذهبي في هذه الطبقة . ٥٢-٥٩

ب- المستدركون من الطبقة الثانية ٦٠-٧٠

عبيدة بن نضلة ٦١ ، عبيدة السلماني ٦٢ ، زر بن حبيش ٦٢ سعد بن إياس ٦٣ ، زيد بن وهب ٦٤ ، عبد الرحمن بن أبي ليلى ٦٤ ، عمرو بن شرحبيل ٦٥ ، عاصم بن ضمرة ٦٥ ، عبيد بن قيس ٦٦ ، محمد بن مسلم الزهري ٦٦ ، عكرمة بن خالد ٦٧ ، مسروق بن الأجدع ٦٨ عبد الله بن عامر ٦٩ ، أم الدرداء الصغرى ٧٠ .

الفصل الرابع: صور تبليغ النص القرآنى شفهياً بغير العرض ٧١-٨٥
إسماع أهل المجلس ٧١، التلاوة على المدعوين إلى الإسلام ٧٣، القراءة على الناس فى المسجد ٧٥، وفى أثناء السفر ٧٥، إقراء فردى ٧٧، تعليم من حضر ليسلم القرآن ٧٧ قراءته ﷺ على المجالس حين يغشاها ٧٨، فى الصلاة الجهرية ٧٨، فى الخطب ٨٠، إبلاغ التجمعات بواسطة رسل ٨١، تكليف الحافظين بإقراء إخوانهم ٨٢، إقراء الصحابة بعضهم بعضاً ٨٤، بعث الرسل ليعلموا القرآن ٨٤، تكليف الأمراء بإقامة من يقرئ ٨٥ .
الفصل الخامس: الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب فى حياة النبى ٨٦-٩٠
الفصل السادس: مقرئو العامة ٩١-٩٦
الفصل السابع: استفاضة قراءة القرآن الكريم فى الأمة ٩٧-١٠٠
الفصل الثامن: الأئمة العشرة ومعنى نسبة القراءات إليهم وأساس تخصيصهم :
أبو جعفر ١٠٤، نافع ١٠٤، ابن كثير ١٠٥، عاصم ١٠٦، حمزة ١٠٧، الكسائى ١٠٨، أبو عمرو ١٠٨، يعقوب ١١٠، ابن عامر ١١١، خلف ١١٢. إجماع علماء الأمة على تزكية قراءات الأئمة العشرة ١١٣-١١٩.
الفصل التاسع: أسناد وصول النص القرآنى بقراءاته إلى الأئمة العشرة. ١٢٠-١٤٩
أبو جعفر ١٢١، نافع ١٢٣، ابن كثير ١٢٥، أبو عمرو ١٢٦، يعقوب ١٢٩، ابن عامر ١٣٣، عاصم ١٣٦، حمزة ١٣٧، الكسائى ١٤٣، خلف ١٤٧ .

الفصل العاشر: سر تعدد القراءات ومداه. ١٥٠-١٥٥

الباب الثاني: وثاقة نقل النص القرآني بالتدوين الخطي ١٥٧

الفصل الأول: تدوين النص القرآني الكريم في عهد النبي ﷺ ١٥٨-١٧٣

في العهد المكي ١٥٨، أمور تتعلق بالتدوين في العهد المكي ١٥٩، إملاء النص وكتابه في العهد المكي ١٦٠، في العهد المدني ١٦٤، كتاب النص القرآني في العهد المدني ١٦٤، فورية تسجيل الوحي خطاً ١٦٦ قيمة فورية التسجيل ١٦٧، المعارضة ١٦٨، تحديد موضع الآية عند نزولها ١٧٠.

الفصل الثاني: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ١٧٤-١٨٨

الدافع والمشورة ١٧٤، القرار ولجنة جمع المصحف ١٧٥، أهلية اللجنة ١٧٦، تقدير زيد المسئولية ١٧٨، عبارة التكليف وخطة العمل ١٧٨ الإعلان والحث على التعاون ١٨٠، المملي والكاتب ١٨٠، صورة التنفيذ ١٨١، لعرض ١٨٣، ترتيب الآيات في سورها في الجمع البكري ١٨٦، المادة التي جمع فيها القرآن ١٨٧ مدة هذه الجمعة ١٨٧، حاشية عن المادة التي كتبت فيها الصحف البكرية ١٨٨.

الفصل الثالث: النسخ العثماني. ١٨٩-٢٠٩

نسخ القرآن في مصاحف في عهد عثمان ١٨٩، المشاورة ١٩٢، المصاحف العثمانية كتبت انتساخاً من صحف أبي بكر (مناقشة رواية مهوشة) ١٩٥، لجنة

كـتـابة المصـاحف العـثـمـانيـة ٢٠٤، تعـيين المملين والكتـاب فى النسخ العـثـمـانى ٢٠٥، أمـر التكليف ٢٠٧، الإشراف على التنفيذ ٢٠٩، مشكلات التنفيذ وحلولها ٢١٠، التحرى فى التنفيـذ ٢١٤، المعارضة ٢١٧ .

الفصل الرابع: مسائل متعلقة بالمصاحف العثمانية ٢٢١-٢٥٢

أ - عـدد المصاحف التى كتبت ٢٢١، الجهات التى وزعت عليها المصاحف ٢٢٣، كيفية الانتفاع بتلك المصاحف ٢٢٤، مصير المصاحف الخاصة ٢٢٦، .

ب - ترتيب السور ٢٣٢، جـ- الحرف الذى كتبت به المصاحف العثمانية ٢٣٥.

د - ماذا يمثل الحرف الذى كتب به المصحف العثمانى بالنسبة للقرآن وقراءاته - ٢٤٢ .

هـ - معالم رسم المصاحف العثمانية ٢٤٧.

الخاتمــــة ٢٥١-٢٥٢

رقم الإيداع
٢٠٠١/١٥٣٩٥

الترقيم الدولى I. S. B. N.
977 - 272 - 355 - 7

التركـــى

للكمبيوتر وطباعة الأوفست - طنطا

رقم الإيداع
٢٠٠١/١٥٣٩٥

الترقيم الدولى I. S. B. N.
977 - 272 - 355 - 7

التركـــى

للكمبيوتر وطباعة الأوفست - طنطا